تفسير

سورة القصص[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٢ . ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ : قد تقدَّم ما ذكر في هذا[٢] ، و﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ يجوز أن يكون من : أبان إذا أظهر ، ومن بان : إذا ظهر .

قال قتادة في هذه الآية : (مُبِين) والله بركته وهداه ورشده[٣] .

وقال مقاتل : بيَّن ما فيه[٤] . وهذا من أبان المطاوع .

وقال أبو إسحاق : (مُبِين) الحق من الباطل ، والحلال من الحرام ، ومبين قصص الأنبياء[٥] . وهذا من أبان الواقع .

---

(١) سورة القصص مكية ، وعدد آياتها ثمان وثمانون آية . تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٩ب . وقد أورد الواحدي في كتابه الوسيط ٣/ ٣٨٩ ، في صدر هذه السورة ، حديث أُبي بن كعب في فضائل السور ، وهو حديث موضوع ، سبق الحديث عنه في أول سورة الفرقان . وقد تبع الواحديُّ في ذلك الثعلبي ٨/ ١٣٩ب .

(٢) في أول سورة الشعراء .

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦ .

(٤) تفسير مقاتل ٦٣أ .

(٥) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣١ .

٣. ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ﴾ . قال ابن عباس : يريد : نوحي إليك ﴿مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ ؛ أي من خبرهما وحديثهما ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ الذي لا ريب فيه ، ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون بالقرآن[١] . يعني أن[٢] صدق هذا الكتاب لمن آمن به وصدقه ، فأمَّا من لم يؤمن به[٣] فليس عنده بحق .

٤. قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ . قال الليث : العلو : العظمة والتجبر ، يقال : علا الملك علواً إذا تجبر[٤] ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٥] [القصص :٨٣] . قال المفسرون : استكبر وتجبر وبغى وتعظم وطغى ، كل هذا من ألفاظهم[٦] .

وقوله : ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني : أرض مصر[٧] . ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يعني : أحزاباً وفرقاً[٨] ، كقوله : ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام :٦٥] ، وقد مرَّ[٩] ، والمعنى :

---

(١) تفسير مقاتل ٦٣أ .

(٢) حرف (أن) ساقط من نسخة (ج) .

(٣) (به) في نسخة (ج) .

(٤) في نسخة (ب) : (إذا تكبر وتجبر) .

(٥) كتاب العين (علو) ٢/ ٢٤٥ بنحوه .

(٦) تفسير مقاتل ٦٣أ بلفظ : (تعظم) ، وابن جرير بلفظ : (تجبر) . تاريخ الطبري ١/ ٣٨٨ ، وأخرجه في التفسير ٢٠/ ٢٧ عن السدِّي بلفظ : (تجبر في الأرض) ، وعن قتادة بلفظ : (بغى في الأرض) . وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ب عن ابن عباس بلفظ : (استكبر) ، وعن السدِّي بلفظ : (تجبر) .

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٩ب ، ولم ينسبه .

(٨) تفسير مقاتل ٦٣أ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٩٧ ؛ أي فرق بني إسرائيل فجعلهم خَوَلًا للقبط . وضح البرهان ٢/ ١٤٥ ، وأخرج ابن جرير ٢٠/ ٢٧ نحوه عن قتادة . خولاً : عبيداً . تهذيب اللغة (خال) ٧/ ٥٦٤ .

(٩) قال الواحدي في تفسير هذه الآية : الشيع : جمع شيعة ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، والجمع : شيع وأشياع ، قال الله عز وجل : ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ [سبأ :٥٤] ، وأصله من التشيع وهو التتبع ، ومعنى الشيعة : الذين يتبع بعضهم بعضاً .

جعلهم فرقاً وأصنافاً في الخدمة[١] ، والتسخير[٢] ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ . قال ابن عباس : وهم أسباط النبوة ، يعني : بني إسرائيل[٣] .

ثم فسَّر ذلك الاستضعاف ، فقال : ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ . قال المفسرون : يقتل أبناءهم ، ويترك بناتهم فلا يقتلهن[٤] ؛ وذلك لأن بعض الكهنة قال له : إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك[٥] .

قال أبو إسحاق : والعجب من حمق فرعون ؛ إن كان هذا الكاهن عنده صادقاً فلا ينفع القتل ، وإن كان كاذباً فما معنى القتل[٦] .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ ؛ أي بالعمل في الأرض بالمعاصي ، قاله ابن عباس ومقاتل[٧] ، وقال الكلبي : من المفسدين بالقتل[٨] .

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٢٨ .

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٩ب ، ولم ينسبه . وأخرج ابن جرير ٢٠/ ٢٧ عن قتادة في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ ؛ أي فرقاً ، يذبح طائفة منهم ، ويستحيي طائفة منهم ، ويعذب طائفة ، ويستعبد طائفة .

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٩ب ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٢٨ ، ولم ينسبه . وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٩ عن السدِّي في خبر طويل .

(٤) تفسير مقاتل ٦٣أ . وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٨ عن السدِّي .

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٧ عن قتادة . وتفسير مقاتل ٦٣أ ، وتاريخ الطبري ١/ ٣٨٧ عن ابن إسحاق .

(٦) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٢ .

(٧) تفسير مقاتل ٦٣أ ، وتفسير الطبري ٢٠/ ٢٨ ، ولم ينسبه .

(٨) تنوير المقباس :٣٢٣ ، وما ذكره الواحدي هنا أمثلة لإفساد فرعون . قال ابن جرير ٢٠/ ٢٨ : إنه كان ممن يفسد في الأرض بقتله من لا يستحق القتل ، واستعباده من ليس له استعباده ، وتجبره في الأرض على أهلها ، وتكبره على عبادة ربه .

٥. قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ﴾ لفظ استقبال أريد به حكاية حال قد مضت. وقد ذكرنا هذا عند قوله: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾[١] [يوسف: ١١٠]، وهو أيضاً حكاية حال.

قوله: ﴿أَن نَّمُنَّ﴾. قال مقاتل: نُنعم ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مصر، وهم بنو إسرائيل[٢]. ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾. قال ابن عباس: يريد في الهدى، ونحوه[٣].

قال مقاتل: يُقتدَى بِهم في الخير[٤].

وقال قتادة: ولاةً ملوكاً[٥]، وهو اختيار أبي إسحاق، قال: نجعلهم ولاة يؤتم بِهم[٦].

وقال مجاهد: دعاة إلى الخير[٧]. ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ لملك فرعون، يرثون ملكه، ويسكنون مساكنهم، ويرثون ما يترك فرعون ويخلف بعده[٨].

---

(١) قال الواحدي في تفسير هذه الآية: قال أبو علي: هو حكاية حال، ألا ترى أن القصة في ما مضى، وإنما حكى فعل الحال على ما كانت كما أن قوله: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥] أشار إلى الحاضر والقصة ماضية؛ لأنه حكى الحال.

(٢) تفسير مقاتل ٦٣أ. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨ عن قتادة. وتفسير الثعلبي ٨/ ١٣٩ب.

(٣) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ب عن ابن عباس بلفظ: (قادة في الخير يقتدى بهم).

(٤) تفسير مقاتل ٦٣أ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤١، وذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ب.

(٦) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٢.

(٧) ذكره الثعلبي ٨/ ١٣٩ب عن مجاهد.

(٨) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٩ب، بنحوه. وأخرج ابن جرير ٢٠/ ٢٨ عن قتادة: يرثون الأرض بعد فرعون وقومه.

٦. وقولـه : ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ . قال ابن عباس : نملِّكهم ما كان يملك فرعون . يقال : مكَّنتـه ومكَّنت له ، قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف :١٠](١) ، وقال : ﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام :٦] ، وقد مرَّ(٢) .

﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ﴾ [القصص :٦] ؛ أي مولود بني إسرائيل الذي يذهب ملكهم على يده ، ويهلك القبط بسببه . وقرأ حمزة والكسائي : ﴿وَيَرَى﴾ بالياء ﴿فِرْعَوْنَ﴾ وما بعده رفعاً ، على معنى أنهم يرونـه إذا أُروه ، والاختيار قراءة العامَّة ؛ ليكون الكلام من وجه واحد(٣) .

٧. قولـه : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ . قال قتـادة : أي قذفنا في قلبها ، وليس بوحي إرسال(٤) .

وقال مقاتل : أتاها جبريل بذلك(٥) .

---

(١) لم يتكلم الواحدي في تفسـير هذه الآية عن دخول اللام في مكن ، بل اقتصر على قوله : قال الزَّجَّاج : معنى التمكين في الأرض : التمليك والقدرة . وهو قول ابن عباس قال : يريد : ملكناكم في الأرض ، يريد : ما بين مكة إلى اليمن ، وما بين مكة إلى الشام .

(٢) قال الواحدي في تفسير هذه الآية : قوله تعالى ﴿مَكَّنَّٰكُمْ﴾ ، ثم قال : ﴿مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ ، ولم يقل : نمكنكـم ، وهما لغتان ، تقول العرب : مكنته ، ومكنت لـه ، كما تقول : نصحته ، ونصحت له . قال صاحب النظم : العرب تتسع في الأفعال التي تتعدى بحروف الصفات ، فربما عَدُّوها بغيرها كقوله تعالى : ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير :٢٦] . المعنى : فإلى أين تذهبون . . . . اهـ . حروف الصفات هي : حروف المعاني .

(٣) السـبعة في القـراءات ٤٩٢ ، والحجة للقراء السـبعة ٥/ ٤١١ ، ولم يذكر هـذا الاختيار ، وإعراب القراءات السبع ٢/ ١٦٨ ، والنشر ٢/ ٣٤١ .

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٧ ، وابن جرير ٢٠/ ٢٩ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤١ ، واقتصر عليه ابن قتيبة في غريب القرآن ٣٢٨ ، وقال : ومثله : ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ [المائدة :١١١] .

(٥) تفسير مقاتل ٦٣ب .

قال أبو إسحاق : قيل : إن الوحي هاهنا إلهام ، والآية تدل على أنه وحي إعلام ، وهو قوله : ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ، وجائز أن يُلقي الله في قلبها أنه مردود إليها ، وأنه يكون مرسلًا ، ولكن أن يكون الوحي هاهنا إعلاماً أبين[١] .

قال الكلبي ومقاتل[٢] : لَمَّا ولدته أرضعته ثلاثة أشهر ، فلمَّا خافت أن يسمع الجيران بكاء الصبي اتخذت لها تابوتاً من بَردي وقَيَّرته[٣] ، ووضعت فيه موسى ثم ألقته في نيل مصر ، وذلك قوله : ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾[٤] ، ونحو هذا قال ابن جريج : إنها ألقته في اليم بعد أن أرضعته أشهراً[٥] .

وقال السدِّي : أُمرت أن ترضعه بعد ولادها ، وتلقيه في اليم[٦] . والقول الأول أليق بنظم الآية ؛ للفصل بين الإلقاء والإرضاع بالخوف[٧] ، وخوفها ما ذكروا أنها خافت أن يسمع الجيران بكاء الصبي[٨] .

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٢ ، وقيل : إنه كان رؤيا منام . وضح البرهان ٢/ ١٤٥ .

(٢) (ومقاتل) في نسخة (ج) .

(٣) البردي (بفتح الباء) : نبات معروف ، واحدته : بردية ، ترتفع ساقه إلى نحو متر ، أو أكثر ، ينمو بكثرة في منطقة المستنقعات بأعالي النيل . لسان العرب ٣/ ٨٧ ، والمعجم الوسيط (برد) ١/ ٤٨ . قيرته : مأخوذ من القار ، أو القِير : كل شيء يطلى به ، وهو مادة سوداء تطلى بها السفن لمنع الماء أن يدخل . تهذيب اللغة (قرى) ٩/ ٢٧٧ ،

(٤) تفسير مقاتل ٦٣ب ، وتاريخ الطبري ١/ ٣٨٩ ، واليم : النيل في قول السدِّي أيضاً ، أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠ .

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠ ، وفيه تحديد الأشهر بأربعة .

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠ .

(٧) قال ابن جرير ٢٠/ ٣٠ : وأَوْلى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله ـ تعالى ذكره ـ أمر أُمَّ موسى أن ترضعه ، فإذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم ، وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادتها إياه ، وأي ذلك كان ، فقد فعلت ما أوحى الله إليها فيه ، ولا خبر قامت به حجة ، ولا فطرة في العقل لبيان أي ذلك كان .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٢ عن ابن عباس .

قولـــه : ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ . قال مقاتل : قالت المرأة : رب إني قد علمت أنك قادر على ما تشـــاء[١] ، ولكن كيف لي أن ينجو صبي صغير من عمق البحر ، وبطون الحيتان ؟ فأوحى الله إليها : ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ عليه الضيعة ، فإني أوكِّل به ملكاً يحفظه في اليم[٢] ، ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ لفراقه ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ لتمام رضاعه لتكوني أنت ترضعيه ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ إلى أهل مصر[٣] .

٨. قوله تعـــالى : ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ ؛ أي من البحـــر ، والالتقاط إصابـــة الشيء من غير طلب[٤] . والمراد بـــآل فرعون هاهنا : جواري امرأته اللاتي أخذن تابوت موسى من البحر على ما ذكره المفسرون[٥] .

﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ : وقُـــرِئ : ﴿وَحَزَنًا﴾[٦] ، وهمـــا لغتان ، [مثل السَّقَم والسُّقْم ، والعَرَب والعُرْب ، وبابه][٧] .

---

(١) قدرة الله تعالى إذا ذكرت على أنها صفة فلا تقيد بالمشـــيئة ؛ حتى لا يوهم التقييد اختصاصها بما يشاؤه الله تعـــالى فقط ، قال الله تعـــالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة : ٢٠] ، وإذا ذكرت المشـــيئة لتقرير أمر واقع فلا مانع من تقييدها بالمشيئة ؛ لأن الواقع لا يقع إلا بالمشيئة . المجموع الثمين من فتاوى ابن عثيمين ١/ ١١٨ باختصار .

(٢) تفسير مقاتل ٦٣ب .

(٣) تفسير مقاتل ٦٣ب . في هذه الآية خبران ، وأمران ، ونهيان ، وبشارتان . وضح البرهان ٢/ ١٤٦ .

(٤) تهذيب اللغة (لقط) ١٦/ ٢٤٩ . ويطلق الالتقاط على الأخذ فجأة . وضح البرهان ٢/ ١٤٦ .

(٥) أخرجـــه ابن جرير ٢٠/ ٣١ عن الســـدِّي ، وذكر قولين آخرين : ابنة فرعـــون ، أعوان فرعون . قال ابـــن جرير : ولا قول في ذلك عندنا أَوْلى بالصواب مما قال الله عز وجل : ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ . وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٣ عن أبي عبدالرحمن الحبلي ، وذكره في خبر مطول الثعلبي ٨/ ١٤٠أ .

(٦) قرأ حمزة والكسائي : (وَحُزْناً) بضم الحاء ، وتســـكين الزاي ، وقرأ الباقون بفتح الحاء والزاي . انظر السبعة في القراءات ٤٩٢ ، والحجة للقراء السبعة ٥/ ٤١٢ ، والنشر في القراءات العشر :٢/ ٣٤١ .

(٧) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤١٢ .
قال الفرَّاء : وكأن الحُزْن الاســـم ، وكأن الحزَن مصدر ، وهما بمنزلة : العُدْم ، والعَدَم . معاني القرآن ٢/ ٣٠٢ .

قال أبو إسحاق :][1] ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ﴾ ؛ أي ليصير الأمر إلى ذلك ، لا أنهم طلبوه وأخذوه لهذا ، كما تقول للذي كسب مالاً فأداه ذلك إلى الهلاك : إنما كسب فلان لحتفه ، وهو لم يطلب المال طلباً للحتف ، ومثله :

فللموتِ ما تلدُ الوالدةُ[2]

وهي لم تلد طلباً أن يموت ولدها ، ولكن المصير إلى ذلك[3] . قال مقاتل : ليكون لهم عدواً في الهلاك ، وغيظاً في قلوبهم[4] ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ﴾ إلى قوله : ﴿خَاطِئِينَ﴾ ؛ أي عاصين آثمين[5] .

٩. وقوله : ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ . قال ابن عباس : أتت جواري امرأة فرعون يستقين فوجدن التابوت ، فذهبن بالتابوت إليها ، فلمَّا فتحت امرأة فرعون التابوت فإذا موسى فيه ، فألقى الله له المحبة من جميعهم ، فحملته حتى أدخلته على فرعون ، فهو قوله : ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾[6] .

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة (ج) .

(٢) عجز بيت لشتيم بن خويلد ، يرثي أولاده الثلاثة ، وصدره :
فإنْ يكنِ الموتُ أفناهُمْ

(٣) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٣ ، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ٣٢ ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٤١أ بمعناه . وفي الدر المصون ٨/ ٦٥١ : في اللام الوجهان المشهوران : العِلِّيَّة المجازية بمعنى أن ذلك لَمَّا كان نتيجة فعلهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لأجله ، أو الصيرورة .

(٤) تفسير مقاتل ٦٣ب . قال ابن جرير ٢٠/ ٣٣ : عدواً في دينهم ، وحزناً على ما ينالهم منه من المكروه .

(٥) تفسير ابن جرير ٢٠/ ٣٣ .

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٤ ، والثعلبي ٨/ ١٤٠أ ، وهو جزء من حديث الفتون الذي أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٦/ ٣٩٦ ، رقم ١١٣٢٦ ، وقال عنه ابن كثير بعد أن ساقه بطوله في تفسير سورة طه : هكذا رواه النسائي في سننه الكبرى ، وأخرجه أبو جعفر بن جرير ، وابن أبي حاتم في تفسيريهما ، كلهم من حديث يزيد بن هارون به ، وهو موقوف من كلام ابن عباس ، وليس منه مرفوع إلا قليل منه ، وكأنه تلقاه ابن عباس -رضي الله عنهما- مما أبيح نقله =

قال الفرَّاء والمبرِّد والزَّجَّاج : رفعت ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾ بإضمار : هو ، أو : هذا الصبي قرةُ عين لي ولك يا فرعون[١] . قال أبو إسحاق : ويقبح رفعه على الابتداء ، وأن يكون الخبر ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ فيكون كأنها عرفت أنه قرة عين لها . ويجوز ذلك على بُعدٍ على معنى : إذا كان قرة عين لي ولك فلا تقتله[٢] .

قال مقاتل : قالت لفرعون : لا تقتله فإن الله أتانا به من أرض أخرى ، وليس من بني إسرائيل ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ فنصيب منه خيراً[٣] .

﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ . قال المفسرون : وكانت لا تلد ، فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها[٤] .

قوله : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . أكثر المفسرين على أن هذا ابتداء من كلام الله تعالى ، أخبر أنهم لا يشعرون أن هلاكهم في سببه ، وهذا قول قتادة ومجاهد ومقاتل[٥] .

وقال آخرون : هذا من تمام كلام المرأة ، ومعنى : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني بني إسرائيل لا يدرون أنَّا التقطناه ، هذا قول محمد بن قيس[٦] .

= من الإسرائيليات عن كعب الأحبار ، أو غيره ، والله أعلم . وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك أيضاً . تفسير ابن كثير ٥/ ٢٩٣ .

(١) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٢ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٣ .

(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٣ ، والإشارة في قوله : ويجوز ذلك ؛ أي رفعه على الابتداء .

(٣) تفسير مقاتل ٦٣ب .

(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٦/ ٣٩٧ ، وهو جزء من حديث الفتون الذي سبق الحديث عنه قريباً . وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١ عن السدِّي .

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٧ عن قتادة ، وابن جرير ٢٠/ ٣٤ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٥ عن قتادة ومجاهد . وتفسير مقاتل ٦٣ب . ورجحه ابن جرير ٢٠/ ٣٥ .

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥ ، والثعلبي ٨/ ١٤١ب عن محمد بن قيس ، وهو الأسدي ، الوالبي ، الكوفي ، روى عن الشعبي ، وأبي الضحى ، وروى عنه شعبة ، وأبو نعيم ، وثَّقه ابن حجر ، وقال عنه الذهبي : صدوق . انظر الكاشف ٣/ ٨١ ، وتقريب التهذيب ٨٩٠ .

وقال الكلبي : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لا أنه ولدنا[١] .

١٠. وقوله : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ . قال أكثر المفسرين : ﴿فَٰرِغًا﴾ من كل شيء من همِّ الدنيا والآخرة إلا همَّ موسى وذكره ، وهذا قول ابن عباس في جميع الروايات ، ومجاهد ومقاتل وعكرمة وقتادة والحسن وسعيد بن جبير والكلبي[٢] ، واختيار الفرَّاء وأبي إسحاق . قال الفرَّاء : ﴿فَٰرِغًا﴾ لهمِّ موسى ، فليس يخلط همَّ موسى شيء[٣] .

وقال محمد بن إسحاق وعبدالرحمن بن زيد : ﴿فَٰرِغًا﴾ من الوحي الذي أوحى الله إليها ، والعهد الذي عهده إليها أن يردَّه عليها ؛ وذلك أنها لمَّا رأت موسى يرفعه موج ، ويخفضه آخر جزعت ، وأتاها الشيطان فوسوس لها ، وقال : لو قتله فرعون كان للآخرة ، وقد توليت قتله بالإلقاء في اليم . ثم لمَّا أتاها الخبر بأن موسى وقع في يد آل فرعون[٤] ، قالت : قد وقع في يد عدوه الذي فررت به منه ، فأنساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله إليها ، وهذا أيضاً قول مرضيٌّ .

---

(١) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤١ب ، وذكر الوجهين الفرَّاء في معاني القرآن ٢/ ٣٠٣ ، وفي تنوير المقباس ٣٢٤ : بنو إسرائيل لا يعلمون أنه ليس منَّا ، ويقال : وهم لا يشعرون أن هلاكهم على يديه . والقول الأول الذي عليه أكثر المفسرين هو الأقرب ، والله أعلم .

(٢) نسب الثعلبي ٨/ ١٤١ب هذا القول إلى أكثر المفسرين ، وذكره البخاري عن ابن عباس معلقاً بصيغة الجزم ٨/ ٥٠٦ ، وأخرجه عنه الحاكم ٢/ ٤٤١ ، رقم ٣٥٢٩ ، وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٨ عن قتادة وأبي عمران الجوني ، وهو في تفسير مقاتل ٦٣ب ، وتنوير المقباس :٣٢٣ ، وأخرجه أبو يعلى ٥/ ١٢ من طريق سعيد بن جبير ، وهو جزء من الحديث الطويل حديث الفتون الذي سبق الحديث عنه قريباً .

(٣) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٣ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٤ ، واختاره ابن الأنباري في كتابه الأضداد ٢٩٩ .

(٤) أخرجه عنهما وعن الحسن ابن جرير ٢٠/ ٣٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٦ عن ابن إسحاق فقط ، وذكره عن الحسن وأبو إسحاق وابن زيد الثعلبي ٨/ ١٤١ب .

وقال أبو عبيدة : ﴿فَٰرِغًا﴾ من الحزن ، لعلمها أنه لم يقتل ، ولم يغرق[١] .

قال ابن قتيبة : وهذا من أعجب التفسير ، كيف يكون فؤادها فارغاً من الحزن في وقتها ذاك ، والله تعالى يقول : ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ ، وهل يربط إلا على قلب الجازع المحزون ؟ قال : والعرب تقول للجبان والخائف : فؤاده هواء ؛ لأنه لا يعي عزماً ، ولا صبراً ، وقد خالفه المفسرون إلى الصواب ، فقالوا : ﴿فَٰرِغًا﴾ من كل شيء إلا من أمر موسى ، كأنها لم تهتم بشيء مما يهتم به الحيُّ إلا أمرَ ولدها . انتهى كلامه[٢] .

ووجه قول المفسرين ما ذكر ، وهو أن قلبها صار فارغاً من الصبر والعزم ، وإنما قال المفسرون : إلا[٣] من ذكر موسى ، لدلالة باقي الآية عليه ، وهو قوله عز وجل : ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ . قال ابن عباس في رواية عطاء : كادت تخبر أن هذا[٤] الذي وجدتموه في التابوت هو ابني .

وقال في رواية عكرمة ، وسعيد بن جبير : كادت تقول[٥] : وابناه ، من شدة وجْدِها به[٦] .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٩٨ ، وذكر هذا القول ابن الأنباري في الأضداد ٢٩٨ عن بعض أهل اللغة ، ولم يسمِّه ، وجعل هذا الاختلاف مما يفسر من القرآن تفسيرين متضادين ، وذكر القولين النيسابوري ، وضح البرهان ٢/ ١٤٦ ، وصدَّر القول الثاني بـ : قيل .

(٢) غريب القرآن ٣٢٨ ، ويشهد له ما ذكره الفرَّاء بإسناده عن فضالة بن عبيد ـ رضي الله عنه ـ أنه قرأ : ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ من الفزع . معاني القرآن ٢/ ٣٠٣ ، وذكر هذه القراءة ابن جرير ٢٠/ ٣٧ ، وردَّ قول أبي عبيدة بقوله : وهذا لا معنى له ؛ لخلافه قول جميع أهل التأويل .

(٣) كلمة (إلا) ساقطة من نسخة (ب) .

(٤) (هذا) ساقطة من نسخة (ب) .

(٥) (تقول) ساقطة من نسخة (ب) .

(٦) رواية عكرمة أخرجها ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧ ، والثعلبي ٨/ ١٤١ب ، ورواية سعيد بن جبير أخرجها ابن جرير ٢٠/ ٣٧ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧ ، والحاكم ٢/ ٤٤١ ، رقم ٣٥٢٩ ، ولم أجد رواية عطاء .

وقال مقاتل : خشيت عليه الغرق ، وكادت تصيح شفقة عليه ، فذلك قوله : ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ﴾ تقول : إن همت لتشعر أهل مصر بموسى أنه ولدها[١] .

وعن مُغِيثِ بن سُمَيٍّ : كادت تقول : أنا أمه[٢] .

وقال أبو إسحاق : إن كادت لتظهر أنه ابنها[٣] .

وقال الفرَّاء : ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ﴾ يعني : باسم موسى أنه ابنها ؛ وذلك أن صدرها ضاق بقول آل فرعون : هو ابن فرعون ، فكادت تبدي به ؛ أي تظهره[٤] .

وهذا معنى قول الكلبي[٥] ، فالكناية من ﴿بِهِۦ﴾ تعود على اسم موسى على قول هؤلاء ، وهو الصحيح . وسبب الإبداء مختلَف فيه ؛ فعند بعضهم : وَجْداً به ، وعند مقاتل : شفقةً عليه من الغرق ، وعند الكلبي ضيق صدرها[٦] بما تسمع من قولهم : موسى بن فرعون[٧] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٣ب .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧ .
مغيث بن سُمي ، الأوزاعي ، أبو أيوب الشامي ، ثقة ، روى عن عمر ـ رضي الله عنه ـ مرسلاً ، وروى عن ابن عمر وطائفة ، وروى عنه زيد بن واقد ، وعبدالرحمن بن يزيد ، وغيرهما . انظر الكاشف ٣/ ١٤٧ ، وتقريب التهذيب ٩٦٤ .

(٣) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٤ .

(٤) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٣ ، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ٣٨ .

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤١ب ، وهو في تنوير المقباس :٣٢٣ .

(٦) في النسخ الثلاث : (ضيق صدر) .

(٧) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤١ب .

ويقال أبدى الشيء ، ودخلت الباء هاهنا ؛ لأنه أريد بالإبداء : الإخبار والإشعار ، يدل على هذا ما روي في حرف عبدالله : إن كادت لتشعر به[١] . ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ بالصبر واليقين والإيمان ، قاله ابن عباس ومقاتل وقتادة[٢] .

قال الزَّجَّاج : ومعنى الربط على القلب : إلهام الصبر وتشديده وتقويته[٣] ، وذكرنا هذا عند قوله : ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ [الأنفال :١١][٤] .

وقوله : ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ؛ أي من المصدقين بوعد الله حين قال لها : ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ، قاله مقاتل والمفسرون[٥] .

١١ . قوله : ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ﴾ : لأخت موسى . ﴿قُصِّيهِ﴾ : اتبعي أثره[٦] .
يقال : قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء قصّاً وقصصاً .

قال المبرِّد : فلان يقص أثر الجيش ؛ أي يتبعه متعرفاً[٧] .

---

(١) ذكر هذه القراءة الفرَّاء ٢/ ٣٠٣ .

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٨ عن قتادة ، وكذا ابن جرير ٢٠/ ٣٨ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧ ، وتفسير مقاتل ٦٣ب .

(٣) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٤ ، وذكره القاضي عبدالجبار في متشابه القرآن ٥٤٣ .

(٤) قال الواحدي : معنى الربط في اللغة : الشد ، ذكرنا ذلك في قوله : ﴿وَرَابِطُواْ﴾ [آل عمران :٢٠٠] ، ويقال لكل من صبر على أمر : ربط قلبه ، كأنه حبس قلبه عن أن يضطرب ، ويقال : رجل رابط الجأش ، قال الأصمعي : هو الذي يربط نفسه يكفها بجرأته وشجاعته .

(٥) تفسير مقاتل ٦٣ب . وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٧ عن سعيد بن جبير والسدِّي . وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٢أ .

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤١ ، رقم ٣٥٢٩ عن ابن عباس . ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٩٨ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٢أ ، ووضح البرهان ٢/ ١٤٧ .

(٧) لم أجده في التهذيب (قص) ، وفي الكامل ٢/ ١٠١٨ : تقصه : تتبعه . قال الله عز وجل : ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ ؛ أي اتبعي أثره .

وقد ذكرنا هذا الحرف في القصاص والقصص[١] .

قال ابن عباس : تريد : اطلبي أثـره ، وانظري أين وقع ، وإلى من صار[٢] . وقال مجاهد : اتبعي أثره كيف يصنع به[٣] .

وقال مقاتل : قصي أثره حتى تعلمي علمه من يأخذه[٤] .

وقال ابن إسـحاق : انظري ماذا يفعلون به[٥] . هـذا قول المفسرين . ودلَّ كلامهم على أن القص : تتبع الأثر مع التعرف ، كما قال المبرِّد .

قوله : ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ﴾ . قال ابن عباس : أبصرته[٦] .

قـال المبرِّد : بصرت بالشيء ، وأبصرته واحـد في المعنى[٧] . والفصل بينهما مع اجتماعهما في المعنـى أن : بصرت به ، معناه : صرت بصيراً بموضعه . وهكذا

---

(١) قال الواحدي في تفسـير قول الله تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة :١٧٩] : القصاص في اللغة : المماثلـة ، وأصله من قولهم : قصصت أثره إذا تتبعته ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص :١١] .

(٢) ذكـره البخاري عن ابن عبـاس معلقاً بصيغة الجـزم ٨/ ٥٠٦ بلفظ : اتبعي أثـره . وباللفظ الذي ذكـره الواحدي هنا أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨ ، وابن أبي حاتـم ٩/ ٢٩٤٨ ، وفي رواية عندهما عن ابن عباس : قصي أثره واطلبيه ، هل تسـمعين له ذكراً ؟ أحي ابني أم أكلته الدواب ؟ ونسيت ما كان الله وعدها به .

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨ .

(٤) تفسـير مقاتل ٦٣ب . واقتصر الأخفش على قول : قُصي أثره . معاني القرآن ٢/ ٦٥٢ ، وكذا قتادة ، تفسير عبدالرزاق ٢/ ٨٨ ، وهو كذلك في تاريخ الطبري ١/ ٣٨٩ .

(٥) في نسـخة (أ) و(ب) : (أبو إسحاق) . وخبر ابن إسحاق أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨ ، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩ عن قتادة .

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨ ، كلاهما بمعناه .

(٧) في مجاز القـرآن لأبي عبيدة ٢/ ٩٨ : هما لغتـان ، ولم أجد قول المبرِّد في التهذيـب . وذكر قول المبرِّد الشوكاني في فتح القدير ٤/ ١٥٦ .

فعلت ، معناه : انتقلت إلى تلك الحال . قوله تعالى : ﴿عَن جُنُبٍ﴾ ؛ أي عن بُعد[١] ، وهو مصدر ، ثم وصف بـه . وكذلك قالوا : رجل جنب ، ورجال جنب ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء :٣٦] ، وقد مرَّ[٢] .

وقال المـبِّرد : وقد يجمع أجناباً ، كما تقول[٣] في شُـغل ، وهو مصدر مثله : أشغال . قالت الخنساء ترثي[٤] :

فـابْـكي أخـاكِ لأيتامٍ وأرمـلةٍ وابكي أخاكِ إذا جاورتِ أجنابا[٥]

قال ابن عباس في رواية سـعيد بن جبير ﴿عَن جُنُبٍ﴾ ، قال : عن جانب[٦] ، [وقـال مجاهد : عـن بُعد[٧] ، وقال عكرمـة وقتادة : بصرت بـه وهي مجانبة لم تأته[٨]][٩] .

وقـال مقاتل : ﴿عَن جُنُبٍ﴾ كأنها مجانبة له ترقبـه ، وعينها إلى التابوت وهي معرضة عنه بوجهها[١٠] . وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء : أبصرته من شق عينها اليمنى .

---

(١) ذكره البخاري عن ابن عباس معلقاً بصيغة الجزم ٨/ ٥٠٦ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٩٨ ، وحكاه عنه ابن الأنباري في كتابه الزاهر ١/ ٤٣٠ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٢أ .

(٢) قال الواحدي في تفسير الجنب في سورة النساء : الجُنُب نعت على : فُعُل ، مثل : أُحُد . . . . وأصله من الجنابة ضد القرابة ، وهو البعد . . . . ورجل جنب إذا كان غريباً متباعداً عن أهله .

(٣) (كما تقول) ساقط من نسخة (ج) .

(٤) (ترثي) في نسخة (ج) .

(٥) ديوان الخنساء ٧ ، تخاطب في هذا البيت عينها . واستشهد به المبرِّد في الكامل ٢/ ٩٠٤ على أنه يجمع : جُنُب : أجناب .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨ ، وذكره الثعلبي ١٤٢أ .

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨ .

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٨ عن قتادة ، وكذا ابن جرير ٢٠/ ٣٩ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٨ .

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج) .

(١٠) تفسير مقاتل ٦٣ب .

وقال أبو إسحاق : ﴿عَن جُنُبٍ﴾ ؛ أي عن بُعد ، تُبصره ، ولا تُوهم أنها تراه[١] .

وقال ابن قتيبة : ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ﴾ من بُعد منها عنه ، وإعراض لئلا يفطنوا[٢] ، والمجانبة من هذا[٣] ، وقال الفرَّاء : يقول : كانت على شاطئ البحر حين رأت آل فرعون قد التقطوه[٤] . ولم يذكر الفرَّاء ما ذكره غيره من أنها تجتنب أن يفطنوا بها ، واقتصر من تفسير قوله : ﴿عَن جُنُبٍ﴾ على البُعد فقط . وليس المعنى في قوله : ﴿عَن جُنُبٍ﴾ بُعد المسافة كما توهمه ، وإنما هو : التباعد والمجانبة أن يعلموا بحالها ، وأنها ترقبه ، كما ذكره المفسرون ، وأهل المعاني ، ولا تستعمل الجنب والجنابة في بُعد المسافة ، ألا ترى إلى قول علقمة بن عبدة :

فلا تَحْرِمَنِّي نائلاً عن جَنَابةٍ فإنِّي امرؤٌ وَسْطَ القِبابِ غريبُ[٥]

أراد بُعد النسب لا بُعد المسافة . فمعنى قوله : ﴿عَن جُنُبٍ﴾ ؛ أي عن تجنب منها وتباعد أبصرته .

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٤ ، ونحوه في وضح البرهان ٢/ ١٤٧ .

(٢) (لها) غير موجودة في النسخ الثلاث .

(٣) غريب القرآن ٣٢٩ .

(٤) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٣ .

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٩٨ ، ونسبه إلى علقمة بن عبدة ، وكذا المبرِّد في الكامل ٢/ ٩٠٣ ، وقال : جنابة : غربة وبُعد . وأنشده الزَّجَّاج ٤/ ١٣٤ ، ولم ينسبه ، ونسبه إلى علقمة الأزهري ١١/ ١٢٣ ، وهو في ديوان علقمة ٣٠ ، آخر بيت من قصيدة له يمدح فيها الحارث بن جبلة الغساني ، وكان قد أسر أخاه فرحل إليه يطلبه فيه ، يقول : لا تحرمني العطاء بعد غربة وبُعد عن دياري ، فإنني امرؤ غريب . حاشية الديوان .

قولـه تعـالى : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . قال ابن عباس : وهـم لا يعلمون أنها أخته[١] .

وقال مقاتل : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها ترقبه[٢] .

وقال ابن إسحاق : لا يعرفون أنها منه بسبيل[٣] .

١٢. قوله عز وجل : ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ [القصص :١٢] . ﴿الْمَرَاضِعَ﴾ : يجوز أن يكون جمع امرأة مُرْضِعة[٤] ، أو مُرْضِع : ذات ولد رضيع ، ويجـوز أن يكون جمع مَرْضِـع بمعنى : الإرضاع ، ويجـوز أن يكون جمع : مَرْضَع مـن قولهم : رَضَع يَرْضَع بمعنـى : المصدر . ذكر ذلك المفضل والمبرِّد[٥] . وكلام المفسرين أيضاً يدل على نحو ما ذكرنا . قال ابن عباس في رواية عطاء : إن امرأة فرعون كان همها من الدنيا أن تجد له مرضعـة تأخذه منها ترضعه ، فكلما أتـوه بمرضعة لم يأخذ ثديها . وقال في رواية سعيد بن جبير : لا يؤتى بمرضع فيقبلها[٦] .

وقال محمد بن إسـحاق : جمعوا له المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه ، فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها[٧] . فهذا يدل على أن المراضع ذوات الإرضاع .

---

(١) أخرجـه ابن جرير ٢٠/ ٤٠ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩ عن السـدِّي ، وأخرجه ابن جرير في التاريخ ١/ ٣٨٩ عن السدِّي ، عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وذكره الفرَّاء ٢/ ٣٠٣ ، ولم ينسبه .

(٢) تفسير مقاتل ١٦٤أ .

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩ .

(٤) في نسخة (ج) : (راضعة) .

(٥) لم أجد قول المبرِّد والمفضل في التهذيب (رضع) ، ولا في لسان العرب .

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩ .

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١ ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤١ ، رقم ٣٥٢٩ عن ابن عباس .

وقال مجاهد ومقاتل : لم يقبل موسى ثدي امرأة[١] .

وقال قتادة : كان لا يقبل ثدياً[٢] .

وقال الفرَّاء : يقول معناه : من قبول ثدي إلا ثدي أمه[٣] ، وهذا يدل على أن المراد بالمراضع : [المرضعات ، أو يراد : رضاعات .

وأمَّا ابن قتيبة فقال : ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ﴾][٤] معناه : أن يَرْضَع ، والمراضع : جمع مُرْضِع[٥] ، يعني : الإرضاع . والمراد بالتحريم هاهنا تحريم المنع ، وليس هناك نهي ، ولكنه منع بالتبغيض ، كالمنع بالنهي ، وهذا كما يقال : حَرَّم فلانٌ على نفسه كذا بالامتناع بالأكل منه كالامتناع بالنهي[٦] .

قوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ . قال المفسرون : من قبل أمه ، ومن قبل أن تأتيه أمه ، ومن قبل أن نردَّه على أمه[٧] ، وذلك أن الله تعالى أراد أن يردَّه إلى أمه فبغَّض المراضع إليه حتى يُؤتى بأمه .

وقال صاحب النظم : قوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ ؛ أي من قبل أن يولد في القضاء والقدر السابق ، حرمنا عليه المراضع ، وكان تحريم إرضاعهن عليه أن لا يقبل ثدي امرأة . والقول ما قال المفسرون ؛ لأن المراضع لو حرمت عليه في القضاء السابق لحرم عليه رضاع أمه أيضاً ؛ لعموم اللفظ ، ولكن المعنى : حرمنا عليه

---

(١) تفسير مقاتل ٦٤أ . وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠ عن مجاهد .

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٨ ، وأخرجه بمعناه ابن جرير ٢٠/ ٤١ .

(٣) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٣ .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة (ج) .

(٥) غريب القرآن ٣٢٩ .

(٦) قال النيسابوري : تحريم منع لا شرع . وضح البرهان ٢/ ١٤٧ .

(٧) تفسير ابن جرير ٢٠/ ٤٠ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٥ بمعناه .

المراضع قبل إرضاع أمه ؛ وذلك أنه إذا رُدَّ إلى أمه فأرضعته يجوز أن يقبل ثدي مرضعة غير الأم .

وقوله : ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ . قال المفسرون : لَمَّا تعذر عليهم رضاعه ، ورأت حرصهم على ذلك ، قالت : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ ؛ أي يكفلون لكم رضاعه ، ويضمنون لكم القيام به[١] .

قال ابن عباس : قالوا لها : مَنْ ؟ قالت : أمي ، قالوا : ولأمك لبن ؟ قالت : نعم ، لبن هارون . وكان هارون ولد في سنةٍ لا يقتل فيها صبي ، فقالوا لها[٢] : صدقتِ والله .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ . قال مقاتل : هم أشفق عليه ، وأنصح له من غيره[٣] . وقال السدِّي وابن جريج : لَمَّا سمعوا قولها : ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ قالوا : قد عرفتِ أهلَ هذا الغلام فدلينا على أهله ، فقالت : لا أعرف ، ولكني عَنيتُ : وهم للملِك ناصحون[٤] ، فدلتهم على أم موسى ، فدُفع إليها تربيه لهم[٥] ، فلمَّا وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها[٦] ، وأتم الله لها ما وعدها .

١٣ . قوله : ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ . قال ابن إسحاق : بلغ لطف الله له ولها أن ردَّ عليها ابنها ، وعَطَفَ عليه بقلب فرعون

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩ عن ابن إسحاق . وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٢٩ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٥ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٩٩ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٢أ .

(٢) (لها) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) تفسير مقاتل ٦٤أ .

(٤) رواه ابن جرير ٢٠/ ٤١ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٩ ، وذكره عنهما الثعلبي ٨/ ١٤٢أ .

(٥) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٥ .

(٦) تفسير مقاتل ٦٤أ ، من قوله : فلماَّ وجد الصبي ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٢أ .

وأهـل بيته ، مع أمانها عليه[١] من القتل الـذي يُتخوف على غيره ، وكأنهم كانوا من بيت آل فرعون في الأمان والسعة[٢] ؛ فذلك قوله : ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ ؛ أي بولدها ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ على فراقه[٣] ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بردِّ ولدها إليها ﴿حَقٌّ﴾ .

قال صاحب النظم : هي كانت عالمة بأن وعد الله حق قبل أن ردَّ إليها ولدها ، لقوله تعالى : ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ؛ أي المصدقين بوعد الله ، فهي مصدقة بوعد الله بربط الله على قلبها ، ومعنى : ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ لتعلم كون ذلك ووقوعه مع علمها بأن الله منجزها ما وعدها . وهذا الفرق بين العيان والخبر ، وهو مثل قوله : ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ﴾ [البقرة : ٢٦٠] ؛ لأن للمعاينة من ثَلَج اليقين ما ليس لغير المعاينة ، وإن كان يقيناً[٤] .

قوله تعالى : ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : يعني أهل مصر لا يعلمون أن الله وعدها رده إليها[٥] .

---

(١) (عليه) ساقطة من نسخة (ج) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٠ .

(٣) في النسخ الثلاث : (فراقها) .

(٤) ثَلَجَتْ نفسي بالأمر : إذا اطمأنت إليه وسكنت وثبت فيها ووثقت به . تهذيب اللغة (ثلج) ١١/ ٢١ ، ولسان العرب ٢/ ٢٢٢ .

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٢أ .

١٤. قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾. قال مقاتل: يعني لثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة[١]، واستوى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وهذا قول الكلبي[٢].

وقال مجاهد: ولَمَّا بلغ أشده: ثلاثاً وثلاثين سنة، واستواؤه: أربعين سنة[٣]، وهو قول ابن عباس وقتادة[٤].

وقوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾. قال مجاهد: الفقه والعقل والعلم قبل النبوة[٥].

قال محمد بن إسحاق: آتاه الله علماً وفقهاً في دينه، ودين آبائه، وعلماً بما في دينه من شرائعه، وحدوده[٦]، وكانت له من بني إسرائيل شيعة يسمعون منه، ويقتدون به، ويجتمعون إليه. وقال أبو إسحاق: فَعَلِم موسى -عليه السلام-

---

(١) تفسير مقاتل ٦٤أ بلفظ: (ولَمَّا بلغ موسى أشده، يعني: لثماني عشرة سنة، واستوى يعني: أربعين سنة.

(٢) تنوير المقباس: ٣٢٤، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٢أ بلفظ: (الأشد: ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة).

(٣) في نسخة (ج): (واستوى وهو ابن أربعين سنة). وخبر مجاهد أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥١، ونسب الثعلبي ٨/ ١٤٢أ هذا القول إلى سائر المفسرين بعد أن ذكر قول الكلبي.

(٤) أخرج عبدالرزاق ٢/ ٨٨ عن قتادة، روايتين؛ أربعون سنة، وأخرجها كذلك عن مجاهد، والثانية: ثلاث وثلاثون. وأخرج الرواية عن ابن عباس ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥١، والثعلبي ٨/ ١٤٢ب.
قال أبو القاسم عبدالرحمن الزَّجَّاجي في هذه الآية: هو منتهى شبابه وكماله واستقراره، فلا يكون فيه زيادة قبل أن يأخذ في النقصان. اشتقاق أسماء الله الحسنى ٣٣٤، ويشهد لتمام الأشد أربعين سنة قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥].

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢، وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٢ ب.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣ في موضعين، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢. وأصل الكلام في النسخ الثلاث: وعلماً في دينه من شرائعه. وأثبت الزيادة من المرجعين السابقين.

وحكم[١] قبل أن يُبعث[٢] . والعالم الحكيم من استعمل علمه ، ومن لم يعمل بعلمه فهو جاهل .

وقوله تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال مقاتل : يقول : هكذا نجزي من أحسن ؛ أي من آمن بالله[٣] .

وقال الكلبي : ﴿ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يقول : الموحدين[٤] .

قال الزَّجَّاج : جعل الله إيتاء العلم والحكمة إيَّاه مجازاة على الإحسان ؛ لأنهما يؤدِّيان إلى الجنة التي هي جزاء المحسنين[٥] ، وهذه الآية مُفسَّرة في سورة يوسف[٦] .

١٥. قوله تعالى : ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ . اختلفوا في هذه المدينة ، وفي سبب دخول موسى المدينة ؛ فقال السدِّي : دخلها متبعاً أثر فرعون ؛ لأن فرعون ركب وموسى غير شاهد ، فلمَّا جاء موسى

---

(١) (وحكم) في نسخة (ج) .

(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٦ .

(٣) هكذا في تفسير مقاتل ٦٤أ ، وفي نسخة (ج) : أي (آمن بالله) .

(٤) تنوير المقباس : ٣٢٤ بلفظ : (المحسنين : النبيين بالفهم والنبوة ، ويقال : الصالحين بالعلم والحكمة) .

(٥) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٦ .

(٦) عند قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [القصص : ١٤] . قال الواحدي في تفسيرها : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ ؛ أي مثل ما وصفنا من تعليم يوسف ﴿ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال ابن عباس : يريد : نفعل بالموحدين ، وقال أبو روق عن الضحاك : يعني الصابرين على النوائب ، كما صبر يوسف .

قيــل له : إن فرعون قد ركب ، فركب في أثــره ، فأدركه المقيل بأرض يقال لها : مَنْف[١] ، فهو قوله : ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ﴾[٢] .

وقال ابن إسحاق : بل دخلها مســتخفياً من فرعون وقومه ؛ وذلك أنه كان قــد خالفهم في دينهم ، وعاب عليهم ما كانوا عليــه ، وأنكر عليهم ذلك ، حتى أخافــوه وخافهم ، حتى كان لا يدخل قرية فرعون إلا خائفاً مســتخفياً فدخلها يومــاً على حين غفلة من أهلها[٣] . وعلى هذا القــول المدينة : مدينة فرعون التي كان يسكنها .

وقال مقاتل : هي قرية على رأس فرسخين من مصر تدعى : خانين[٤] .

وقولــه : ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ . قــال ابن عبــاس : في الظهيرة ، عند المقيل[٥] . وهو قول ســعيد بن جبير ومقاتل والســدِّي ، قالــوا : دخلها نصف النهــار ، وليس في طُرقها أحد[٦] . وروى عطاء عــن ابن عباس : بين[٧] المغرب والعشاء[٨] ، وهو قول القرظي[٩] .

---

(١) أخرجه ابن جرير في التاريخ ١/ ٣٩٠ عن الســدِّي . (مَنْف) بالفتح ثم ســكون : اسم مدينة فرعون بمــصر ، قال القضاعي : أصلها بلغة القبط : مافه ، فعربت ، فقيل : منف . معجم البلدان ٥/ ٢٤٧ ، وهي الآن جنوب الجيزة ، والجيزة تقابل القاهرة من جهة الغرب .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢ ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٢ب .

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣ ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٢ ب .

(٤) تفسير مقاتل ٦٤أ ، ولم أجد معلومات عن هذه المدينة .

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤ .

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٢ عن الســدِّي ، وابن عباس ، وقتادة ، وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٩ عن قتادة . وتفسير مقاتل ٦٤أ ، ووضح البرهان ٢/ ١٤٨ ، ولم ينسبه .

(٧) (بين) ساقطة من نسخة (ج) .

(٨) أخرجه ابن جريــر ٢٠/ ٤٤ ، وابن أبي حاتــم ٩/ ٢٩٥٣ ، والمراد به عطاء الخراســاني كما صرَّح به ابن جرير .

(٩) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٢ب .

وعلى قول ابن إسحاق : تعمَّد موسى الدخول على غفلتهم عنه ؛ لأنه كان خائفاً مستخفياً . وقال ابن زيد : لَمَّا كبر موسى وأنكر على فرعون وقومه دينهم ، أمرَ فرعونُ بإخراجه من مدينته ، فخرج منها ، ولم يدخل عليهم إلا بعد الكبر ، فدخلها عليهم وقد نسوا خبره وأمره ؛ لبُعد عهدهم به[(١)] ، وعلى هذا المدينة : مصر[(٢)] ، وغفلتهم عنه : نسيانهم إيَّاه لطول العهد ، وهذا القول لا يليق بسياق القصة ؛ لأن عَود موسى إليهم بعد طول العهد إنما كان بعد الوحي والنبوة ، ونبوته كانت بعد ما ذكر الله تعالى من قصته مع شعيب في هذه السورة . قال الفرَّاء : أراد على غفلة من أهلها ، فأدخل ﴿حِينِ﴾ فضلة في الكلام ، ولو لم يكن ﴿حِينِ﴾ فضلة ، لقيل : ودخل المدينة حين غفلة من أهلها[(٣)] .

---

(١) أخرجه بنحوه ابن جرير ٢٠/ ٤٤ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٣ ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٢ب .

(٢) (مصر) ساقطة من نسخة (أ) و(ب) .

(٣) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٣ ، لم أجد هذه المسألة عند الزمخشري ، ولا ابن عطية ، ولا أبي حيان ، ولا أبي السعود . وأمَّا النحاس فقال : يقال في الكلام : دخلتُ المدينة حين غَفل أهلها ، ولا يقال : على حين غفل أهلها ، ودخلتْ على في هذه الآية ؛ لأن الغفلة هي المقصودة ، فصار هذا كما تقول : جئتُ على غفلة ، وإن شئت قلت : جئتُ على حين غفلة ، فكذا الآية . إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٣١ ، وكلامه تقرير لكلام الفرَّاء ، والأَوْلى أن يقال : دخلت ﴿حِينِ﴾ لتأكيد معنى الدخول على غفلة ، فإن وقت القائلة وما بين العشاءين قد لا يُغفل فيه ، و﴿مِّنْ أَهْلِهَا﴾ في موضع الصفة لغفلة ، وما في النظم الكريم أبلغ من غفلة أهلها ، بالإضافة لما في التنوين من إفادة التفخيم . روح المعاني ٢٠/ ٥٣ .
قال ابن عاشور ٢٠/ ٨٨ : ويتعلق ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾ بـ ﴿دَخَلَ﴾ وعلى للاستعلاء المجازي ، كما في قوله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة :٥] ، فإعراب ﴿عَلَىٰ حِينِ﴾ حال من المدينة ، أو حال من الفاعل . إملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري ٢/ ١٧٧ ، والدر المصون ٨/ ٦٥٦ ، والجدول في إعراب القرآن الكريم ١٠/ ٢٣٣ .

قولــه تعــالى : ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ . قال ابن عبــاس : يريد : بأن أحدهما مــن بني إسرائيل ، والآخــر قبطي ، وهو قول الجماعة[١] .

قال ابن إســحاق : ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ مســلم ، وهذا من ديــن آل فرعون كافر[٢] .

قال أبو إسحاق : المعنى فوجد فيها رجلين ؛ أحدهما من شيعته ، والآخر من عدوه ، وقيل فيهما : (هَذَا) (وَهَذَا) ، وهما غائبان على جهة الحكاية للحضرة ؛ أي فوجد فيها رجلين إذا نظر إليهما الناظر قال : هذا من شيعته ، وهذا من عدوه[٣] .

وقال أبو علي : (هَذَا) يشــار به إلى الحــاضر ، والقصة ماضية ولكنها حكاية حال[٤] ، وقد ذكرنا مثلها في قوله : ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف :١١٠][٥] .

---

(١) أخرجــه أبو يعلى ٥/ ١٦ عــن ابن عباس ، وأخرجه ابــن جرير ٢٠/ ٤٥ عن ابن عباس ، وســعيد ابن جبير ، وقتادة ، والسدِّي ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤ عن ابن عباس ، وقتادة ، والسدِّي . وتفسير مقاتل ٦٤أ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٢٩ .

(٢) أخرجــه ابن جرير ٢٠/ ٤٥ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤ ، وقد خالف في ذلك مقاتل ، فقال : ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ﴾ كافرين . تفســير مقاتل ٦٤أ ، وهو أقرب ؛ لأن نبي الله موســى ـعليه السلام ـ لم يبعث بعدُ . وقد ذكر هذا القول الواحدي بعد ذلك ، ورجح قول مقاتل ، والله أعلم .

(٣) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٦ .

(٤) كتاب الشعر لأبي علي ١/ ٢٣٦ .

(٥) قال الواحدي في تفسير هذه الآية : قال أبو علي : هو حكاية حال ، ألا ترى أن القصة في ما مضى ، وإنما حكى فعل الحال على ما كانت كما أن قوله : ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص :١٥] أشــار إلى الحاضر والقصة ماضية لأنه حكى الحال .

وقوله : ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ ؛ أي استنصر موسى الإسرائيلي على القبطي[١] . ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ : الوكز : الضرب بجُمعِ الكف في الصدر[٢] .

قال الفرَّاء : يريد : فلكزه ، وفي قراءة عبدالله : (فَنكَزهُ) ، وكلٌّ سواء[٣] .

قال المفسرون : وكزه موسى وكزة بجمع كفه فقتله ، وهو قوله : ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ ؛ أي قتله ، قاله ابن عباس والمفسرون[٤] .

قال أبو عبيدة : كل شيء فرغت منه ، فقد قضيت عليه وقضيته[٥] .

قال المبرِّد : قضى عليه كقولك : أتى عليه ؛ أي صادف أجله ، ومنه قول جرير :

أيُفايشُونَ وقدْ رأَوْا حُفَّاثَهُمْ قدْ عَضَّهُ فَقَضَى عليهِ الأشْجَعُ[٦]

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٦ ، ١٣٧ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٣أ .

(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٦ ، ١٣٧ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٣أ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٣٠٣ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٠ ، وذكر قراءة عبدالله الثعلبي ٨/ ١٤٣أ . وفي الدر المصون ٨/ ٦٥٧ : والفرق بين الوكز واللكز أن الأول بجميع الكف ، والثاني بأطراف الأصابع ، وقيل : بالعكس . والنكز كاللكز .

(٤) أخرجه أبو يعلى ٥/ ١٦ عن ابن عباس . وتفسير مقاتل ٦٤أ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٣ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٠ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٣أ ، ووضح البرهان ٢/ ١٤٨ .

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٣أ بنصه ، ولم ينسبه ، وكذا عند ابن قتيبة في غريب القرآن ، وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٩٩ ؛ أي فقتله وأتى على نفسه .

(٦) ديوان جرير ٢٧٠ من قصيدة يهجو فيها الفرزدق ، ومعنى الفياش : المفاخرة . لسان العرب ٦/ ٣٣٣ ، واستشهد ببيت جرير على ذلك . والحفاث : حية عظيمة . لسان العرب (حفث) ٢/ ١٣٨ .

أي قتله . قال المفسرون : كان موسى شديد البطش ، قد أوتي بسطة في الخَلْق ، وشـــدة في البطش ، ضَبَثَ[١] بعدوه فوكزه وكزة قتله منها ، وهو لا يريد قتله ، فـ ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[٢] ؛ أي هذا القتل من تسبب الشيطان ، هيج غضبي حتى ضربت هـــذا ﴿إِنَّهُۥ عَدُوٌّ﴾ لابن آدم ، ﴿مُّضِلٌّ﴾ لـــه ، ﴿مُّبِينٌ﴾ عداوته . قال المفسرون : لَمَّا قتله موسى ندم على القتل ، وقال : لم أومر بذلك ، فـ ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[٣] .

قال أبو إســحاق : هذا يدل على أن قتله كان خطأً ، وأنه لم يكن أُمِر موســى بقتل ولا قتال[٤] ، ثم استغفر الله ، فقال :

١٦ . ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾ بقتلي نفســاً لم أومــر بقتلها ، ﴿فَٱغْفِرْ لِى﴾ ؛ أي استر عليَّ هذا الذنب ، ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٥] .

١٧ . ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾ ؛ أي مننــت عــليَّ إذ غفــرت لي قتــل هذه النفس[٦] . قال مقاتل : أنعمت عليَّ بالمغفرة[٧] ، ولا أدري كيف علم

---

(١) الضَّبْث : قبضك بكفك على الشيء . تهذيب اللغة (ضبث) ١٢/ ٧ .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٥ عن ابن إســحاق ، وأخرجا نحوه عن قتادة ، وأخرج نحوه عن ابن عباس ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٤ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٣أ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٥ عن ابن عباس . والثعلبي ٨/ ١٤٣أ ، ولم ينسبه .

(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٧ .

(٥) تفسير ابن جرير ٢٠/ ٤٧ ، وأخرج عن قتادة ، قال : عرف المخرج ، فقال : ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ .

(٦) في تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٣أ : أنعمت عليَّ بالمغفرة فلم تعاقبني .

(٧) تفسير مقاتل ٦٤أ .

موسى أن الله قد غفر له ، وكان هذا قبل الوحي[١] . وقوله : ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ . قال ابن عباس : عوناً للكافرين[٢] .

قال الأخفش : قوله : ﴿فَلَنْ أَكُونَ﴾ معناه : فلا أكون[٣] . وهذا خبر في معنى الدعاء ، كأنه قال : فلا تجعلني ظهيراً ، ونحو هذا ذكر الفرَّاء ، واحتج[٤] بأن في حرف عبدالله : (فلا تجعلني ظهيراً) على الدعاء[٥] . ومذهب المفسرين أن هذا خبر وليس بدعاء ، أخبر عن نفسه أنه لا يكون ظهيراً للمجرمين بعد ذلك[٦] .

قال ابن عباس : لم يستثن فابتُلي[٧] . يعني : ما وقع له من غدِ ذلك اليوم ، وهو قوله : ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ . وقال قتادة : لم يستثن -عليه السلام- حين قال : ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ فابتلي كما تسمعون[٨] . قال مقاتل : إنما قال ذلك ؛ لأن الذي نصره موسى كان كافراً[٩] . وقد حكينا عن ابن إسحاق أنه كان مسلماً[١٠] .

---

(١) قال ابن عطية ١١/ ٢٧٦ : ثم قال -عليه السلام- معاهداً ربه عز وجل : رب بنعمتك عليَّ وبسبب إحسانك فأنا ملتزم ألا أكون معيناً للمجرمين . هذا أحسن ما تُؤول . وقال ابن كثير ٦/ ٢٢٥ : ﴿بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ ؛ أي بما جعلت لي من الجاه والعزة والمنعة . وعلى هذا لا يرد الاعتراض الذي أورده الواحدي .

(٢) ذكره عن ابن عباس ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٢٠٩ ، ثم قال بعده : وهذا يدل على أن الإسرائيلي الذي أعانه موسى كان كافراً . وذكره ابن الأنباري في الأضداد : ٢٢٥ ، ولم ينسبه .

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٥٢ .

(٤) (واحتج) ساقطة من نسخة (ب) .

(٥) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٤ .

(٦) تفسير مقاتل ٦٤أ . وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٩ عن قتادة .

(٧) ذكره عنه الفرَّاء في معاني القرآن ٢/ ٣٠٤ ، والثعلبي ٨/ ١٤٣أ .

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧ .

(٩) تفسير مقاتل ٦٤أ .

(١٠) سبق ذكره في تفسير قول الله تعالى : ﴿هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص : ١٥] .

وسياق اللفظ يدل على صحة قول مقاتل . ومعنى الظهير في اللغة : المعين[١] ، وقد مرَّ تفسيره[٢] .

١٨ . قوله تعالى : ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ . قال مقاتل : أصبح موسى من الغد في المدينة خائفاً أن يُقتل ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ ينتظر الطلب[٣] ، وقال ابن عباس : يتوقع[٤] ، وقال قتادة : ينتظر ما الذي يحدث به[٥] ،

وقال الكلبي : ينتظر متى يؤخذ به[٦] . قال سعيد بن جبير : يتلفت[٧] .

وقال ابن قتيبة : ينتظر سوءاً يناله منهم[٨] . والترقب : انتظار المكروه[٩] .

﴿فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ . قال المفسرون : فإذا صاحبه الإسرائيلي الذي استنقذه بالأمس يقاتل فرعونيّاً يريد أن يسخره ، وهو يستغيث بموسى[١٠] .

والاستصراخ : الاستغاثة والاستنصار[١١] . وأمسِ : اسم لليوم الماضي الذي هو قبل يومك ، وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين .

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٩٩ .
(٢) عند قول الله تعالى : ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان :٥٥] .
(٣) تفسير مقاتل ٦٤أ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٩٩ .
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧ بلفظ : (يترقب أن يؤخذ) .
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٩ .
(٦) تنوير المقباس :٣٢٤ .
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٧ .
(٨) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٠ .
(٩) الترقُّب : تَنَظُّرُ الشيءِ وتَوَقُّعُه . كتاب العين (رقب) ٥/ ١٥٤ ، وتهذيب اللغة ٩/ ١٢٨ .
(١٠) تفسير مقاتل ٦٤أ بمعناه ، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ٤٨ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٠ .
(١١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٧ .

وقال الكسائي : بُني على الكسر ؛ لأنه فعل سُمِّي به ، وهو عنده مأخوذ من قولهم : أمسِ ، فتركت السين على كسرتها ، وهو اسم مبني ومعرفة بغير : (ألف) ، ولا : (لام) ، نحو هُنَيْدَة ، وشَعُوب[١] ، ونحو ذلك من المبنيَّات المعرَّفة بغير اللام . ومن العرب من يبنيه على الفتح ، كقول الشاعر :

لقدْ رأيتُ عَجَباً مُذْ أمْسَا عجائزاً مثلَ الأفاعي خمسَا[٢]

فإذا أضفته أو نكرته أو أدخلت عليه الألف واللام أجريته بالإعراب ، تقول : كان أمسُنا طيباً ، ورأيت أَمْسَنا المبارك ، وسرت بأَمْسِنا ، وتقول : مضى الأمسُ بما فيه[٣] .

قال الفرَّاء : ومن العرب من يخفض الأمسِ وإن أدخل عليه الألف واللام ، وأنشد :

وإنِّي قَعَدْتُ اليومَ والأمسِ قبلَهُ وأقعدُ غداً إن تأخَّروا في الأجلِ[٤]

---

(١) قال الأصمعي : هُنَيْدَة : مائة من الإبل معرِفة لا تنصرف ، ولا يدخلها الألف واللام ، ولا تجمع ، ولا واحد لها من جنسها . تهذيب اللغة (هند) ٦/ ٢٠٤ ، وشَعُوب : المنية ؛ يقال : شَعبته شَعوبُ فأشعبَ ؛ أي مات . تهذيب اللغة (شعب) ١/ ٤٤٣ ، والقاموس المحيط ١٣٠ ،

(٢) أنشده سيبويه في الكتاب ٣/ ٢٨٥ ، وأبو زيد في النوادر ٥٧ . وفي حاشية الكتاب : هو للعجاج . والشاهد فيه : إعراب أمس مع منعها من الصرف للعلمية والعدل عن الأمس . و(مذ) يرفع ما بعدها ويخفض أيضاً كما هنا . وهو في ديوان العجاج ٤٠٠ ، وأنشده في اللسان (أمس) ٦/ ١٠ مقتصراً على صدره ، ولم ينسبه .

(٣) تهذيب اللغة (أمس) ١٣/ ١١٨ ، من قوله : فإذا أضفته . . . . ونسبه إلى الكسائي ، ولم أجد فيه ما قبله من الكلام ، ولا بيت الشعر .

(٤) لم أجده في معاني القرآن عند تفسير هذه الآية ، وقد نقله الأزهري في تهذيب اللغة (أمس) ١٣/ ١١٨ ، ولم ينسبه ، وأنشده في اللسان في موضعين (أمس) ٦/ ٨ ، ١٠ ، ونسبه إلى نُصيب . والبيت بتمامه كما في اللسان ، في الموضع الثاني :

وإنِّي حُبستُ اليومَ والأمسِ قبلَهُ ببابِكَ حتَّى كادتِ الشمسُ تغربُ

وفي الموضع الأول : (وقفت) (بدل : حبست) ، وفي الدر المصون ٨/ ٦٥٩ : ﴿بِٱلْأَمْسِ﴾ معرب ؛ لأنه =

قال موسى للذي نصره بالأمس : ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾[١] . قال ابن عباس : يريد : لمضل بيِّن الضلالة .

قال مقاتل : يقول : إنك لمضل بيِّن ، قتلتُ أمس في سببك[٢] رجلاً ، وتدعوني اليومَ إلى آخر[٣] .

والغوي هاهنا : فَعيل من : أغوى يغوي ، بمعنى مغوي ، كالوجيع والأليم ، ويجوز أن يكون الغوي بمعنى الغاوي ، فيكون المعنى : إنك لغوي في قتالك من لا يطيق دفع شرِّه عنك[٤] .

وقال الحسن : إنما قال للفرعوني : ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ يعني بالتسخير والظلم[٥] .

ثم أقبل موسى إليهما ، وهمَّ أن يبطش الثانية بالقبطي ، وهو قوله :

١٩-٢٠ . ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ ؛ أي بالقبطي الذي هو عدو لموسى والإسرائيلي ، [ظن الإسرائيلي][٦] أن موسى يريد أن يبطش

= متى دخلت عليه أل أو أضيف أُعرب ، ومتى عري منهما فحاله معروف ؛ الحجاز تبنيه ، والتميميون يمنعونه الصرف ، كقوله : لقدْ رأيتُ عَجَباً مُذْ أمْسَا .
على أنه قد يبنى مع أل ندوراً ، كقوله :

وإنِّي حُبستُ اليومَ والأمسِ قبلَه ... إلى الشمسِ حتَّى كادتِ الشمسُ تغربُ

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٧ .
(٢) في نسخة (ج) : (سبيلك) .
(٣) ذكر نحوه الفرَّاء في معاني القرآن ٢/ ٣٠٤ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٠ ، ولم أجده في تفسير مقاتل .
(٤) لم أجده في تهذيب اللغة (غوى) ، ونقله بنصه ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٢٠٩ ، ولم ينسبه .
(٥) ذكره الثعلبي ٨/ ١٤٣ب ، ولم ينسبه ، وصوَّب القول الأول ، وجعله أليق بنظم الآية ، وهو أن هذا موجَّه إلى الإسرائيلي ، وليس إلى القبطي ، وهو كذلك ، والله أعلم .
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (أ) و(ب) .

به لقوله لـــه[١] : ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ ، فقال : ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾ ، وهذا قول جميع المفسرين[٢] .

قال ابن عباس والكلبي : ولم يكن أحد اطَّلع ولا علم أن موســى هو الذي قتل القبطي بالأمس ، حتى أفشى عليه الإسرائيلي أنه هو القاتل بالأمس ، وسمع القبطي ذلك فعَلِم به ، وأتى فرعون فأخبره[٣] .

والذي قاله المفسرون : إنه لم يســتثن فابتلي ، هو هذا ، وهو أنه وقع من الغد في مثل ما وقع بالأمس ، وهمَّ بالبطش حتى فشــت عليه قصته الواقعة بالأمس ، حتى احتاج إلى الهرب .

قوله تعــالى : ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ؛ أي ما تريد إلا أن تكون جباراً . قال المفسرون : قتالاً بالظلم[٤] .

قال أبو إسحاق : الجبار في اللغة : المتعظم الذي لا يتواضع لأمر الله ، والقاتل بغير حق : جبار[٥] .

وقوله : ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ . قال أبو إسحاق : أي ما هكذا يكون الإصلاح[٦] . قالوا : فلمَّا سمع القبطي هذا من قول الإسرائيلي خلاه في يد موسى ،

---

(١) (له) من نسخة (أ) و(ب) .

(٢) أخرجــه عبدالرزاق ٢/ ٨٩ عن قتادة ، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨ عن ابن عباس . وتفســير مقاتل ٦٤أ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٧ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٣ب ، ووضح البرهان ٢/ ١٤٨ .

(٣) أخرجه أبو يعلى ٥/ ١٧ عن ابن عباس ، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩ عن محمد بن إسحاق .

(٤) تفســير مقاتل ٦٤أ . وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩ عــن قتادة وابن جريج ، وأخرجــه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩ عن أبي عمران الجوني وقتادة . انظر : تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٣ب .

(٥) معــاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٧ ، والجبــار له معانٍ متعددة ، أوصلها ابن الأنباري إلى ســتة ، منها : القتَّال ، واستدل عليه بهذه الآية . الزاهر ١/ ٨٠ .

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠ .

وجاء القبطَ[١] فأخبرهم بأن موسى هو[٢] القاتل، فأمر فرعون بقتله، وعلم بذلك رجل من شيعة موسى فأتاه، وأخبره بذلك[٣]، وهو قوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ﴾. قال ابن عباس: اسمه حزقيل، وهو الرجل المؤمن من آل فرعون، هذا قول أكثر المفسرين[٤].

وقال ابن إسحاق: يقال له: سَمْعان، ولم يذكر أنه المؤمن من آل فرعون[٥]. ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾؛ أي من آخرها وأبعدها ﴿يَسْعَىٰ﴾. قال مقاتل: على رجليه[٦]، وقال ابن عباس: يشتد.

﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ﴾: يريد الأشراف، يعني: أشراف قوم فرعون[٧] ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾. قال أبو عبيدة: يتشاورون فيك ليقتلوك. واحتج بقول ربيعة بن جُعشم النَّمْرِيُّ[٨]:

أَحارُ بنَ عمرٍو كأنِّي خَمِرْ ... ويعدُو عَلى المرءِ ما يأتمرْ[٩]

---

(١) في نسخة (ج): (القبطي).

(٢) (هو) ساقطة من نسخة (أ) و(ج).

(٣) أخرجه أبو يعلى ٥/ ١٨ عن ابن عباس، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠ عن ابن عباس، وقتادة، والسدِّي، وذكر نحوه مقاتل ٦٤أ. وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٤أ.

(٤) تفسير مقاتل ٦٤أ. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٩ عن قتادة من دون ذكر الاسم، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩ عن ابن عباس بلفظ: (من شيعة موسى)، ولم يذكر الاسم، ولا الصفة. قال الثعلبي ٨/ ١٤٤أ: قال أكثر أهل التأويل: هو حزبيل بن صبورا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٥٩، وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٤أ، ولم ينسبه. وهذا خلاف لا فائدة فيه، ولا ثمرة ترجى من ورائه، والإعراض عنه أَوْلى.

(٦) تفسير مقاتل ٦٤أ.

(٧) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٠، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٨.

(٨) في النسخ الثلاث: (النميري).

(٩) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٠، ونسب البيت إلى ربيعة بن جُعشَم النمري، وعنه ابن قتيبة في غريب القرآن ٣٣٠، والأزهري في تهذيب اللغة (أمر) ١٥/ ٢٩٤، وأنشده البغدادي ١/ ٣٧٤، ونسبه إلى =

قال ابن قتيبة : وهـذا غلط بَيِّنٌ لمن تدبر ، ومضادَّةٌ للمعنى ، كيف يعدو على المرء ما شـاور فيه ، والمشـاورة بركة وخير ؟ وإنما أراد : يعدو عليه ما يهم به من الشر ، قال : وقوله تعـالى : ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ ؛ أي يَهِمُّون بك ، يدلك على ذلك قول النَّمر بن تَوْلب[(١)] :

اعْـلَـمَـنْ أنَّ كـلَّ مُـؤْتَـمِرٍ مُخطـئٌ في الـرَّأيِ أحيانـاً[(٢)]

يقـول : كلُّ من ركب هواه ، وفعـل ما يفعل بغير مشـاورة أخطأ أحياناً . وكذلك قوله تعالى : ﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق :٦] لم يُرِد : تَشاوروا ، إنما أراد : هُمُّوا به ، واعتزموا عليه ، ولو كان كما قال أبو عبيدة لقال : يتآمرون فيك[(٣)] .

وقال الزَّجَّاج في قوله : ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ يأمر بعضهم بعضاً بقتلك[(٤)] .

= امـرئ القيس ، وهو في ديوانـه ١١١ . قال البغدادي : وأثبت هذه القصيدة له أبو عمرو الشـيباني ، والمفضـل ، وغيرهما ، وزعم الأصمعـي في روايته عـن أبي عمرو بن العلاء أنهـا لرجل من أولاد النمر بن قاسـط يقال له : ربيعة بن جُعشَم ، وفيه : (أحارُ : مرخم : يا حارث ، كأني خمر : الخمار بقية السكر) .

وهو قول ابن جرير ٢٠/ ٥٢ ، قال : يتآمرون بقتلك ، ويتشاورون ، ويرتئون فيك . وذكر هذا القول من دون البيت النيسابوري في وضح البرهان ٢/ ١٤٩ .

(١) النمر بن تولب بن زهير ، شاعر جواد ، كان يسمى الكيِّس لحُسن شعره ، قدم على النبي ﷺ ، وأسلم . انظر الإصابة في معرفة الصحابة ٢٥٣ ، والشعر والشعراء ١٩٥ .

(٢) أنشده ونسبه ابن قتيبة في غريب القرآن ٣٣٠ ، وذكر بعده بيتاً آخر ، هو :

فـإذا لـمْ يـصـبْ رشـداً كـانَ بـعـضُ الـلـومِ تُـنـيـانـاً

وعن ابن قتيبة ذكره الأزهري في تهذيب اللغة ١٥/ ٢٩٤ ، ولم ينسبه .

(٣) غريـب القرآن لابـن قتيبة ٣٣٠ مختـصراً ، ونقل قول ابن قتيبـة الأزهري في تهذيـب اللغة (أمر) ١٥/ ٢٩٤ .

(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٨ ، ووضح البرهان ٢/ ١٤٩ .

قـــال الأزهري : يقال : ائتمر القوم ، وتآمروا : إذا أمر بعضهم بعضاً[١] ، كما يقال : اقتتل القوم وتقاتلوا ، واختصموا وتخاصموا . ومعنى : ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ يؤامر بعضهم بعضاً بقتلك ، وهذا أحسن من قول القتيبي إنه بمعنى : يَهِمُّون بك ، وقول الله تعالى : ﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ ليأمر بعضكم بعضاً بمعروف . وجائز أن يقال : ائتمر فلان رأيه ، إذا شاور عقله في الأمر الذي يأتيه . وقد يصيب الذي يأتمر رأيه مرة ، ويخطئ أخرى ، وهذا معنى قوله : اعلمن أن كل مؤتمر .

أي مـــن ائتمر رأيه في ما ينوبه يخطئ أحياناً . انتهى كلامه[٢] . ومعنى الائتمار في كلام العرب : المشـــاورة ، وهـــو يعود إلى أن يأمر بعضهـــم بعضاً[٣] كما ذكره الزَّجَّاج .

قال شـــمِر : يقال : ائتمرت فلاناً في ذلك الأمر إذا شاورته ، وائتمر القوم إذا تشاوروا . ثم الائتمار يكون مرة مع ذوي العقل والرأي من الناس ، وهو المحمود المســـنون ، [ومرة يكون مع النفس والهـــوى ، وهو المذموم الـــذي ذم في قوله : ويعدو على المرء ما يأتمر][٤] ، ومرة يكـــون مع العقل والرأي ، وهو الذي يخطئ مرة ويصيب مرة ، وقد ذكره النمر في قوله ، ومنه المثل : (لا يدري المكذوب كيف يأتمر) ؛ أي كيف يرى رأياً ويشاور نفسه[٥] .

---

(١) في نسخة (ب) زيادة (بقتلك) ، وهي غير موجودة في التهذيب .

(٢) تهذيب اللغة (أمر) ١٥/ ٢٩٥ .

(٣) في نسخة (أ) و(ب) : (بعضكم بعضاً) .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج) .

(٥) تهذيب اللغة (أمر) ١٥/ ٢٩٥ بتصرف . وقد ذكر المثل ولم يتكلم عليه ، وهو في مجمع الأمثال ٢/ ٢٧٧ بلفظ : «لا يدري الكذوب كيف يأتمر» ؛ أي كيف يمتثل الأمر ويتْبعه .

وقول أبي عبيدة والزَّجَّاج في تفسير : ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾ هو الصحيح ، وقولهما قريب من السواء ، وقول ابن قتيبة لا أصل له في اللغة ، ولا يقال : ائتمر بالشيء إذا همَّ به ، ولم أرَ للمفسرين لفظاً في تفسير الائتمار .

قوله : ﴿لِيَقْتُلُوكَ﴾ ؛ أي بالقبطي الذي قتلته بالأمس ، قاله ابن عباس ومقاتل[١] ، ﴿فَٱخْرُجْ﴾ من القرية ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ ؛ أي في أمري إيَّاك بالخروج[٢] .

٢١. ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ : قد مرَّ تفسيره .

﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . قال ابن عباس ومقاتل : يعني المشركين ، أهل مصر[٣] .

٢٢. قال ابن إسحاق : ذُكر أنه خرج على وجهه ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ ما يدري أي وجه يسلك ، فهيأ الله له الطريق إلى مدين[٤] ، وهو قوله : ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ ؛ أي قصدَها[٥] ، ونحو هذا قال ابن قتيبة : أي تجاه مدين ونحوها ، وأصله : اللِّقاء ، زيدت فيه التاء ، وأنشد :

فاليومَ قَصَّرَ عنْ تلقائكِ الأملُ

أي عن لقائك[٦] .

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠ عن ابن عباس . وتفسير مقاتل ٦٤أ .

(٢) تفسير ابن جرير ٢٠/ ٥٢ .

(٣) تفسير مقاتل ٦٤أ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٠ .

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٠ عن قتادة .

(٦) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٢ ، ولم ينسب البيت ، وأنشده كاملاً سيبويه ٤/ ٨٤ ، ونسبه إلى الراعي ، وهو في ديوانه ١١٢ ، وصدره :

أمَّلْتُ خيرَكَ هلْ تأتي مواعدُهُ

وقال أبو إسحاق : معنى : ﴿تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ ؛ أي سلك في الطريق التي يلقى مدين فيها[١] .

قال محمد بن إسحاق ، وغيره : خرج موسى من مصر إلى مدين بغير زاد ، ولا حذاء ، ولا ظَهر ، وبينهما مسيرة ثمانية أيام[٢] .

[قال ابن عباس :][٣] وليس له بالطريق عِلْمٌ إلا حسن ظنه بربه ، فإنه ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[٤] .

قال مقاتل : توجَّه نحو مدين بغير دليل ، وخشي أن يضل الطريق ، فقال : عسى ربي يرشدني قصد الطريق إلى مدين[٥] .

ومعنى ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ : قصد السبيل في الاستواء[٦] .

٢٣ . قوله : ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ جماعة من الناس[٧] ، وهم : الرعاة يسقون مواشيهم وأنعامهم[٨] . ﴿وَوَجَدَ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٠ بنحوه .

(٢) أخرجه ابن جرير في التاريخ ١/ ٣٩٧ عن ابن عباس وسعيد بن جبير ، وأخرجه عن محمد بن إسحاق ابن جرير ٢٠/ ٥٣ ، وذكر العدد في خبر سعيد بن جبير الذي أخرجه ابن جرير أيضاً ، وقال مقاتل ٦٤ب : عشرة أيام ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٤أ ، ونسبه إلى المفسرين .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج) .

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣ .

(٥) تفسير مقاتل ٦٤ب ، وتأويل مشكل القرآن ٤٤٣ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٤أ .

(٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠١ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٢ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٨ ، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤ عن قتادة والحسن .

(٧) تفسير مقاتل ٦٤ب ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٢ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٩ ، وابن الأنباري في الزاهر ١/ ١٤٩ ، وقد أوصل معاني الأمة إلى ثمانية .

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤ عن ابن إسحاق ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٤أ ، ولم ينسبه .

مِن دُونِهِمُ﴾ ؛ أي من سوى الأمة ﴿ٱمۡرَأَتَيۡنِ﴾ ، وهما : ابنتا شعيب ، في قول أكثر المفسرين[١] .

﴿تَذُودَانِ﴾ : تحبسان غنمهما ، هذا قول أكثر المفسرين : الكلبي ، ومقاتل ، وسعيد ابن جبير ، والسدِّي ، وغيرهم[٢] .

قال مقاتل : حابستين الغنم ، لتسقيا الغنمَ فضلَ الرِّعاء[٣] .

وقال السدِّي : تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا ، ويخلوا لهم البئر[٤] .

وقال عبدالله بن مسلم : أي تكفان غنمهما ، وحذف الغنم اختصاراً[٥] .

ومعنى الذود في اللغة : الكف والطرد[٦] ، ومعنى ﴿تَذُودَانِ﴾ : تدفعان وتكفان . ولم يُذكر في الآية عن أي شيء تدفعان الغنم ، فذهب أكثر أهل التفسير

---

(١) تفسير مقاتل ٦٤ب . وجزم الواحدي هنا باسم أبيهما ، تابع فيه ما اشتهر عند أكثر المفسرين ، وقد وقع الخلاف في اسمه ، وهل هو النبي شعيب ـعليه السلامـ أم غيره ؟ وحكى أنه شعيب الثعلبي ٨/ ١٥٣ب عن : مجاهد والضحاك والسدِّي والحسن . قال ابن جرير : وهذا مما لا يُدرك علمه إلا بخبر ، ولا خبر في ذلك تجب حجته ، فلا قول في ذلك أَوْلى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه . وساق ابن كثير ٦/ ٢٢٨ الخلاف في هذا الرجل ، واستبعد كونه نبي الله شعيباً عليه السلام ، ثم قال : وما جاء في بعض الأحاديث من التصريح بذكره في قصة موسى لم يصح إسناده ، كما سنذكره قريباً إن شاء الله . ثم من الموجود في كتب بني إسرائيل أن هذا الرجل اسمه : ثبرون ، والله أعلم .

(٢) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٥ غير منسوب . وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٥ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٢ عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والسدِّي ، وأبي مالك . وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٤أ ، وذكره في ١٥٣ب عن قتادة وابن إسحاق ، ورجح هذا القول الثعلبي .

(٣) أخرجه أبو يعلى ٥/ ١٨ عن ابن عباس . وتفسير مقاتل ٦٤ب .

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٥ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٢ عن أبي مالك ، باللفظ نفسه ، وأمَّا لفظ السدِّي عندهما فهو : تحبسان غنمهما . وهذا يدل على أن قوله : قال السدِّي خطأ ؛ لذكره قبل ذلك ، فلعله يعني به أبا مالك ، والله أعلم .

(٥) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٢ .

(٦) تهذيب اللغة (ذاد) ١٤/ ١٥٠ ، ولسان العرب ٣/ ١٦٧ .

إلى أنهما كانتا تدفعانها عن الماء ، وهو قول من قال : تحبسان ؛ لأن دفعها عن الماء حبس لها عنه . واختاره أبو إسحاق ، قال : ﴿تَذُودَانِ﴾ غنمهما عن أن تقرب موضع الماء ؛ لأنها تطردها عن الماء مَنْ هو على السقي أقوى منهما[١] .

وقال الحسن : تكفان الغنم عن أن تختلط بأغنام الناس[٢] .

وقال قتادة : ﴿تَذُودَانِ﴾ الناس عن شائهما[٣] .

وقال الفرَّاء : تحبسانها عن أن تشذ وتذهب ، قال : ولا يجوز أن يقال : ذدت الرجل إذا حبسته ، وإنما كان الذياد حبساً للغنم ؛ لأن الغنم إذا أراد شيء منها أن يشذ ويذهب فرددته فذلك : ذود ، وهو : الحبس[٤] . والقول هو الأول ؛ لقوله : ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾[٥] . قال محمد بن إسحاق : ما شأنكما لا تسقيان[٦] .

وقال أبو إسحاق : أي ما أمركما[٧] ؟ ومعناه : ما تخطبان ؟ أي ما تريدان بذودكما غنمكما عن الماء[٨] ؟ فلو لا أنهما كانتا تحبسان غنمهما عن الماء في وقت السقي

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٩ .

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٣ب .

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٠ ، وابن جرير ٢٠/ ٥٦ .

(٤) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٥ ، وقد تعقبه ابن جرير ٢٠/ ٥٥ بأنه قد روي عن النبي ﷺ أنه قال : «أنا عند عُقْر حوضي أذود عنه الناس لأضربهم بعصاي حتى يرفَضَّ» ، فقد جعل النبي ﷺ الذود في الناس . والحديث أخرجه ابن حبان ، كتاب : التاريخ ، رقم ٦٤٥٥ ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٤/ ٣٦٧ ، وقال المحقق : إسناده صحيح على شرط مسلم . ومعنى يرفض : يسيل ، وعُقْر الحوض : موضع الشاربة منه . النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣/ ٢٧١ .

(٥) وقد سبقه إلى هذا الترجيح ابن جرير ٢٠/ ٥٦ ، قال : لدلالة قوله : ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ .

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٣ب ، ولم ينسبه .

(٧) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٩ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٢ .

(٨) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٩ .

ما سألهما موسى عن شأنهما ، ألا ترى أن في جوابهما دليلاً على أنه سألهما عن السبب في ترك السقي مع الناس ، وهو قوله : ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ وقُرِئ : ﴿يُصَّدِرَ﴾[١] من : صَدَر ، وهو ضد : وَرَدَ . قال الله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة :٦] . ومعنى ﴿يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ يرجعوا من سقيهم .

ومن قرأ : ﴿يُصْدِرَ﴾ أراد : حين يصدروا مواشيهم من وردهم[٢] . قال ابن عباس : فيخلوا لنا الموضع[٣] ، ولكنه حذف المفعول ، ومثله كثير ، و﴿ٱلرِّعَآءُ﴾ : جمع راعٍ ، كما يقال : تاجر وتجار ، وصاحب وصحاب ، ويجمع أيضاً على : الرعاة ، كالبُكاة ، والغزاة ، والدعاة[٤] .

قال مقاتل : ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ بالغنم راجعة من الماء إلى الرعي فنسقي فضلهم[٥] .

وقال ابن إسحاق : ﴿قَالَتَا﴾ نحن امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال ، ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر على أن يغني ذلك من نفسه ، وأن يسقي ماشيته ،

---

(١) قرأ أبو عمرو وابن عامر : ﴿يَصْدُرَ﴾ بفتح الياء ، وضم الدال ، وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائي : ﴿يُصْدِرَ﴾ بضم الياء ، وكسر الدال . انظر السبعة في القراءات ٤٩٢ ، والحجة للقراء السبعة ٥/ ٤١٢ ، والنشر ٢/ ٣٤١ .

(٢) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤١٢ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٢ ، ووضح البرهان ٢/ ١٤٩ .

(٣) أخرجه بنحوه ابن جرير ٢٠/ ٥٧ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤ .

(٤) كتاب العين (رعو) ٢/ ٢٤٠ ، وفي تهذيب اللغة (رعى) ٣/ ١٦٢ : ويجمع الرعي : رعاة ورعياناً ، وأكثر ما يقال : رعاة للولاة ، والرعيان لجمع راعي الغنم .

(٥) تفسير مقاتل ٦٤ب . وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٠ عن قتادة .

فنحن ننتظر الناس حتى[١] إذا فرغوا سقينا ثم انصرفنا[٢]، وهذا معنى قوله: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾. [قال مقاتل: لا يستطيع أن يسقي الغنم من الكبر[٣].

وقال أبو إسحاق: الفائدة في قولهما: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾][٤]؛ أي لا يمكنه أن يَرد ويسقي، فلذلك احتجنا ونحن نساء أن نستقي[٥].

وقال الكلبي: قالتا: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، وليس له عون يعينه غيرنا[٦]. فأتى موسى أهل الماء فسألهم دلواً من ماء، فقالوا له: إن شئت ائت الدلو فاستقِ بها، قال: نعم، وكان يجتمع على الدلو أربعون رجلًا حتى يخرجوه من البئر، فأخذ موسى الدلو فاستقى به وحده، وصب في الحوض، ودعا بالبركة، ثم قرَّب غنمهما فشربت حتى رويت[٧].

وقال ابن إسحاق[٨]: أخذ موسى دلوهما، ثم تقدَّم إلى السقاة بفضل قوته، فزاحم القوم عن الماء حتى أخَّرهم عنه، ثم سقى لهما[٩].

---

(١) (حتى) من نسخة (ج).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤.

(٣) تفسير مقاتل ٦٤ب.

(٤) ما بين المعقوفين من نسخة (ج).

(٥) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٣٩.

(٦) تنوير المقباس: ٣٢٥.

(٧) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٥ بمعناه. وأخرجه نحوه عبدالرزاق ٢/ ٩٠ عن قتادة، وكذا عند مقاتل ٦٤ب، وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤ عن السدِّي.

(٨) في نسخة (أ) و(ب): (أبو إسحاق)، وهو خطأ.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٤.

وقال مقاتل : قال لهما موسى : أين الماء ؟ فانطلقتا به إلى الماء ، فإذا هو بحجر على رأس البئر لا يزيله إلا عصابة من الناس ، فرفعه موسى بيده وحده ، ثم أخذ الدلو فأدلى دلواً واحداً ، فأفرغه في الحوض ، ثم دعا بالبركة فسقى الغنم ، فرويت[١] .

٢٤. فذلك قوله : ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ ؛ أي فسقى أغنامهما لهما ، يعني : لأجلهما . فحذف مفعول السقي . قال أبو إسحاق : أي فسقى لهما من قَبل الوقت الذي كانتا تسقيان فيه[٢] .

وقوله : ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ . قال السدِّي : ظل شجرة[٣] ، وقال مقاتل : ثم انصرف إلى ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع[٤] . ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ . قال ابن عباس : يريد طعاماً يأكله ، يقول : إني إليه لمحتاج[٥] .

وقال مجاهد : ما سأل إلا طعاماً يأكله[٦] .

وقال إبراهيم : ما كان مع موسى رغيف ولا درهم[٧] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٤ب .
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥ .
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨ ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٣ب .
(٤) تفسير مقاتل ٦٤ب .
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨ .
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩ ، وفي نسخة (ج) : (سأل طعاماً يأكله) .
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩ .

وروى سعيد بن جبير [عن ابن عباس][(١)] ، قال : لقد قال موسى هذا ، وهو أكرم خلقه عليه ، ولقد افتقر إلى شق تمرة[(٢)] .

وعن سعيد بن جبير قال : ما سأل إلا شُبْعَه[(٣)] . واللام في قوله : ﴿لِمَآ أَنزَلْتَ﴾ معناها : إلى ما أنزلت ، قال الأخفش : يقال : هو فقير له وإليه ، ومحتاج له وإليه ، وأوحي إليه وأوحي له[(٤)] ، كل يقال مما يقوم بعض مقام بعض ، ونحو هذا قال قطرب[(٥)] .

قال محمد بن إسحاق : فرجعتا إلى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها ، فأنكر شأنهما وسألهما ، فأخبرتاه الخبر[(٦)] ، فقال لإحديهما[(٧)] : اعجلي عليَّ به ، فأتته ﴿عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ ، فقالت : ﴿إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ﴾[(٨)] .

٢٥. وقال مقاتل : فرجعت المرأتان إلى أبيهما ، فقال : ما أعجلكما اليوم ؟ فأخبرتاه ، فقال : بئس ما صنعتما لجئتماني به ، فرجعت الكبرى إلى موسى لتدعوه ، فذلك قوله تعالى : ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا﴾ يعني : الكبرى ﴿تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾[(٩)] . قال عمر رضي الله عنه : مستترة بكم

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج) .

(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٠ غير منسوب ، ولم أجده بهذا اللفظ عند ابن جرير ، ولا ابن أبي حاتم ، والله أعلم .

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩ عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير .

(٤) لم أجده عند الأخفش في كتابه المعاني ، وذكر هذا القول ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ١٢٣ ، ولم ينسبه ، ونسبه الشوكاني ٤/ ١٦٠ إلى الزَّجَّاج .

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٤أ .

(٦) (الخبر) ساقطة من نسخة (ج) .

(٧) هكذا في نسخة (أ) و(ب) ، وعند الثعلبي ٨/ ١٥٤أ ، وفي نسخة (ج) : (لإحداهما) .

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦١ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٥٤أ .

(٩) تفسير مقاتل ٦٤ب .

درعها ، لم تكن بسَلْفَع من النســاء ، خَرَّاجةٍ ولَّاجةٍ ، قائلة بيدها على وجهها ، يعني : واضعة[١] .

قال أبو إســحاق : أي تمشي مشي من لم تعتد الدخــول والخروج ، متحفزة مستحيية[٢] .

قولــه تعــالى : ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ ؛ أي ليقضيــك ؛ من جزى يجزي إذا قضى ، قاله المبرِّد . قال مقاتل : فقام يمشي معها ، ولولا الجوع الذي أصابه ما تبعها ، وكان بين موســى وبين أبيها ثلاثة أميال ، ثم أمرها أن تمشي خلفه ، وتدله بصوتها على الطريق كراهية أن ينظر إليها[٣] .

وقــال عمر : قال لها : امشي خلفي ، وانعتــي لي الطريق ، فإنَّا[٤] لا ننظر إلى أدبار النساء[٥] .

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ﴾ . قال مقاتل : فلمَّا أتى موسى شعيباً ، ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ يعنــي : أمرَه أجمع ؛ مِنْ أمر القوابل الــلاتي قتلن أولاد بني إسرائيل ، وحين وُلــد ، وحين قُذف في التابوت ، وفي اليم ، وقتــل الرجل القبطي ، وأنهم

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤١ ، رقم ٣٥٣٠ ، وقال : على شرط الشــيخين ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥ ، وصحَّح إسناده ابن كثير ٦/ ٢٢٨ ، السَّلْفَع من النساء : البذيئة الفحَّاشــة القليلة الحياء ، ورجل سلفع : قليل الحياء . والذكر والأنثى فيه سواء ، يقال : رجل سلفع ، وامرأة سلفع . تهذيب اللغة (سلفع) ٣/ ٢٩٩ ، ٣٣٩ .

(٢) معاني القرآن للزَّجَّــاج ٤/ ١٤٠ . متحفزة : مأخوذ من قول : إذا صلَّت المــرأة فلتحتفز ؛ أي تتضام وتجتمع . تهذيب اللغة (حفز) ٤/ ٣٧٢ .

(٣) تفسير مقاتل ٦٥أ . وأخرج نحوه أبو يعلى ٥/ ١٩ عن ابن عباس .

(٤) في نسخة (ب) : (فإننا) .

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤١ ، ٣٥٣٠ ، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦١ عن ابن إسحاق .

يطلبونه ليقتلوه[١] ، قال له شعيب : ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ؛ أي لا سلطان له بأرضنا ، ولسنا في مملكته[٢] .

٢٦. ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا﴾ . قال مقاتل : وهي الكبرى التي تزوجها موسى[٣] ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ ؛ أي اتخذه أجيراً ، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ ؛ أي خير من استعملت مَنْ قوي على عملك ، وأدى الأمانة فيه[٤] .

قال عمر -رضي الله عنه- وجميع المفسرين : قال شعيب : من أين علمتِ قوته ؟ قالت : كان الحجر لا يطيقه إلا عشرة فرفعه ، فقال : من أين عرفتِ أمانته ؟ قالت : قال لي : لا تمشي أمامي فيصفك الريح لي ، ولكن امشي خلفي فدليني[٥] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٥أ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٥ عن ابن عباس ، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ٦١ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٠ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٥٤أ .

(٣) تفسير مقاتل ٦٥أ . أخرج ابن مردويه في تفسيره من طريق سليمان بن داود الشاذكوني عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «قال لي جبريل : يا محمد إن سألك اليهود : أي الأجلين قضى موسى ؟ فقل : أوفاهما . وإن سألوك : أيهما تزوج ؟ فقل : الصغرى منهما» . تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ٣/ ٣٠ . قال ابن حجر : سليمان الشاذكوني : متروك ، من التاسعة . تقريب التهذيب ١٣١٥ ، رقم ٨٥٨٣ ، فهو لم يلقَ أبا هريرة ، فالطبقة التاسعة هي الطبقة الصغرى من أتباع التابعين . تقريب التهذيب ٨٢ ، وقد ذكر ابن جرير ٢٠/ ٦٢ اختلاف الروايات في أسماء المرأتين ، وهو مما لا دليل عليه ، وقد أحسن الواحدي في إعراضه عنه .

(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٠ بنصه .

(٥) تفسير مقاتل ٦٥أ . وأخرج نحوه عبدالرزاق ٢/ ٩٠ عن قتادة ، وأخرج نحوه أبو يعلى ٥/ ١٩ عن ابن عباس ، وأخرج هذا القول بألفاظ متقاربة ابن جرير ٢٠/ ٦٣ عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعمرو بن ميمون ، وقتادة ، وغيرهم ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٧ عن هؤلاء ، وعن عمر -رضي الله عنه- من طريق عمرو بن ميمون . تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٤أ .

قال مجاهد : رفع صخرة لا يرفعها إلا فئام من الناس ، وغض طرفه عنهما حين سقى لهما[١] .

٢٧. فصدرتا وقد عرفتا قوته وأمانته ، فلمَّا ذكرت المرأة من حاله ما ذكرت زاده ذلك رغبة فيه ، فقال : ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾ ؛ أي أزوجكها ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ﴾ ؛ أي تكون أجيراً لي ثماني سنين[٢] .

وقال الفرَّاء : يقول أن تجعل ثوابي أن ترعى عليَّ غنمي ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ﴾[٣] ، وقال ابن قتيبة : أي تجازيني من التزويج ، والأجر من الله : الجزاء على العمل[٤] ،

وقال مقاتل : على أن تأجرني نفسك ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ﴾[٥] .

قال الأخفش : وهي لغة للعرب ؛ منهم من يقول : أجَّرت[٦] غلامي أجراً فهو مأجور ، وأَجَرْتُه إيجاراًفهو مُؤجَر ، وآجرتُه ، على : فاعلته ، فهو : مُؤَاجَر[٧] .

وقال المبرِّد : ويقال : أجرت داري ومملوكي ، غير ممدود ، وآجرت ممدود[٨] ، والأول أكثر : إيجاراً وإجارة . والإجارة : اسم لما فعلت ، والمصدر : الإيجار[٩] .

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٦ .
(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤١ .
(٣) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٥ .
(٤) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٢ .
(٥) تفسير مقاتل ٦٥أ .
(٦) هكذا في النسخ الثلاث : (أجرت) ، وعند الأخفش : (أجر) .
(٧) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٥٢ .
(٨) قوله : (وآجرت ممدود) ساقط من نسخة (ج) . وذكر قول المبرِّدِ الشوكانيُّ ٤/ ١٦٣ .
(٩) ذكر نحوه الأزهري ١١/ ١٨٠ عن أبي زيد ، ولم يذكر قول المبرِّد .

﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ ؛ أي ذلك تفضل منك ليس بواجب عليك[١] . ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ في العشر[٢] . ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ . قال مقاتل : من الرافقين بك[٣] . وعن عمر ؛ أي في حسن الصحبة ، والوفاء بما قلت[٤] .

٢٨. قال موسى : ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ . قال أبو إسحاق : ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفع بالابتداء وخبره : ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ ، ومعناه : ذلك[٥] الذي وصفت ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ ؛ أي ما شرطت عليَّ فلك ، وما شرطت لي من تزويج إحداهما[٦] فلي ، كذلك الأمر بيننا[٧] . وتم الكلام هاهنا .

ثم قال : ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾ ؛ أي من الثمان والعشر[٨] ﴿قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ ؛ أي لا ظلم عليَّ ، أكون منصفاً في أيهما قضيت . وأيَّ ، في معنى الجزاء ، منصوبة بـ ﴿قَضَيْتُ﴾ ، وما زائدة مؤكدة ، وجواب الجزاء : ﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾[٩] .

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤١ .

(٢) تفسير مقاتل ٦٥أ .

(٣) تفسير مقاتل ٦٥أ .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٢ ، رقم ٣٥٣٠ ، وقال : على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٦٩ عن ابن إسحاق .

(٥) (ذلك) ساقط من نسخة (ج) .

(٦) في (أ) : (إحديهما) .

(٧) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤١ ، وليس فيه ذكر الإعراب .

(٨) تفسير مقاتل ٦٥أ .

(٩) قوله : زائدة ، يراد به : من ناحية الإعراب فقط . قال الفرَّاء : فجعل (ما) ، وهي صلة ، من صلات الجزاء مع : (أي) . معاني القرآن ٢/ ٣٠٥ .

ومعنى ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ على ما ذكر أبو إسحاق : لا أوصف بظلم في قضاء أيهما كان من الأجلين[١] .

فإن قيل : العدوان غير موهوم في قضاء العشر ، فما معنى قوله : ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ ، قال : المعنى راجع إلى أقصى الأجلين ، وإن كان اللفظ شاملاً لهما جميعاً ، على أن ابن عباس قال : ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ في ما بقي ؛ أي لا سبيل علي بأن تعتدي بإلزامي أكثر من الأجلين ، وتطالبني بالزيادة على الأجل الذي قضيت[٢] .

وهذا القول أشبه باللفظ ؛ لأن معنى : ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ لا أُظلم ولا يُعتدى عليَّ ، ويبعد أن يقال : معناه : لا ظلم مني[٣] .

قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ . قال ابن عباس ومقاتل : شهيد في ما بيني وبينك[٤] .

فإن قيل : المهر يكون للمرأة ، فكيف جعل مهر هذه المرأة إجارة موسى نفسه من أبيها يعمل له ؟

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٢ بمعناه .

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٢ بمعناه من دون نسبة ، ولم أجده عند ابن جرير ، ولا ابن أبي حاتم .

(٣) هذا القول اختيار مقاتل ٦٥أ ، قال : فلا سبيل عليَّ .

(٤) تفسير مقاتل ٦٥أ . وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٦ عن مجاهد . وتنوير المقباس ٣٢٥ .

قيل : يجوز أن تكـــون الغنم للمرأة ، فيكون العمل لهـــا ، ولكن الأب عقد الإجـــارة عنها لها[١] ، ويجوز : أن يكون الأب يعطيهـــا عوضاً من ذلك ، على أن هذا إخبار عن شرع مَنْ قبلنا ، فلا يلزمنا العمل به[٢] .

٢٩. وقوله : ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ . قال أبو عمران الجَوْني : بلغني أن جبريل أتى النبي ﷺ ، فقال : إن ســـألوك أي الأجلين قضى موســـى ؟ فقل : «أكثرهما وأفضلهما» . وأيَّ الجاريتين تزوج ؟ فقال : «الصغرى منهما»[٣] .

وقال القرظي : سُـــئل رســـول الله ﷺ : أيُّ الأجلين قضى موســـى ؟ قال : «أوفاهما وأتمهما»[٤] .

---

(١) وهو قول النيسابوري في وضح البرهان ٢/ ١٤٩ .

(٢) اختلف أهل العلم في شرع من قبلنا إذا لم يصرِّح شرعنا بنســـخه على قولـــين ؛ الأول : إنه شرع لنا ، والثاني : ليس بشرع لنا . قال ابن قدامة بعد أن ذكر أدلة الفريقين : الواجب الرجوع إلى ما ثبت منها بشرعنا ، كآية القصـــاص ، والرجم ، ونحوهما ، وهو مما تضمنه الكتاب والسُّـــنة فيكون منهما ؛ فلا يجوز العدول عنه ، والله أعلم . روضة الناظر ٢/ ٥٢٤ ، والإحكام للآمدي ٤/ ١٣٧ .
قال عبدالقاهر البغدادي : في قصة شـــعيب وموســـى ـعليهما الصلاة والسلامـ دلالة لمن أجاز كون منافع الحر مهراً ، وبه قال الشـــافعي ، ولذلك أجاز أن يكون تعليم القرآن مهراً ، وأجاز الإجارة على الأذان ، وأبو حنيفة منع من ذلك . الناسخ والمنسوخ ٨٨ .

(٣) هذا حديث مرسل ، ولم ينبه الواحدي على ذلك ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٦ب ، وصدَّره بقوله : روي ، ثم قال : فإن صح هذا الخبر فلا نعدل عنه . ذكر مقاتل في تفســـيره ٦٥أ أن موسى ـعليه السلامـ قد تزوج الكبرى منهما ، وهذا كله مما لا دليل عليه ، ولا يترتب على العلم به فائدة .

(٤) وهذا أيضاً حديث مرسل . انظر : ترجمة القرظي في جامع التحصيل للعلائي ٣٢٩ ، رقم ٧٠٧ ، قال الزيلعي عن هذا الحديث : هذا حديث لا يصح . تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٣٠ .

وقال سعيد بن جبير : قال لي يهودي وأنا أتجهز للحج : يا سعيد إني أراك رجلاً تَتَبَّعُ العلم[١] ، أخبرني : أيُّ الأجلين قضى موسى ؟ قال : قلت : لا علم لي ، وأنا قادم على حبر العرب[٢] ، يعني : ابن عباس ، فسائله عن ذلك ، فلمَّا قدمتُ مكةَ سألت ابن عباس عن ذلك ، وأخبرته بقول اليهودي ، فقال ابن عباس : قضى أكثرهما وأطيبهما : عشراً ؛ إن النبي إذا وعد لم يخلف ، قال سعيد : فقدمتُ العراقَ فلقيت اليهودي ، فأخبرته بقول ابن عباس ، فقال : صدق ، وما أنزل على موسى ، هذا والله العالم[٣] .

وقال مجاهد ومقاتل : ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ عشر سنين[٤] ، ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ وذلك أنه استأذن صهره[٥] في العود إلى مصر ، لزيارة والدته وأخيه ، فأذن له ، فسار بأهله . وهذه الآية مُفسَّرة في سورتي : طه ، والنمل[٦] .

---

(١) التَّتَبُّع : أن يَتَتَبَّع في مهلة شيئاً بعد شيء ، وفلان يَتَتَبَّعُ مَدَاقَّ الأمور . تهذيب اللغة (تبع) ٢/ ٢٨٢ .

(٢) حبر (بفتح الحاء ، وكسرها) لغتان ؛ أي الرجل العالم . تهذيب اللغة (حبر) ٥/ ٣٣ .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب : الشهادات ، رقم ٢٦٨٤ ، فتح الباري ٥/ ٢٩٠ ، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٨ ، والثعلبي ٨/ ١٤٤أ ، وفيه : (والله العالم) .

(٤) تفسير مقاتل ٦٥أ . وأمَّا خبر مجاهد فهو يدل على أنه مكث عشراً أخرى زيادة ، أخرج ذلك عنه ابن جرير ٢٠/ ٦٨ ، والثعلبي ٨/ ١٤٦ب . ولفظه : (مكث بعد ذلك عند صهره عشراً أخرى ، يعني : عشرين سنة) ، وظاهر الآية لا يؤيد هذا المعنى .

(٥) يقال : ختن الرجل : صهره ، والمتزوج فيهم : أصهار الختن ، والصهر : زوج بنت الرجل ، وزوج أخته ، والختن : أبو امرأة الرجل ، وأخو امرأته . ومن العرب من يجعلهم أصهاراً كلهم . تهذيب اللغة ٦/ ١٠٧ ، واللسان (صهر) ٤/ ٤٧١ .

(٦) عند قوله تعالى : ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟﴾ [طه : ١٠-١٢] . و[النمل : ٧-١٠] .

قوله تعالى : ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ فيها ثلاث قراءات : فتح الجيم ، وضمها ، وكسرها ، وهي كلها لغات[١] . قال أبو عبيدة : الجذوة مثل : الجِذمة ؛ وهي القطعة الغليظة من الخشب ، ليس فيها لهب ، وأنشد قول ابن مُقْبلٍ :

باتَتْ حواطبُ ليلى يلتمِسْنَ لهَا جَزْلَ الجذَا غيرَ خَوَّارٍ ولا دَعِرِ[٢]

وقال المبِّرد والزَّجَّاج : الجذوة : القطعة الغليظة من الحطب[٣] ، وقال ابن قتيبة : ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ ؛ أي قطعة منها ، قال : وفي التفسير : الجذوة : عود قد احترق[٤] ، قاله مقاتل[٥] .

وقال ابن عباس : قطعة حطب فيها نار[٦] .

وقال مجاهد في قوله : ﴿جَذْوَةٍ﴾ قال : أصل[٧] .

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي : ﴿جَذْوَةٍ﴾ بكسر الجيم ، وقرأ عاصم : ﴿جَذْوَةٍ﴾ بفتح الجيم ، وقرأ حمزة : (جُذوَةٍ) بالضم . انظر السبعة في القراءات ٤٩٣ ، والحجة للقراء السبعة ٥/ ٤١٣ ، والنشر في القراءات العشر :٢/ ٣٤١ .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٠٢ ، ونسب البيت إلى ابن مقبل ، وأنشده عن أبي عبيدة الأزهريُّ ١١/ ١٦٧ ، ولم ينسبه ، وأنشده ونسبه المبرِّد في الكامل ٢/ ٦٨٢ ، وعنه أبو علي الحجة ٥/ ٥٤١٤ ، وأنشده ونسبه ابن جرير ٢٠/ ٦٩ ، والثعلبي ٨/ ١٤٦ب ، وهو في ديوان ابن مقبل ٨٠ ، وفي حاشية الدر المصون ٨/ ٦٦٨ : الجزل : الحطب اليابس وما عظم منه ، والخوار : الضعيف ، والدعر : الكثير الدخان .

(٣) الكامل للمبرِّد ٢/ ٦٨٢ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٢ .

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٢ من دون نسبة .

(٥) قال مقاتل ٦٥أ : يعني : شعلة ، وهو عود قد احترق بعضه .

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٢ عنه بلفظ : (يقول : شهاب) ، وعن ابن زيد بلفظ : (العود من الحطب الذي فيه النار) .

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٢ بلفظ : (أصل شجرة) .

وقال قتادة : أصل الشجرة في طرفها النار[١] .

وقال الكلبي : شعلة من النار[٢] .

٣٠. قوله تعالى : ﴿مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾ . قال أبو عبيدة : شاطئ الوادي ، وشطُّ الوادي : عِدْوتاه[٣] .

وقال الليث : شاطئ الوادي : جانبه ، هكذا من غير فعل ، وإن ثني وجمع قيل : شاطئان وشواطئ[٤] .

وقال أبو خيرة[٥] : شاطئ الوادي : شَفَتُه ، وجمعه : شُطآن وشواطئ[٦] .

وقال مجاهد : ﴿ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ عن يمين موسى[٧] .

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩١ ، وابن جرير ٢٠/ ٧٠ عن قتادة ، وفيه : (الشجرة والنار ، معرفتان بالألف واللام) ، واتفقت النسخ الثلاث على تعريف الشجرة ، وانفردت نسخة (ح) بتنكير النار .

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٠ عن الكلبي .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٣ ، عِدوة الوادي وعُدوته : جانبه . تهذيب اللغة (عدا) ٣/ ١١٠ .

(٤) كتاب العين (شطأ) ٦/ ٢٧٦ بلفظ : شاطئ الوادي : شَفَتُه ، اسم من غير فعل ، وليس فيه ذكر التثنية ، ولا الجمع ، ولم أجد قول الليث في التهذيب .

(٥) أبو خيرة ، نهشل بن زيد ، أعرابي بدوي من بني عدي ، دخل الحاضرة ، وأفاد وأخذ عنه الناس ، وصنَّف في الغريب كتباً . إنباه الرواة على أنباه النحاة ٤/ ١١٧ ، وبغية الوعاة ٢/ ٣١٧ .

(٦) تهذيب اللغة (شطأ) ١١/ ٣٩٢ ، قال الأخفش : جماعة الشاطئ : الشواطئ ، وقال بعضهم : شَطَّ ، والجماعة : شُطُوط . معاني القرآن ٢/ ٦٥٣ .

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣ .

وقال مقاتل : عن يمين الجبل[١] .

وقوله : ﴿ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ﴾ : البُقعة : القطعة من الأرض[٢] ، ويقال أيضاً : بَقعة ، بالفتح .

قال أبو إسحاق : فمن قال بَقعة : فجمعها : بِقاع ، مثل :[٣] قَصْعة وقِصَاع ، ومن قال : بُقعة فأجود ، الجمع : بُقَع ، مثل : غُرْفة وغُرَف ، ويجوز في جمع بُقعة : بِقاع ، مثل : حُفْرة وحِفَار[٤] .

﴿ٱلْمُبَـٰرَكَةِ﴾ : سُمِّيت مباركة ؛ لأن الله كلَّم موسى فيها ، وبعثه نبيّاً ، قاله مقاتل والزَّجَّاج[٥] .

وقال ابن عباس : يريد : المقدسة .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ . قال المفسرون : من ناحية الشجرة[٦] .

وقال قتادة : من عند الشجرة[٧] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٥ب .

(٢) تهذيب اللغة (بقع) ١/ ٢٨٥ .

(٣) في نسخة (أ) : زيادة (حفرة ، وحفار) ، وهي تكرار لما ذكره الزَّجَّاج في آخر كلامه ؛ إذ لا يستقيم إيراد حُفرة مثالاً على الفتح ، والله أعلم .

(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٣ .

(٥) تفسير مقاتل ٦٥ب ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٣ .

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٦ب .

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١ .

قال ابن عباس : وهي العُنَّاب[١] .

وقال مقاتل : وهي : عَوْسَجَة ، وهو قول قتادة[٢] .

وقال ابن مسعود : كانت سَمُرة[٣] .

وقال الكلبي : شجرة العوسج[٤] .

٣١. وقوله : ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْأَمِنِينَ﴾ ؛ أي من أن ينالك منها مكروه[٥] .

٣٢. وقوله : ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ . قال مجاهد : اضمم إليك يدك من الفَرَق[٦] ، وهذا قول جميع المفسرين ، قالوا : لَمَّا ألقى موسى عصاه فصارت جانًّا رَهِبَ وفَزِعَ ، فأمره الله أن يضم إليه جناحه ليذهب عنه الفَزَع[٧] .

---

(١) نسبه إلى ابن عباس ابنُ الجوزي في زاد المسير ٦/ ٢١٨ ، العُنَّاب : شجر شائك ، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار ، ويطلق العُنَّاب على ثمره أيضاً ، وهو : أحمر حلو لذيذ الطعم . المعجم الوسيط (عنب) ٢/ ٦٣٠ ، لم يذكر في التهذيب ٣/ ٦ ، واللسان ١/ ٦٣٠ ، إلا أنه من الثمر ، وأنه معروف . والعَنَّاب بالفتح : بائع العِنَب . اللسان ١/ ٦٣٠ ، والقاموس المحيط ١٥٢ .

(٢) تفسير مقاتل ٦٥ب ، أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١ عن قتادة ، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٧أ . والعوسج شجر كثير الشوك ، وهو أنواع منها ما يثمر ، ومنها ما لا يثمر . تهذيب اللغة ١/ ٣٣٨ ، واللسان ٢/ ٣٢٤ ، والمعجم الوسيط (عسج) ٢/ ٦٠٠ .

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١ ، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٧أ .

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩١ عن الكلبي .

(٥) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٣ .

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٣ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٥ ، وأخرجاه أيضاً عن قتادة وابن زيد .

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٨٩ عن قتادة . تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٧أ .

قال مجاهد : كل من فزع فضم جناحه إليه ذهب عنه الفزع ، وقرأ هذه الآية[١] . قال الزَّجَّاج : والمعنى في جناحك هاهنا : العضد . ويقال : اليد كلها جَناح[٢] .

وقال الفرَّاء : الجَناح ما بين أسفل العَضُد إلى الرُّفْغ ، وهو : الإبْط[٣] .

وقُرئ : (الرُّهْبِ) و(الرَّهَبِ)[٤] ، ومعناهما جميعاً واحد ، مثل : الرُّشْد والرَّشَد[٥] .

قال أبو علي : قال أبو عبيدة : جناحا الرجل : يداه[٦] ، وقال غيره في الآية : إنه العضد[٧] . وقول أبي عبيدة أبين عندنا ، قال : وقد جاء الاسم المفرد يراد به التثنية ، وأنشد أبو الحسن :

يداكَ يدٌ إحداهُما الجودُ كُلُّهُ وراحتُكَ الأخرى طِعَانٌ تغامرُهْ[٨]

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٧أ . ولم ينسبه ، ونسبه إلى مجاهد ابنُ الجوزي ٦/ ٢٢٠ .

(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٣ .

(٣) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٦ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٣ ، الرَّفْغُ ، والرُّفْغُ : لغتان ، وهي : الآباط ، والمغابن من الجسد . تهذيب اللغة (رفغ) ٨/ ١٠٨ .

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : ﴿مِنَ ٱلرَّهَبِ﴾ بفتح الراء والهاء ، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة والكسائي : ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ بضم الراء وسكون الهاء . انظر السبعة في القراءات ٤٩٣ ، والحجة ٥/ ٤١٤ ، والنشر ٢/ ٣٤١ .

(٥) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٣ .

(٦) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤١٤ بنصه . وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٤ : ﴿جَنَاحَكَ﴾ ؛ أي يدك .

(٧) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤١٨ غير منسوب ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٣ ، ولم ينسبه ، ثم قال : ويقال : اليد كلها جناح .

(٨) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤١٨ من إنشاد أبي الحسن . والبيت للفرزدق ١/ ٢٧٦ من قصيدة يمدح فيها أسد بن عبدالله القسري ، ورواية الديوان مختلفة :

يداكَ يدٌ إحداهُما النُّبلُ والنَّدى وراحتُها الأخرى طعانٌ تعاورُه

قوله : وراحتك الأخرى : جعل الراحة موضع اليد ، والطعان مصدر : طاعن ، وليس بجمع طعنة ، =

المعنى : يداك يدان بدلالة قوله : إحداهما ؛ ولأنك إن جعلت قوله : (يدٌ) مفرداً ، بقي لا يتعلق به شيء ، ويجوز أن يراد بالإفراد : التثنية ، كقوله :

وعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مَآقِيهِمَا مِنْ أُخُرْ[1]

فيجوز على هذا القياس في قوله : ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ أن يراد بالإفراد : التثنية ، كما أريد بالتثنية : الإفراد ، في قوله :

فإنْ تزجُراني يا ابنَ عَفَّانَ انزجرْ[2]

ومن الناس من يحمل قوله : ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق :٢٤] على ذلك . انتهى كلامه[3] . وقد جاء من هذا أن قوله : ﴿جَنَاحَكَ﴾ معناه : يداك ، و﴿ٱلرَّهْبِ﴾ : الخوف[4] . والمعنى ما ذكره مجاهد ، ونحو ذلك قال ابن عباس في ما روى عنه عطاء ، قال : يريد : اضمم يدك إلى صدرك من الخوف ، ولا خوف عليك . والمعنى على هذا أن الله أمره أن يضم يده إلى صدره ، فيذهب الله عنه

= وتغامره فاعله : الراحة ؛ أي تغامر الراحةُ الطعانَ ، وتكون أنت أيها المخاطب تغامر الطعان . والشاهد فيه : يد ، فإنه وإن أفردها لكن المراد بها : التثنية ، كأنه قال : يداك يدان إحداهما . شرح الأبيات المشكلة لأبي علي ١/ ٢٠٩ .

(١) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤١٨ من إنشاد أبي الحسن ، ونسبه أبو علي إلى امرئ القيس . شرح الأبيات المشكلة ١/ ٢١١ . حدرة بدرة ؛ أي مكتنزة صلبة ضخمة ، وبدرة : يبدو بالنظر ، وشقت مآقيها : تفتحت فكأنها انشقت ، وقوله : من أخر ؛ أي من مآخير العين . شرح الأبيات المشكلة ، وحاشيته . والبيت في ديوان امرئ القيس ١١٦ يصف فرساً . وأنشده البغدادي في الخزانة ٥/ ١٩٧ ، ولم ينسبه .

(٢) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤١٩ ، وفي الحاشية : صدر بيت لسويد بن كراع ، وعجزه :

وإنْ تدعاني أَحمِ عِرضاً ممنعاً

وأنشده البغدادي في الخزانة ١١/ ١٧ ، ولم ينسبه ، وأنشده ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٢٩١ ، ولم ينسبه . وفي حاشيته : كان سويد قد هجا بني عبدالله بن دارم ، فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان ، فقال سويد قصيدته .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤١٩ ، من قوله : وقول أبي عبيدة أبين عندنا .

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٧أ ، ولم ينسبه .

ما ناله من الخوف عند معاينة الحيـة[١] . وتقدير الآية على هذا المعنى : ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ معالجاً من الرَّهْبِ ، أو ما أشـبه هذا من التقدير ؛ لأنه أُمر بضم الجَناح إليه ليذهب عنه الفزع ، ويعالج بذلك ما ناله من الفزع .

وقال الفرَّاء في تفسير الجناح في هذه الآية : إنه العصا[٢] .

وقال مقاتل : يعني عصاك مع يدك[٣] .

هذا الذي ذكرنا قول المفسرين .

وقـال أبو عـلي الفارسي في هـذه الآية : ذُكر لموسـى الخـوفُ في مواضع مـن التنزيـل ، كقولـه : ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص :٢١] ، و﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص :٢٥] ، وقـال : ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [الشعراء :١٢] ، وقـال : ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ [طه :٤٦] ، ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ [طه :٤٥] ، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه :٦٧] ، وقـال : ﴿لَّا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه :٧٧] . فلـمَّا أضـاف -عليـه السـلام- الخوفَ في هذه المواضع إلى نفسـه ، أو نُزِّلَ منزلة من أضافه إلى نفسـه ، قيل له : ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ فأُمـر بالعـزم على ما أُريد لـه مما أُمر به ، وحُضَّ على الجدِّ فيه ؛ لئلا يمنعه من ذلك الخوفُ والرهبةُ التي قد تغشاه في بعض الأحوال[٤] ، وألَّا يستشـعر ذلك فيكون مانعاً له مما أمر بالمضي فيه . وليس يراد

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٧أ .
(٢) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٦ .
(٣) تفسير مقاتل ٦٥ب .
(٤) في نسخة (أ) و(ب) : (والرهب والذي قد يغشاه في بعض الأحوال) .

بضم الجناح هاهنا : الضم المُـزيل للفُرْجة والخصاصة[١] بين الشيئين ، كقول الشاعر :

أُشْدُدْ حيازيمَكَ للموتِ فإنَّ الموتَ لاقيكَ[٢]

ليس يريد به الشد الذي هو الربط والضم ، وإنما يريد : تأهب له واستعد للقائه حتى لا تهاب لقاءه ، ولا تجزع من وقوعه . هذا كلامه[٣] . والمعنى على هذا : فشمِّر واستعد ، والتقدير : ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ خارجاً من الرهب .

وذكر الأزهري قال : قال[٤] مقاتل في قوله : ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ : أراد كُمَّ مِدْرَعَته[٥] .

---

(١) الخصاصة : الخَلَل ، خصاص المنخل ، والباب ، والبرقع : خلَّله ، واحدته : خصاصة . تهذيب اللغة (خص) ٦/ ٥٥١ .

(٢) الحجة ٥/ ٤١٦ ، ولم ينسب البيت . وأنشده المبرِّد مع بيت آخر ، هو :

ولا تجزعْ مِنَ الموتِ إذا حلَّ بوادِيكَا

ونسبهما إلى علي رضي الله عنه ، قالهما بعد أن أُتي بابن ملجم ، وقيل له : إنَّا سمعنا من هذا كلاماً ولا نأمن قتله لك ، فقال : ما أصنع به ، ثم قال هذين البيتين . الكامل ٣/ ١١٢١ ، وأنشد البيت الأول في اللسان (حزم) ١٢/ ١٣٢ ، وقال : حيازيمك جمع الحيزوم : وهو الصدر ، وقيل : وسطه . وهو في ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١٤٠ ، مع عدد من الأبيات .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤١٥ .

(٤) هكذا في النسخ جميعها : (وذكر الأزهري قال : قال مقاتل) ، يعني أن الأزهري قد ذكر قول مقاتل .

(٥) تهذيب اللغة (رهب) ٦/ ٢٩٢ ، ولم أجده في تفسير مقاتل . ولم ترد كلمة : ﴿ٱلرَّهْبِ﴾ في كتاب الله ـعز وجلـ إلا في هذا الموضع . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ٣٢٥ ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٦أ ، ونسبه إلى أهل المعاني . المدرعة : نوع من الثياب التي تلبس ، ولا يكون إلا من صوف . تهذيب اللغة (درع) ٢/ ٢٠١ .

وروى ثعلب عن عمرو[١] عن أبيه قال : يقال لِكُمِّ القميص : القُنُّ والرُّدْن والخِلاف . وحكى عن ابن الأعرابي : أَرْهَبَ الرجُل : إذا أطال رَهَبه ؛ وهو : كُمَّه .

قال الأزهري : وأكثر المفسرين ذهبوا في قوله : ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ أنه بمعنى الرهبة[٢] ، ولو وجدت إماماً من أهل التفسير يجعل الرهب كُمّاً لذهبت إليه ؛ لأنه أشبه بالتفسير ، وأليق بمعنى الكلام ، والله أعلم بما أراد . هذا كلامه[٣] . وهو متناقض ؛ لأنه حكى عن مقاتل أنه قال في الرهب : إنه كُمُّ مِدْرَعَتِه . ثم قال : لو وجدت إماماً من أهل التفسير يجعل الرهب كُمّاً لذهبت إليه[٤] .

ثم قال : لأنه أشبه بالتفسير ، وليس الأمر على ما ذكر ، كيف يكون أشبه ولا معنى لقولك : واضمم إليك جناحك من الكُمِّ ، وكيف يكون ما ذكر أشبه بالتفسير ، وقد قال مِقْسم في قوله : ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾ ، إنما قيل : في جيبك ؛ لأنه لم يكن له كُمٌّ ، كانت زُرْمَانقة[٥] .

---

(١) عمرو بن أبي عمرو الشيباني .

(٢) ذكر ذلك أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٠٤ ، ولم ينسبه .

(٣) تهذيب اللغة (رهب) ٦/ ٢٩٢ ، وفيه قال الأزهري : ولو وجدت إماماً من السلف .

(٤) وصف الواحدي للأزهري بالتناقض بإيراده قول مقاتل لعله غير وجيه ؛ لأن الأزهري قال : إماماً من السلف ، ولم يقل : إماماً في التفسير ، كما نقل الواحدي ، فلعله يعني بذلك : إماماً من الصحابة والتابعين ، ومقاتل من أتباع التابعين ، توفي سنة ١٥٠هـ ، ويبعد أن يكون الأزهري يجهل قول مقاتل ؛ إذ إن ذكرَه لقوله قريبٌ جداً ، والله أعلم .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥٠ في تفسير سورة النمل ، عن ابن عباس ، من طريق مقسم ، وليس فيها : زرمانقة ، بل : جبة من صوف . والزرمانقة : جبة صوف . تهذيب اللغة (زرمانق) ٩/ ٤٠٢ .

وذكر المفسرون أن موسى كانت عليه تلك الليلة مِدْرَعة من صوف مُضَرَّبة ، لا كُمَّ لها[١] . وإذا صح هذا فكيف يجوز أن[٢] يحمل الرهب على الكُمِّ ؟ مع أنَّا لو ارتكبنا هذا لم يخرج للكلام معنى صحيح . وروى حفص عن عاصم ﴿مِنَ ٱلرَّهَبِ﴾ بفتح الراء وجزم الهاء[٣] ، وهو لغة في : الرَّهَب الذي هو بمعنى : الكُمِّ[٤] .

وقوله : ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ : يعني اليد والعصا ، حجتان من الله تعالى لموسى على صدقه[٥] . وقُرِئ : ﴿فَذَانِكَ﴾ بتخفيف النون وتشديده[٦] .

قال أبو عبيد : كان أبو عمرو يخص هذا الحرف بالتشديد [من بين إخوانه . ويحكى أن التشديد لغة قريش[٧] . قال أبو إسحاق : التشديد][٨] يشبه ذلك ، والتخفيف يشبه ذاك ، جعل بدل اللام في ذلك تشديد النون في : (ذَانِّكَ)[٩] ، وهذا قول الأخفش ، قال : أدخلوا التثقيل للتأكيد ، كما أدخلوا اللام في ذلك[١٠] . وهذا مما قد تقدَّم القول فيه في سورة النساء[١١] .

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٨ عن مجاهد وابن مسعود . الضريبة : الصوف يضرب بالمطرَق ، ويطلق على الصوف أو الشعر ينفش ثم يدرج ليغزل . تهذيب اللغة (ضرب) ١٢/ ١٩ ، ٢٠ .

(٢) (يجوز أن) زيادة من نسخة (ج) .

(٣) السبعة في القراءات ٤٩٣ ، والحجة للقراء السبعة ٥/ ٤١٤ .

(٤) تهذيب اللغة (رهب) ٦/ ٢٩٢ .

(٥) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٣ ، والطبري ٢٠/ ٧٣ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٧أ .

(٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (فَذَانِّكَ) مشددة النون ، وقرأ الباقون : ﴿فَذَانِكَ﴾ بالتخفيف . انظر السبعة ٤٩٣ ، والحجة ٥/ ٤١٩ ، والنشر ٢/ ٣٤١ .

(٧) تفسير ابن جرير ٢٠/ ٧٤ ، ولم يذكر أبا عبيد .

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (أ) و(ب) .

(٩) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٣ .

(١٠) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٥٣ ، قال المبِّرد : تبدل من اللام نوناً ، وتدغم إحدى النونين في الأخرى . المقتضب ٣/ ٢٧٥ ، وذكر ذلك أيضاً ابن جني في سر صناعة الإعراب ٢/ ٤٨٧ .

(١١) ذكره في تفسير الآية رقم : ١٦ ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ .

وروى شِبل عن ابن كثير : (فَذَانِّكَ) خفيفة النون بياء[١] ، كأنه أبدل من الثانية الياء كراهية التضعيف ، كما أنشد أبو زيد :

فآليتُ لا أَشْرِيه حتَّى يَمَلَّنِي بشيءٍ ولا أَمْلَاهُ حتَّى يُفارِقَا[٢]

يريد : لا أَمَلُّه حتى ، فأبدل من التضعيف : الألف ، كما أبدل من الأول : الياء[٣] . والإبدال من التضعيف كثير ، ومنه قوله : ﴿يَتَمَطَّىٰ﴾ [القيامة :٣٣] إنما هو : يتمطط ، ومثله : التقصي ، والتظني[٤] .

وقوله : ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ . قال أبو إسحاق : أي أرسلناك إلى فرعون ومَلَئِه بهاتين الآيتين[٥] . ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ﴾ : عاصين ، قاله ابن عباس ومقاتل[٦] .

٣٤. قوله : ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾ . قال المفسرون : أي أحسن بياناً[٧] .

---

(١) السبعة ٤٩٣ ، والحجة ٥/ ٤١٩ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ١٧٤ .

(٢) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٠ ، ونسبه إلى أبي زيد ، وهو في النوادر ٤٤ ، مع بيتين قبله منسوباً إلى الأسود بن يعفر النهشلي بلفظ :

فأقسمتُ لا أشريهُ حتَّى أملُّه بشيءٍ ولا أملَاهُ حتَّى يفارقا

وفيه : أشريه : أبيعه ، ولا أملاه ؛ أي لا أَمَلُّهُ .

(٣) يعني من قوله تعالى : ﴿فَذَانِكَ﴾ على قراءة الياء .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٠ باختصار . التظنِّي : إعمال الظن ، وأصله : التظنُّن ، أُبدل من إحدى النونات ياء . اللسان ١٣/ ٢٥٧ ، والقاموس ١٥٦٦ .

(٥) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٤ .

(٦) تفسير مقاتل ٦٥ب ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٦ عن سعيد بن جبير .

(٧) تفسير ابن جرير ٢٠/ ٧٤ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٧ب .

قال ابن عباس : وكان في لسان موسى عُقدة ، من قِبَل النار[١] ، فذلك قول فرعون : ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف :٥٢] ، وذكرنا هذا عند قوله : ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾ [طه :٢٧][٢] .

قال أهل اللغة : الفصيح من الكلام : ما لا لحن فيه و لا خطأ . وأصل الكلمة : ظهور الشيء وصفاؤه . يقال : أفصح الصبح إذا بدا وظهر ، وأفصح اللبن إذا زالت الرُّغوة عنه ، وبدا صريحه[٣] . وإذا كان الكلام صافياً من اللحن ، خالصاً عما يوجب اللبس من لَجْلَجة أو مَجْمَجة[٤] شُبِّه باللبن الخالص من الرُّغوة فسُمِّي : فصيحاً[٥] .

وقوله : ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا﴾ . قال المفسرون : عوناً ومعيناً[٦] . قال النضر : يقال فلان رِدْءٌ لفلان ؛ أي يَنْصُرُه ويَشُدُّ ظهره ، وأصله من قولهم : ردأت الحائط أردأه ، إذا دعمته بخشب أو لَبِن يدفعه أن يسقط .

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٧ب .

(٢) ذكر الواحدي في تفسير هذه الآية أن العقدة : الربطة في الحبل والخيط ، وأراد بالعقدة هاهنا رثة كانت في لسانه تمنعه من الانطلاق في الكلام . قال سعيد بن جبير وهو قول العامَّة : عجمة من جمرة أدخلها في فيه . والقصة في ذلك معروفة . وفي الحاشية نقد لهذه القصة . وسبق بيان أن القول بأن العلة كانت بسبب الجمرة ليس بصحيح ، في تفسير سورة الشعراء الآية رقم : ١٣ .

(٣) الصريح : المحض الخالص من كل شيء ، ويقال لِلَّبَن : صريح ، إذا لم تكن له رغوة . تهذيب اللغة (صرح) ٤/ ٢٣٧ .

(٤) اللجلجة : أن يتكلم الرجل بلسانٍ غير بينٍّ . تهذيب اللغة (لج) ١٠/ ٤٩٥ ، والمجمجة : يقال : مجمج بي : إذا ذهب بك في الكلام مذهباً على غير الاستقامة ، وردك من حال إلى حال . تهذيب اللغة (مجمج) ١٠/ ٥٢٣ ، وفي اللسان ٢/ ٣٦٣ : مجمج الرجل في خبره : إذا لم يبينه .

(٥) تهذيب اللغة (فصح) ٤/ ٢٥٣ بنحوه .

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩١ عن قتادة ، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٤ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧ عن مجاهد وقتادة . وتفسير مقاتل ٦٥ب ، والأضداد لابن الأنباري ٢٠٨ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٣ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٧ب . وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٧ عن مسلم بن جندب أنه قال : ﴿رِدۡءٗا﴾ ؛ أي زيادة .

وقال يونس : أردأت الحائط بهذا المعنى .

وقال الليث : رَدَأْتُ فلاناً بكذا ؛ أي جعلتُه قوةً له وعماداً ، وأردأتُ فلاناً ؛ أي ردأته[١] .

ابن السكيت : أردأتُ الرجلَ إذا أعنتُه[٢] .

أبو عبيدة : أردأته على عدوه ، وعلى ضيعته ؛ أي أعنته[٣] .

وقرأ نافع : (رداً) بغير همز[٤] ، خفف الهمزة وألقى حركتها على الساكن الذي قبلها ، نحو : ﴿ٱلْخَبْءَ﴾ [النمل :٢٥] في من خفف[٥] . وقد جاء[٦] في بعض القوافي : في[٧] الردء الرد[٨] ؛ وذلك على أنه وقف بعد التخفيف على الحرف فشدَّده ، كما ثُقِّل : هذا فَرَجٌّ ، وهذا خَالِدٌّ ، فضُعِّف الحرف للوقف ، ثم يُطلق كما أطلق نحو : سبسبَّا والقَصَبَّا[٩] .

---

(١) كتاب العين (ردء) ٨/ ٦٧ .

(٢) تهذيب اللغة (ردأ) ١٤/ ١٦٧ ، من بداية قول النضر بن شميل .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٤ ، ونقله عنه أبو علي في الحجة ٥/ ٤٢٠ .

(٤) قرأ نافع وحده : (رداً) مفتوحة الدال ، منونة غير مهموزة ، وقرأ الباقون : ﴿رِدْءًا﴾ ساكنة الدال مهموزة . انظر السبعة في القراءات ٤٩٤ ، والحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٠ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ١٧٥ ، والنشر في القراءات العشر :٢/ ٣٤١ ، وقراءة نافع يُعبَّر عنها بالنقل . قال السمين الحلبي : وقرأ نافع : (رداً) بالنقل ، وأبو جعفر كذلك إلا أنه لم ينونه كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، ونافع ليس من قاعدته النقل في كلمة إلا هنا ، وقيل : ليس فيه نقل ، وإنما هو من أردى على كذا . الدر المصون ٨/ ٦٧٧ . وفي الحاشية : النقل : نقل حركة الهمزة إلى الدال ثم حذف الهمزة .

(٥) سبق ذكر هذه القراءة في تفسير قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ [النمل :٢٥] .

(٦) (وقد جاء) ساقطة من نسخة (ج) .

(٧) (في) ساقطة من نسخة (ب) .

(٨) لم يذكر الواحدي مثالاً على ما جاء في بعض القوافي ، وبحثت عن ذلك فلم أجد .

(٩) هاتان الكلمتان من قول رؤبة بن العجاج ١٦٩ ، من قصيدة له يصف فيها الجراد في انتشاره ، وسرعة مره كالسيل إذا امتد ، وكالحريق ؛ أي النار في القصب أو التبن . حاشية المسائل العسكرية ٢٢٤ ، وفيه =

وقال أبو الحسن : هو فعل من رَددتُ ؛ أي يَرُدَّ عني[١] .

قوله : ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ : قُرِئ بالرفع ، والجزم[٢] ؛ فمن رفع فهو صفة للنكرة ، وتقديره : ردءاً مصدقاً ، وسأل ربه إرساله بهذا الوصف . ومن جزم كان على معنى الجزاء ؛ أي إن أرسلته صدقني ، وهو جيد في المعنى ؛ لأنه إذا أرسله معه صدقه[٣] . والتصديق لهارون في قول الجميع ، وقال مقاتل : لكي يصدقني فرعون[٤] ، والقول هو الأول .

٣٥. وقوله : ﴿قَالَ﴾ ؛ أي قال الله لموسى : ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ ؛ أي سنعينك ونقويك به[٥] .

وشَدُّ العضد مَثَلٌ في التقوية والإعانة ؛ وذلك أن من قَوَّيت عضدَه فقد أعنته .

= ذكر أبيات رؤبة . وأمَّا أبو علي في المسائل العسكرية فقد ذكر الشطر الآتي ، ولم ينسبه : مثلُ الحريق وافق القصبَّا . وذكر الكلمة الأولى : سبسبًّا سيبويه في الكتاب ٤/ ١٦٩ . وفي الحاشية : إشارة إلى قول العجاج :

تتركُ ما أبقى الدُّبى سَبْسَبَّا

وفي حاشية الحجة ١/ ٦٥ ذكر البيت كاملاً ، وصدره :

وهبَّتِ الريحُ بمورٍ هبَّا

ثم قال : المور بضم الميم : الغبار ، والسبسب : القفر ، والدَّبا بتشديد الدال المفتوحة : الجراد .

والشاهد في هذا كله : تضعيف الباء للضرورة . قال أبو علي : ويضطر الشاعر فيجري الوصل بهذه الإطلاقات في القوافي مجرى الوقف ، وقد جاء ذلك في النصب أيضاً ، ثم ذكر بيت رؤبة ، ثم قال : وهذا لا ينبغي أن يكون في السعة . المسائل العسكرية ٢٢٤ .

(١) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٠ .

(٢) قرأ عاصم وحمزة : ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ بضم القاف ، وقرأ الباقون : ﴿يُصَدِّقْنِيٓ﴾ بجزم القاف . انظر السبعة في القراءات ٤٩٤ ، والحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢١ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ١٧٥ ، والنشر في القراءات العشر :٢/ ٣٤١ .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢١ ، وهو قول الأخفش في معاني القرآن ٢/ ٦٥٣ .

(٤) تفسير مقاتل ٦٥ب .

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٤ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٤ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٧ب .

قولــه تعالى : ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾ . قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل : أي حجة تدل على النبوة[١] .

قال أبو إســحاق : أي حجة نَيِّرة ، والســلطان أبين الحجــج ، ولذلك قيل للزيت : السَّليط ؛ لأنه يستضاء به[٢] .

وقولــه : ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ ؛ أي بقتل ولا بســوء ولا أذى ؛ وذلك أنهما خافــا من فرعون أن يقتلهــما ، وهو قولــه : ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ [طه :٤٥][٣] .

وقوله : ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ . قال المبرِّد : فيه تقديم وتأخير ، المعنى : ســلطاناً بآياتنا ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾[٤] .

وذكر أبو إسحاق وجهين آخرين ؛ أحدهما : أن يكون ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ من صلة : ﴿يَصِلُونَ﴾ ، كأنه قال : ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ تمتنعان منهــم بآياتنا . والثاني : أن يكــون ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ مُبيناً عــن قولــه : ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ ؛ أي تغلبون بآياتنــا[٥] ، وهذا معنى قول ابن عباس ، يريــد : قد أعطيتك آياتٍ تقوى بها على جميع الخلق ، فلا يَصِل إلى أذاك أحدٌ .

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٦ عن مجاهد والســدِّي ، وتفســير مقاتل ٦٥ب ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٣ ، ولم ينسبه .

(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٤ .

(٣) استدل بهذه الآية على هذا المعنى مقاتل ٦٥ب .

(٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٢٢ ، ولم ينسبه .

(٥) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٤ ، ولم ينسبه .

٣٦. قوله تعالى : ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾ ؛ أي ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر افتريته من قِبل نفسك ؛ أي لم يأتوا بحجة يدفعون بها ما أظهر من الآيات إلا أن قالوا : إنها سحر .

والإشارة في قوله : ﴿مَا هَٰذَآ﴾ تعود إلى ما ذكرنا ، كأنهم قالوا : ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر[١] .

٣٧. ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ﴾ ؛ أي هو أعلم بالمحق منَّا ، ومن الذي جاء بالبيان من عنده[٢] .

قال مقاتل : أي فأنا الذي جئت بالهدى من عند الله[٣] . وقوله : ﴿وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ ؛ أي وهو أعلم بمن تكون له الجنة[٤] . ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لا يسعد من أشرك بالله ، قاله ابن عباس[٥] . وهذه القطعة مُفسَّرة في سورة : الأنعام[٦] .

٣٨. وقوله : ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ . قال مقاتل : يقول : أوقد النار على الطين ، حتى يصير اللبِن آجراً . وكان فرعون أول من طبخ

---

(١) تفسير ابن جرير ٢٠/ ٧٦ بمعناه .

(٢) تفسير ابن جرير ٢٠/ ٧٦ بمعناه ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٧ب .

(٣) تفسير مقاتل ٦٦أ .

(٤) تفسير مقاتل ٦٦أ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٨ من طريق الضحاك ، ولفظه : (﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يقول : الكافرون) .

(٦) عند قوله تعالى : ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [١٣٥] . قال الواحدي : موضع (مَّن) نصب بوقوع العلم عليه ، ويجوز أن يكون رفعاً على معنى : تعلمون أينا تكون له عاقبة الدار ، كقوله : ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ [الكهف :١٢] ، والوجهان ذكرهما الفرَّاء . قال ابن عباس : ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ يعني : الجنة ، إلى آخر كلامه ، فانظره هناك .

الآجر[١] . [ونحو هذا قال قتادة : إنه أول من طبخ الآجر[٢] . وقال أبو إسحاق : أي اعمل لي الآجر][٣][٤] .

﴿فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحًا﴾ : يعني قصراً طويلاً عالياً مرتفعاً ، قاله ابن عباس والمفسرون[٥] .

وتفسير الصرح مذكور في سورة النمل[٦] .

﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ . قال ابن عباس : أصعد إليه[٧] . وهذا إيهام من فرعون للناس أن الذي يدعوه إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى المكان والجهة ،[٨] حيث قال : ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ ؛ أي في ادِّعائه إلهاً غيري ، وأنه رسوله[٩] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٦أ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٧ب ، ولم ينسبه .

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩١ ، وابن جرير ٢٠/ ٧٧ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٩ .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج) .

(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٥ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٣ ، والآجُرُّ ، والأُجُرُّ ، والآجِرُ ، والآجُرُ : طبيخ الطين ، وهو الذي يبنى به . لسان العرب (أجر) ٤/ ١١ .

(٥) تفسير مقاتل ٦٦أ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٣ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٥ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٧ب .

(٦) عند قوله تعالى : ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَ﴾ [النمل : ٤٤] .

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٨ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٩ عن السدي . وتنوير المقباس ٣٢٧ .

(٨) لفظ الجهة والمكان لم يرد في الكتاب ولا في السُّنة ، ولم يتكلم به سلف الأمة ، وإنما الذي ورد وصف الله تعالى بالعلو على خلقه واستوائه على عرشه ، وأنه تعرج إليه الملائكة والروح ، ويصعد إليه الكلم الطيب . قال شيخ الإسلام : فيقال لمن نفى : أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق فالله تعالى ليس داخلاً في المخلوقات ، أم تريد بالجهة ما وراء العالَم فلا ريب أن الله فوق العالَم مباين للمخلوقات . وكذلك يقال لمن قال : الله في جهة : أتريد بذلك أن الله فوق العالَم ، أو تريد : أن الله تعالى داخل في شيء من المخلوقات ، فإن أردت الأول فهو حق ، وإن أردت الثاني فهو باطل . وكذلك يقال في المكان . التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ١٦٨ ، ومختصر العلو للعلي الغفار للذهبي ٦٨ .

(٩) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٨أ .

قال أبو إسحاق : قد اعترف بأنه شاكٌّ لم يتيقن أن موسى كاذب . وفي هذا بيانُ أنه كَفَرَ بموسى على غير تيقن أنه ليس بنبي[١] .

وقال مقاتل : يقول : إني لأحسب موسى من الكاذبين في ما يقول : إن في السماء إلهاً[٢] .

قال الكلبي : يقول : إني لأظن موسى كاذباً ، ما في السماء من شيء[٣] . وهذان القولان يوهمان التشبيه والقولَ بالجهة[٤] .

٣٩. قوله تعالى : ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ﴾ ؛ أي تعظموا عن الإيمان ، ولم ينقادوا للحق ، ولَمَا دعاهم إليه موسى ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في أرض مصر . ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[٥] . قال ابن عباس : بالباطل والظلم والعدوان ، وقال مقاتل : بالمعصية[٦] .

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٥ .

(٢) تفسير مقاتل ٦٦أ .

(٣) تنوير المقباس :٣٢٧ .

(٤) هذا الكلام من الواحدي ـعفا الله عنهـ تلميح لنفي صفة العلو . قال شيخ الإسلام : والمقصود هنا أن أهل السُّنة متفقون على أن الله ليس كمثله شيء ؛ لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، لكن لفظ التشبيه في كلام الناس لفظ مجمل ، فإن أراد بلفظ التشبيه ما نفاه القرآن ودل عليه العقل فهذا حق ، فإن خصائص الرب تعالى لا يوصف بها شيء من المخلوقات ، ولا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته ، وإن أراد بالتشبيه أنه لا يُثبَت لله شيء من الصفات ، فلا يقال : له علم ولا قدرة ولا حياة ؛ لأن العبد موصوف بهذه الصفات ، فلزمه ألَّا يقال له : حي عليم قدير ؛ لأن العبد يسمى بهذه الأسماء ، وكذلك في كلامه وسمعه وبصره ورؤيته وغير ذلك . منهاج السُّنة ٢/ ١١٠ .

(٥) ولا يفهم من هذه الآية أن الاستكبار قد يكون بحق ، فإن هذا غير مراد ، وهو كقوله تعالى : ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ ، وأفضل ما يحمل عليه المعنى : دفع أدنى شبهة لهم في الاستكبار ، فهم تكبروا من دون أدنى شبهة ، أو اشتباه في الأمور ، وكذا في قتل الأنبياء فإن أولئك قد قتلوا الأنبياء من دون أدنى شبهة يتعلقون بها ، والله أعلم . القواعد الحسان لتفسير القرآن للسعدي ، القاعدة ٢٥ : ٨٢ .

(٦) تفسير مقاتل ٦٦أ .

٤٠. قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾. قال ابن عباس: يريد: في البحر المالح؛ بحر القُلْزُم[١].

وقال قتادة: هو بحر من وراء مصر غرَّقهم الله فيه[٢].

وقال مقاتل: يعني: بحر النيل الذي بمصر[٣]. والمعروف أنه غرق في بحرٍ غير النيل[٤].

٤١. قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾. قال ابن عباس: يريد أئمة ضلالة[٥].

وقال الكلبي ومقاتل: قادة في الكفر والشرك[٦]. جعل فرعون وملأه قادة في الشرك، فاتَّبعهم أهل مصر.

ومعنى الإمام في اللغة: المقدَّم للإتِّباع[٧]. ورؤساءُ الضلالة قُدِّموا في المنزلة؛ لأنهم يُتَّبعون في ما يَدْعون إليه.

---

(١) القُلْزُم: مأخوذ من القلزمة؛ وهي ابتلاع الشيء، وسُمِّي بحر القلزم بهذا لالتهامه من ركبه. معجم البلدان: ٤/ ٤٣٩. قال ياقوت: وهو البحر الذي غرق فيه فرعون. وفي المعجم الوسيط ٢/ ٧٥٤: القلزم: بلد قديم بني في موضعه: السويس، وبحر القلزم: البحر الأحمر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٨أ.

(٣) تفسير مقاتل ٦٦أ.

(٤) الذي يظهر أن لا دليل على شيء مما ذكر، ولا ينافي حصول هذه الآية الاختلاف في تحديد مكانه، وظاهر الآيات المصرحة بالبحر كقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣] تدل على أنه البحر المالح، والله أعلم.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠.

(٦) تفسير مقاتل ٦٦أ، وتنوير المقباس: ٣٢٧.

(٧) الإمام: كل من ائتمَّ به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين. تهذيب اللغة (أم) ١٥/ ٦٣٨.

وقوله : ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ . قال ابن عباس ومقاتل : يدعون إلى الشرك بالله[١] ، فمن أطاعهم ضل ودخل النار ، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ لا يمنعون من العذاب[٢] .

٤٢. وقوله : ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ مُفسَّر في موضعين من سورة : هود[٣] . قال مقاتل في هذه الآية : يعني الغرق[٤] .

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ ؛ أي من المبعدين الملعونين[٥] ؛ من القُبْح ، وهو : الإبعاد .

قال الليث : يقال : قَبَّحَه الله ؛ أي نحَّاه من كل خير[٦] .

وقال أبو زيد : قَبَحَ الله فلاناً قُبْحاً وقُبُوْحاً ؛ أي أقصاه وباعده من كل خير ، كقبوح الكلب والخنزير . قال الجعدي :

ولَـيْـسَتْ بِـشَـوْهَاءَ مَـقْـبُوحَةٍ تُـوافِي الدِّيـارَ بوجـهٍ غَـبِرْ

قال أبو عبيدة : ﴿مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ المهلكين[٧] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٦أ . وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٠ عن مجاهد بلفظ : (يدعون إلى المعاصي) .

(٢) تفسير مقاتل ٦٦أ .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [٦٠] ، وقوله تعالى : ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ . قال الواحدي في تفسير هذه الآية : أي أردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم ، هذا معنى الإتباع ، وهو أن يتبع الثاني الأول ليتصرف معه بتصرفه . ومعنى اللعنة : الإبعاد من رحمة الله ومن كل خير .

(٤) تفسير مقاتل ٦٦أ .

(٥) أخرج ابن جرير ٢٠/ ٧٩ عن قتادة : لعنوا في الدنيا والآخرة .

(٦) كتاب العين (قبح) ٣/ ٥٣ ، ونقله عنه الأزهري ٤/ ٧٥ .

(٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٦ ، وقال الثعلبي ٨/ ١٤٨أ : الممقوتين ، وكذا في وضح البرهان ٢/ ١٥٢ .

وقال ابن عباس : يريد : تسودُّ وجوههم ، وتزرقُّ أعينهم ، ويشوَّه خلقهم[١] .

وقال الكلبي : يعني : سَواد الوجه ، وزرقة العين[٢] ، وهذا يوجب أن يكون ﴿مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ بمعنى : المقبَّحين .

وقد روى أبو عبيد عن أبي عمرو : قَبَحْتُ له وجهَه ، مخففة ، بمعنى : قَبَّحت[٣] . وأهل اللغة في : ﴿ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ على القول الأول[٤] .

قال أبو علي الفارسي في إعراب هذه الآية : يحتمل أن يكون : ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ ولعنةً يوم القيامة ، فحذف المصدر ، وأقيم ﴿يَوْمَ﴾ مقامه ، فانتصب انتصاب المفعول به ، ويكون ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ جملة استغني عن حرف العطف فيها بما تضمنت من ذكرهم ، كما استغني عنه بذلك في قوله : ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف :٢٢] ، ولو كانت الواو لكان ذلك حسناً كما قال : ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ﴾ [الكهف :٢٢] ، قال : ويجوز أن يكون : ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ محمولاً على موضع : في هذه الحياة الدنيا ، كما قال الشاعر :

إذا ما تلاقيْنَا منَ اليومِ أوْ غداً[٥]

---

(١) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٤٨أ .

(٢) تنوير المقباس :٣٢٧ .

(٣) تهذيب اللغة (قبح) ٤/ ٧٥ .

(٤) المراد به : ﴿ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ المبعدين .

(٥) أنشده كاملًا سيبويه ١/ ٦٨ ، ونسبه إلى كعب بن جعيل ، وصدره :

ألا حيَّ ندماني عميرَ بنَ عامرٍ

الندمان ، ومثله النديم : الذي يجالسك ويشاربك . وفي الحاشية : شاهده عطف : غداً ، على محل : اليوم ؛ لأنه مسبوق بمن الزائدة . وأنشده المبرِّد في المقتضب ٤/ ١١٢ ، وابن جني في المحتسب ٢/ ٣٦٢ ، ولم ينسباه . وهو في الإنصاف ١/ ٣٣٥ غير منسوب ، قال : فنصب : غداً ، حملاً على موضع : من اليوم ، وموضعها نصب .

ويشهد لهذين الوجهين قوله : ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ [النور :٢٣] ، وقوله : ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [هود :٦٠] ، ويكون قوله : ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ على ما ذكرنا في الوجه الأول ، قال : ويجوز أن يكون العامل فيه : ﴿مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ لأن فيه معنى فعل ، وإن كان الظرف متقدماً ، كأنه قيل : ويوم القيامة يقبحون ، كما أجاز سيبويه : كل يوم لك ثوب .

٤٣. وقوله : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ . قال مقاتل : يعني قوم نوح وعاد وثمود ، وغيرهم ، كانوا قبل موسى[(١)] .

وقال رسول الله ﷺ : «ما أهلك الله -عز وجل- قوماً بعذاب من السماء منذ أنزل الله سبحانه التوراة ؛ غير القرية التي مسخوا قردة ، ألم تر أن الله -عز وجل- قال : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾»[(٢)] .

وقال عطاء عن ابن عباس : يريد من بعد ما غرق فرعون وقومه ، وخسف بقارون[(٣)] ، والقول هو الأول .

وقوله : ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ . قال أبو إسحاق : المعنى : ولقد آتينا موسى الكتاب بصائر ؛ أي هذه حال ايتائنا إيَّاه الكتاب مبيناً للناس[(٤)] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٦أ .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٢ ، رقم ٣٥٣٤ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه من هذا الطريق الثعلبي ٨/ ١٤٨أ ، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٠ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨١ موقوفاً على أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) ذكره القرطبي ١٣/ ٢٩٠ ، ولم ينسبه ، وصدَّره بـ : قيل .

(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٦ .

وقال مقاتل : ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ في هلاك الأمم الخالية ، بصيرة لبني إسرائيل وغيرهم[١] ، وعلى هذا التقدير : أهلكناهم بصائر للناس ؛ ليتبصروا ويعتبروا بهلاكهم . والقول ما قاله أبو إسحاق ؛ لأن المعنى : آتينا موسى الكتاب بصائر للناس ؛ ليتبصروا به ، فدل على صحة هذا قوله : ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ ، وهو من صفة الكتاب ، يعني : التوراة هدى من الضلالة ، لمن عمل به ، ورحمة لمن آمن به من العذاب[٢] .

٤٤. وقوله : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ . قال قتادة والسدِّي ومقاتل : يعني جبلاً غربيّاً[٣] ، وهو اختيار أبي إسحاق[٤] ؛ أي وما كنت بجانب الجبل الغربي .

وقال أبو علي الفارسي : هذا على جانب المكان الغربي ، لا يكون على غير ذلك ، يعني أنه لا يكون الجانب مضافاً إلى الغربي ؛ لأنه هو الغربي[٥] .

وقال الكلبي : بجانب الوادي الغربي[٦] .

قال ابن عباس : يريد : حيث ناجى موسى ربَّه .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٦أ .

(٢) تفسير مقاتل ٦٦أ بنصه .

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩١ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٢ عن قتادة ، وقد تصحفت فيه كلمة : غربياً ، إلى : قريباً ، وهذه الطبعة للكتاب مليئة بأخطاء كثيرة جداً ؛ في : الآيات ، والأحاديث ، والأقوال ، فلم تحظَ بأدنى قسط من التحقيق . وقول مقاتل في تفسيره ٦٦أ .

(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٦ .

(٥) قال السمين الحلبي : قوله : ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ يجوز أن يكون من حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه ؛ أي بجانب المكان الغربي ، وأن يكون من إضافة الموصوف لصفته ، وهو مذهب الكوفيين . الدر المصون ٨/ ٦٨٠ .

(٦) ذكره عنه الشوكاني ٤/ ١٦٩ ، وفي تنوير المقباس ٣٢٧ : الجبل .

وقوله : ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ . قال مقاتل : إذ عهدنا إلى موسى الرسالة إلى فرعون وقومه ، وهو قول المفسرين[١] . وقال عطاء عن ابن عباس : إذ أخبرناه أن أمة محمد ﷺ خير الأمم[٢] .

قوله : ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ لذلك الأمر[٣] . وقال ابن عباس : لم تحضر ذلك[٤] . وقال الكلبي : لم تشاهد ما هنالك[٥] .

قال صاحب النظم : ليس للحضور هاهنا معنى ؛ لأن قوله : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ قد أغنى عنه ، وهو من الشهادة على الشيء ، يعني : لم نُشهدك على ما جرى هنالك .

٤٥. قوله : ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾ ؛ أي خلقنا أمماً من بعد موسى . ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ ؛ أي طالت عليهم المهلة ، فنسوا عهد الله ، وتركوا أمره[٦] .

قال ابن عباس : مِثْلُ قوله في الحديد : ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد : ١٦][٧] .

قال صاحب النظم : قوله : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ كلام لا يقال إلا لرجل قد كان جرى له ذكر في موضع بخير أو شر ، فهو إعلام من الله تعالى لنبيه ﷺ

---

(١) تفسير مقاتل ٦٦ب ، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ٨٠ بمعناه .
(٢) نسبه القرطبي ١٣/ ٢٩١ إلى ابن عباس .
(٣) تفسير مقاتل ٦٦ب .
(٤) قال الثعلبي ٨/ ١٤٨أ : الحاضرين ، ولم ينسبه .
(٥) تنوير المقباس :٣٢٧ بلفظ : (من الحاضرين هناك) .
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٨أ .
(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٨أ ، ولم ينسبه إلى ابن عباس .

أنه أجرى ذكرَه في هذا الموضع لمعنى ؛ إلا أنه غير موقوف على حقيقته ، فلمَّا قال : ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ دلَّ ذلك على أنه قد عهد إلى قوم موسى عهوداً ، فلمَّا طال عليهم العمر نسوها ، وتركوا الوفاء بها . وطول العهد والعمر ينسي العهودَ والوفاءَ بها ، ألا ترى أن موسى لَمَّا عاتب قومه في اتخاذ العجل قال لهم : ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [طه :٨٦] ، وذكرَ الله -عز وجل- في مواضع ما عهدَه إلى قوم موسى في التوراة من الإيمان بمحمد ﷺ ، فلم يحتمل أن يكون هذا الذي أُومِئَ إليه في هذا الموضع إلا العهد الذي ذكره في مواضع ، فالذي خلص من تأويل هذا الفصل على ما درجنا أنه -عز وجل- ذكر امتنانه على نبينا محمد ﷺ أنه لَمَّا بعث موسى نبياً ورسولاً إلى فرعون أعلمه في ذلك الوقت أنه يبعث من ولد إسماعيل نبياً ، وأنه أخذ بعد ذلك على أمته عهداً أن يؤمنوا به ، وأن العلة في كفرهم به بعد أخذ العهد إنشاؤه منهم قرناً بعد قرن ، فتطاول العمر عليهم حتى نسوا ذلك ، وتهاونوا به فلم يؤمنوا .

وقوله : ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا﴾ ؛ أي مقيماً في أهل مدين[1] ، كمقام موسى وشعيب فيهم . ﴿تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ : تذكِّرهم بالوعد والوعيد .

قال مقاتل : يقول : لم تشهد أهلَ مدين فتقرأ على أهل مكة خبرَهم ، ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ أرسلناك إلى أهل مكة[2] ، وأنزلنا عليك هذه الأخبار ، ولولا ذلك لما علمتها .

قال أبو إسحاق : المعنى أنك لم تشاهد قصص الأنبياء ، ولا تُليت عليك ، ولكنَّا أوحيناها إليك ، وقصصناها عليك[3] .

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٧ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٣ ، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ٨١ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٦ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٨أ . وقال مقاتل ٦٦ب : شاهداً .

(٢) تفسير مقاتل ٦٦ب .

(٣) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٧ .

٤٦. قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ﴾. قال مقاتل: يعني: بناحية الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى تكليماً[(١)]. ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾. قال ابن عباس: إن الله -تعالى وتبارك- نادى: يا أمة محمد، أجبتكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، ورحمتكم قبل أن تسترحموني، ونحو هذا روي عن أبي زُرْعة بن عمرو بن جرير موقوفاً عليه[(٢)]، وروي عنه عن أبي هريرة مثل ما ذكرنا عن ابن عباس[(٣)].

قال وهب: وذلك أن موسى لَمَّا ذكرَ الله له فضل محمد وأمته، قال: يا رب أرينيهم، قال الله: إنك لن تدركهم، وإن شئت ناديتُ أمته فأسمعتُك صوتَهم، قال: بلى يا رب، فقال الله تعالى: يا أمة محمد، فأجابوه من أصلاب آبائهم، ثم قال الله تعالى: قد أجبتكم قبل أن تدعوني[(٤)]، كما ذكر ابن عباس.

---

(١) تفسير مقاتل ٦٦ب.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩١ عن الثوري، عن الأعمش، عن أبي مدرك، عن أبي زُرعة بن عمرو ابن جرير، رفع الحديث هكذا في تفسير عبدالرزاق، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨١، والثعلبي ٨/ ١٤٨ب من كلام أبي زُرعة. وأبو زُرعة، قيل اسمه: هرم، وقيل: عمرو، وقيل غير ذلك، ابن عمرو بن جرير بن عبدالله البَجَلي، الكوفي، من الطبقة الوسطى من التابعين، كالحسن وابن سيرين، ثقة. انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٨، وتقريب التهذيب ١١٤٨، ولا يصح رفع هذا الحديث كما هي رواية عبدالرزاق؛ لأنه برفعه يكون الحديث مرسلاً، والصواب: وقفه، كما قال الواحدي، والله أعلم.

(٣) أخرجه النسائي في تفسيره ٢/ ١٤٣، رقم ٤٠١، موقوفاً على أبي هريرة من طريق أبي زُرعة، وكذا الحاكم ٢/ ٤٤٣، رقم ٣٥٣٥، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. ومن طريق أبي زُرعة أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨١ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٨ب من كلام وهب بن منبه.

وقال مقاتل بن حيان : ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ أمتك وهم في أصلاب آبائهم أن يؤمنوا بك إذا بُعثتَ[١] .

وقال السدِّي : ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ موسى[٢] ، ونحو هذا قال مقاتل بن سليمان[٣] ، فعلى هذا المنادى موسى .

وقوله تعالى : ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ : ولكن رحمناك رحمة بإرسالك ، والوحي إليك[٤] .

قال الزَّجَّاج : المعنى : فعلنا ذلك للرحمة ، كما تقول : فعلت ذلك ابتغاء الخير ، فهو مفعول له[٥] .

وقال مقاتل : يقول : ولكن كان[٦] القرآن رحمة من ربك ، يعني : نعمة ، يعني : النبوة حين اختصصت بها ، وأوحينا إليك أمرهم ليعرف كفار مكة نبوتك ، فذلك قوله : ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[٧] يعني : أهل مكة[٨] . ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ . قال ابن عباس : يتعظون[٩] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٤ عن قتادة .

(٣) تفسير مقاتل ٦٦ب .

(٤) قال الأخفش : فنصب ﴿رَّحْمَةً﴾ على : ولكن رحمك ربك رحمة . معاني القرآن ٢/ ٦٥٣ .

(٥) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٧ .

(٦) (كان) ساقطة من نسخة (ج) .

(٧) تفسير مقاتل ٦٦ب .

(٨) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٨ب .

(٩) تنوير المقباس :٣٢٧ .

٤٧. قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ﴾. قال مقاتل: يعني العذاب في الدنيا ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من المعاصي، يعني: كفار مكة[١]، ﴿فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ﴾: هلَّا أرسلت إلينا رسولاً[٢]، ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ﴾ يعني القرآن، ﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بتوحيد الله[٣]. والمعنى: لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة لكفرهم. وجواب ﴿لَوْلَآ﴾ محذوف تقديره ما ذكرنا[٤].

وقال مقاتل في تقدير الجواب: لأصابتهم مصيبة[٥].

قال الزَّجَّاج: أي لولا ذلك لم نحتج إلى إرسال الرسول، ومواترة الاحتجاج[٦].

٤٨. قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾. قال ابن عباس: جاءهم محمد ﷺ[٧]. قال مقاتل: يعني القرآن[٨].

قال أبو إسحاق: أي فلمَّا جاءت الحجة القاطعة التي كان يجوز أن يعتلوا بتأخرها عنهم ﴿قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ﴾؛ أي هلَّا أوتي محمد من الآيات مثلَ ما أوتي موسى من العصا واليد، وغير ذلك، قاله ابن عباس[٩].

---

(١) تفسير مقاتل ٦٦ب.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٧.

(٣) تفسير مقاتل ٦٦ب.

(٤) قال الثعلبي ٨/ ١٤٨ب: جواب ﴿لَوْلَا﴾ محذوف؛ أي لعاجلناهم بالعقوبة.

(٥) تفسير مقاتل ٦٦ ب.

(٦) هكذا في النسخ الثلاث، وكذا في معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٧؛ أي متابعة الاحتجاج، والله أعلم.

(٧) تفسير ابن جرير ٢٠/ ٨٣، والثعلبي ٨/ ١٤٨ب، ولم ينسباه.

(٨) تفسير مقاتل ٦٦ب.

(٩) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٧، ولم ينسبه. أخرج ابن جرير ٢٠/ ٨٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٤ عن مجاهد: يهود تأمر قريشاً أن تسأل محمداً مثل ما أوتي موسى.

وقال مقاتل : هلَّا أعطي محمد القرآن جملة واحدة ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾ التوراة جملة واحدة[١] .

قال الله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ ؛ أي أو لم يكفروا بما أوتي موسى من التوراة[٢] قبل القرآن ، يعني : كفار مكة احتج الله عليهم لما قالوا : هلَّا أوتي محمد مثل ما أوتي موسى ؟ بكفرهم بما أوتي موسى ؛ أي فقد كفروا بآيات موسى ، كما كفروا بآيات محمد ، و﴿قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ . قال الكلبي : وذلك أنهم بعثوا رهطاً إلى يهود المدينة يسألونهم عن بعث محمد وشأنه ! فقالوا : إنَّا نجده في التوراة بنعته وصفته ، فرجع الرهط إليهم ، وأخبروهم بقول اليهود ، فقالوا عند ذلك :﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾[٣] .

وقُرِئ : (سَاحِرَانِ)[٤] وهو اختيار أبي عبيد ؛ لقوله : ﴿تَظَٰهَرَا﴾ ؛ أي تعاونا ، والمعاونة إنما تكون في الحقيقة للساحرين ، لا للسحرين[٥] ، والتظاهر

---

(١) تفسير مقاتل ٦٦ب ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٨ب ، ولم ينسبه . والتأويل الأول أقرب ؛ لأنهم سألوا معجزات مادية محسوسة ، كما ذكر الله عنهم في آخر سورة الإسراء : ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ الآيات [٩٠-٩٣] .

(٢) في نسخة (أ) و(ب) : (أي أو لم يكفروا بتوراة موسى) .

(٣) ذكره الثعلبي ٨/ ١٤٩أ عن الكلبي . وظاهر هذا أن الآية خطاب لكفار قريش ، وفيها التشنيع عليهم بكفرهم بموسى عليه السلام ، وهذا بعيد ، والأقرب ما أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٣ عن مجاهد في تفسير هذه الآية : يقول الله لمحمد ﷺ : قل لقريش : يقولوا لهم ؛ أي لليهود : أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل .

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي : ﴿سِحْرَانِ﴾ ليس قبل الحاء ألف ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : (سَاحِرَانِ) بألف قبل الحاء . انظر السبعة في القراءات ٤٩٥ ، والحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٣ ، والنشر في القراءات العشر :٢/ ٣٤١ .

(٥) ذكر هذا التوجيه أبو علي في الحجة ٥/ ٤٢٣ ، ولم ينسبه إلى أبي عبيد ؛ وإنما نسبه إليه الثعلبي ٨/ ١٤٩أ .

بالناس وأفعالهم أشبه . قال ابن عباس : يريدون : موسى وهارون ، وهو قول سعيد بن جبير[١] .

وروى مسلم بن يسار عن ابن عباس قال : يعنون : موسى ومحمداً صلى الله عليهما وسلم ، وهو قول الحسن[٢] . ومن قرأ : ﴿سِحْرَانِ﴾ أراد : الكتابين[٣] .

قال مقاتل : يعنون التوراة والقرآن[٤] ، وهو قول عكرمة والكلبي[٥] ، وعلى هذا معنى : ﴿تَظَٰهَرَا﴾ تعاونا على الضلالة[٦] ؛ كأن المعنى : كل سِحرٍ منهما يقوِّي الآخر ، ويتفقان ، فنسب التظاهر إلى السحرين على الاتساع[٧] .

وقوله تعالى : ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾ . قال ابن عباس : يريدون : الذي جئتَ به ، والذي جاء به موسى[٨] .

وقال مقاتل : بالتوراة والقرآن كافرون لا نؤمن بهما[٩] .

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٤ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٥ عن مجاهد وسعيد بن جبير .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٣ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٥ عن ابن عباس من طريق مسلم بن يسار ، وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٢ عن الكلبي ، وذكره الفرَّاء من دون نسبة ، وصدَّره بـ : يقال . معاني القرآن ٢/ ٣٠٦ ، واقتصر عليه النيسابوري في وضح البرهان ٢/ ١٥٣ .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٣ .

(٤) تفسير مقاتل ٦٦ب . وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٩أ ، ولم ينسبه .

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٢ عن الكلبي ، وهو في تنوير المقباس :٣٢٨ ، وأخرج عبدالرزاق ٢/ ٩٢ رواية تخالف ما ذكر عن عكرمة ؛ فعن مجاهد قال : سألت ابن عباس وهو بين الركن والباب ، في الملتزم ، وهو متكئ على يد عكرمة مولاه ، فقلت : أسحران ، أم ساحران ؟ قال : فقلت ذلك مراراً ، فقال عكرمة : ساحران ، اذهب أيها الرجل ، أكثرت عليه . وأخرج القول بأن المراد بهما : القرآن والتوراة ، ابن جرير ٢٠/ ٨٤ عن ابن عباس وابن زيد .

(٦) تفسير مقاتل ٦٦ب ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٧ .

(٧) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٣ .

(٨) أخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ٨٥ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٦ عن مجاهد وابن زيد .

(٩) تفسير مقاتل ٦٦ب . وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٦ عن ابن عباس .

قال الله لنبيه عليه السلام : ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

٤٩. ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة[١] : ﴿فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ﴾ . قال ابن عباس : يريد : من القرآن والتوراة[٢] ، يقول : أنا أتبعه إن جئتم بأفضل مما جئتُ به إليكم ، والذي جاء به موسى . وهذا دليل لقراءة من قرأ : ﴿سِحْرَانِ﴾ ؛ وذلك أنهم لَمَّا قالوا : القرآن والتوراة ﴿سِحْرَانِ﴾ قيل لهم : ﴿فَأْتُوا بِكِتَابٍ﴾ ﴿أَهْدَىٰ مِنْهُمَا﴾ ، ومن قال : (سَاحِرَانِ) قال : المعنى : هو أهدى من كتابيهما ، فحذف المضاف . ذكر ذلك أبو إسحاق وأبو علي[٣] .

وقوله تعالى : ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ . قال مقاتل : ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأنهما ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾[٤] .

٥٠. ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ . قال مقاتل : فإن لم يأتوا بمثل التوراة والقرآن[٥] ، وقال عطاء عن ابن عباس : فإن لم يؤمنوا بما جئت به ، والأول أظهر .

﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ . قال أبو إسحاق : أي فاعلم أن ما ركبوه من الكفر لا حجة لهم فيه ، وإنما آثروا فيه الهوى ، وقد علموا أن الذي أتيتَ به الحق[٦] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٦ب .
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٦ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٦ عن ابن زيد .
(٣) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٨ ، والحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٣ .
(٤) تفسير مقاتل ٦٦ب .
(٥) تفسير مقاتل ٦٦ب .
(٦) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٨ .

ثم ذمهم فقال : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ؛ أي لا أحد أضل[١] ممن يتبع هواه بغير رشاد ، ولا بيان جاءه من الله . ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ : لا يجعل جزاء المشركين الجاحدين آياته أن يهديهم إلى دينه .

٥١. قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ . قال الفرَّاء : أنزلنا القرآن يتبع بعضه بعضاً[٢] .

وقال أبو عبيدة : أتممنا[٣] كوصل الشيء بالشيء .

وقال المبرِّد : تأويله : بيَّنَّا ، وإنما هو من وصْلِ بعضه ببعض ، والتثقيل يدل على المبالغة .

وقال الزَّجَّاج : أي فصلناه بأن وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص مَنْ مضى بعضها ببعض[٤] .

وقال ابن قتيبة : أي أتبعنا بعضه بعضاً فاتصل عندهم ، يعني القرآن[٥] . هذا قول أهل المعاني وألفاظهم ، وهي مأخوذة من ألفاظ المفسرين ، قال مجاهد : فصلنا القول لقريش[٦] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٦ب .
(٢) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٧ .
(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٨ .
(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٨ .
(٥) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٣ .
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٧ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٧ .

وقال الكلبي : بيَّنَّا لهم القول في القرآن[١] ، وهو قول السدِّي ومقاتل وسفيان بن عيينة[٢] . ومن فسَّر التوصيل بالتفصيل أراد به البيان ؛ فإن القول يفصَّل للبيان ، ويُوصَل بعضه ببعض للبيان .

قال قتادة : وصَّلَ لهم القول في هذا القرآن يُخبرهم كيف صَنع بمن مضى[٣] .

وقال الكلبي : فصل لهم القرآن بما يدعوهم إليه مرة بعد مرة ، وقال ابن زيد : ﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ في الخبر عن أمر الدنيا والآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة في الدنيا[٤] .

وقال مقاتل : يقول لقد بيَّنَّا لكفار مكة بما في القرآن من خبر الأمم الخالية[٥] كيف عذبوا بتكذيبهم[٦] . ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ : لكي يتعظوا ويخافوا فيؤمنوا[٧] .

٥٢. قوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ من قبل القرآن[٨] . قال ابن عباس والسدِّي : نزلت في عبدالله بن سلام ، وابن يامين ، ومن أسلم من اليهود[٩] .

---

(١) تنوير المقباس : ٣٢٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٧ عن السدِّي ، وتفسير مقاتل ٦٦ب .

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٧ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٨ ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٩أ .

(٥) في نسخة (ج) : (الماضية) .

(٦) تفسير مقاتل ٦٦ب . وفي مرجع الضمير في قوله تعالى : ﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ﴾ قولان ؛ ذكر الواحدي أحدهما ، وهو : رجوعه لقريش ، والثاني : يرجع لليهود ، أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٨ عن رفاعة القرظي رضي الله عنه ، قال : نزلت هذه الآية في عشرة ، أنا أحدهم ، ولا تعارض بين القولين ، والله أعلم .

(٧) تفسير مقاتل ٦٦ب .

(٨) قال الثعلبي ٨/ ١٤٩أ : ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ ؛ أي من قبل محمد ﷺ . وبين القولين تلازم .

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٩ عن ابن عباس ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨ عن ابن عباس والسدِّي ، وفي خبر السدِّي ذكر قصة عبدالله بن سلام لَمَّا أسلم ، وأخرج ابن جرير ٢٠/ ٨٩ عن مجاهد : هم مسلمة أهل الكتاب .

وقال قتادة : كنَّا نُحَدَّث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب ، كانوا على شريعة من الحق يأخذون بها وينتهون إليها ، حتى بعث الله محمداً ﷺ ، فآمنوا وصدقوا[١] .

وقال ابن عباس : نزلت في أهل الإنجيل[٢] ، وهو قول مقاتل ، قال : نزلت في مسلمي أهل الإنجيل ، كانوا مسلمين قبل أن يبعث النبي ﷺ ، وكانوا أربعين رجلاً ؛ اثنان وثلاثون من الحَبَش قدموا مع جعفر بن أبي طالب المدينة ، وثمانية نفر قدموا من الشام ، فنعتهم الله في كتابه[٣] .

٥٣. قوله تعالى : ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ : يعني القرآن[٤] . ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾ : صدَّقنا بالقرآن . ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾[٥] ؛ وذلك أن ذِكرَ النبي ﷺ كان مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، فلم يعاند هؤلاء وآمنوا وصدَّقوا ، وقالوا للقرآن : ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾[٦] . قال مقاتل : إنَّا كنَّا من قبل هذا القرآن مخلصين لله بالتوحيد[٧] .

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٩ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٠ عن قتادة ، وفيه : منهم : سلمان ، وعبدالله بن سلام .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٩ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨ عن ابن عباس بلفظ : (من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب) .

(٣) تفسير مقاتل ٦٧أ . أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨ عن سعيد بن جبير أن المراد بهذه الآية : النصارى الذين قدموا على النبي ﷺ ، من الحبشة فآمنوا .

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٩أ .

(٥) تفسير مقاتل ٦٧أ ، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ٨٩ .

(٦) تفسير ابن جرير ٢٠/ ٨٩ .

(٧) تفسير مقاتل ٦٧أ .

وقال الكلبي : يقولون : إنَّا كنَّا من قبل أن يأتينا محمد مؤمنين به أنه سيكون[١] .

وقال السدِّي : يقولون : كنَّا من قبله على دين إبراهيم وإسماعيل ، وتلك الأمم كانوا على دين محمد[٢] .

٥٤. ثم أثنى الله عليهم خيراً ، فقال : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ : أجراً بتمسكهم بدينهم حتى أدركوا محمداً ﷺ فآمنوا به ، وأجراً بإيمانهم بالنبي ﷺ ، قاله مقاتل[٣] ، وهو معنى قول ابن عباس : ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ على دين عيسى ، وآمنوا بمحمد ﷺ[٤] .

وقال قتادة : ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ على الكتاب الأول ، والكتاب الثاني[٥] .

---

(١) تنوير المقباس : ٣٢٨ ، وهو قول الفرَّاء ، قال : وذلك أنهم يجدون صفة النبي ﷺ في كتابهم فصدَّقوا به ، فذلك إسلامهم ، وقال أيضاً : ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ هذه الهاء للنبي ﷺ ، ولو كانت الهاء كناية عن القرآن لكان صواباً ؛ لأنهم قد قالوا : ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾ فالهاء هاهنا أيضاً تكون للقرآن ، ولمحمد ﷺ . معاني القرآن ٢/ ٣٠٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٩ .

(٣) تفسير مقاتل ٦٧أ . أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٠ عن مجاهد ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩١ عن الضحاك . وكان الأَوْلى بالواحدي ـ رحمه الله تعالى ـ أن يورد هنا حديث أبي هريرة المتفق عليه ؛ أن النبي ﷺ قال : «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين ؛ الرجل تكون له الأمة فيعلمها فيحسن تعليمها ، ويؤدبها فيحسن أدبها ، ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران ، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمناً ، ثم آمن بالنبي ﷺ ، فله أجران ، والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده» . أخرجه البخاري ، كتاب : الجهاد ، رقم ٣٠١١ ، فتح الباري ٦/ ١٤٥ ، ومسلم ١/ ١٣٤ ، كتاب : الإيمان ، رقم ٢٤١ ، وقد أهمل الواحدي إيراده في كتابيه ؛ الوسيط ، والوجيز .

(٤) هذا على أن المراد بأهل الكتاب : النصارى ، كما سبق أن سعيد بن جبير جعل الآية في النصارى الذين قدموا من الحبشة فآمنوا . أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٨٨ .

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٩ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٠ .

قال مقاتل : فلمَّا تبعوا النبي ﷺ شتمهم المشركون فصفحوا عنهم ، وردوا معروفاً ، فأنزل الله فيهم : ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[١] ؛ أي يدفعون ما يسمعون من الأذى بالصفح والعفو[٢] .

وقال ابن عباس : يدفعون بشهادة أن لا إله إلَّا الله الشرك[٣] .

قال أبو إسحاق : يدفعون بما يعملون من الحسنات ما تقدم لهم من السيئات[٤] . ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ من الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله[٥] .

قال ابن عباس : يتصدقون على أهل دينهم[٦] .

٥٥ . ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ﴾ . قال الكلبي : يعني الباطل[٧] ، وهو ما قال لهم المشركون من الأذى والشتم ، ونحو هذا قال مقاتل[٨] .

وقوله تعالى : ﴿أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾ ؛ أي عن اللغو ، فلم يردُّوا عليهم مثل ما قيل لهم[٩] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٧أ .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٨ بمعناه .

(٣) تنوير المقباس ٣٢٨ بلفظ : (يدفعون بالكلام الحسن ؛ بلا إله إلاَّ الله الكلامَ القبيح ؛ الشرك من غيرهم) .

(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٩ .

(٥) تفسير مقاتل ٦٧أ .

(٦) أخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ٩٠ عن قتادة ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٩ بلفظ : (يتصدقون) ، ولم ينسبه .

(٧) تنوير المقباس : ٣٢٨ . وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٠ عن قتادة .

(٨) تفسير مقاتل ٦٧أ . وأخرجه الطبري ٢٠/ ٩١ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٢ عن مجاهد .

(٩) تفسير مقاتل ٦٧أ .

وقال أبو إسحاق : إذا سمعوا ما لا يجوز ، وينبغي أن يُلغى لم يلتفتوا إليه[١] .

﴿وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ﴾ . قال مقاتل : لنا ديننا ولكم دينكم ، وذلك حين عيروهم بترك دينهم[٢] ، وقال[٣] غيره : لنا ما رضينا به لأنفسنا ، ولكم ما رضيتم به لأنفسكم[٤] .

﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ . قال السدِّي : لَمَّا أسلم عبدالله بن سلام جعل اليهود يشتمونه ، وهو يقول : ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[٥] ، ومعناه : أمنة لكم من أن تسمعوا منَّا ما لا تحبون .

قال أبو إسحاق : ولم يريدوا بقولهم : ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ التحية ، والمعنى أنهم قالوا : بيننا وبينكم المتاركة والتسليم ، وهذا قبل أن يؤمر المسلمون بالقتال[٦] .

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٩ .

(٢) تفسير مقاتل ٦٧أ .

(٣) في نسخة (أ) و(ب) : (وقالوا) .

(٤) تفسير ابن جرير ٢٠/ ٩١ بنصه .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٣ .

(٦) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٩ . يعني أن هذه الآية منسوخة بآية الجهاد والقتال ، وقد سبق الحديث عن نسخ هذه الآية وما شابهها في سورة الفرقان ، عند قوله تعالى : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ . قال مكي بن أبي طالب : والذي عليه أهل النظر ـ وهو الصواب ـ أن الآية محكمة غير منسوخة ، وأن معنى السلام فيها : المتاركة والمداراة من الكفار ، وليس من السلام الذي هو التحية ؛ لأن السلام عليهم محظور بقوله تعالى : ﴿وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [طه :٤٧] . الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٧٥ .

وقوله تعالى : ﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ . قال مقاتل : لا نريد أن نكون من أهل الجهل والسفه[١] ، وقال الكلبي : لا نحب دينكم الذي أنتم عليه[٢] ، وعلى هذا يكون التقدير : لا نبتغي دين الجاهلين[٣] .

وقيل : لا نبتغي محاورة الجاهلين[٤] .

وقال أبو علي : لا نبتغي مجاراتهم ولا الخوض معهم في ما يخوضون فيه ؛ فالمضاف محذوف .

٥٦. قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ . قال ابن عباس : يريد أبا طالب[٥] ، وقال الكلبي : كان رسول الله ﷺ حريصاً على أن يسلم عمه أبو طالب ، فنزل : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[٦] .

وقال مجاهد في هذه الآية : قال محمد ﷺ لأبي طالب : «قل كلمة الإخلاص أجادلْ بها عنك يوم القيامة» ، قال : يا ابن أخي : ملة الأشياخ[٧] .

وقال السدِّي : نزلت في أبي طالب حين قال له : «قل : لا إله إلَّا الله ، أشهدُ لك بها يوم القيامة» ، قال : لولا أن يقولوا : جَزِع عمك عند الموت لقلتها[٨] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٧أ .
(٢) تنوير المقباس : ٣٢٨ بلفظ : (لا نطلب دين المشركين بالله) .
(٣) هذا بنصه كلام الكلبي : (لا نبتغي دين الجاهلين) . تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٩أ .
(٤) تفسير ابن جرير ٢٠/ ٩١ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٩أ ، ولم ينسباه .
(٥) تفسير ابن جرير ٢٠/ ٩١ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٩أ .
(٦) تنوير المقباس : ٣٢٨ .
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٢ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٤ .
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٢ عن أبي هريرة .

وقال مقاتل : قال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب : أريد منك كلمة واحدة ، فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا ؛ أن تقول : لا إله إلَّا الله ، أشهدُ لك بها عند الله ، قال : يا ابن أخي : قد علمتُ أنك صادق ، ولكن أكره أن يقال : جزع عند الموت ، ولولا أن يكون عليك وعلى بني أخيك غضاضة[١] ومَسبَّة بعدي لقلتُها ، ولأقررت بها عينك عند الفراق ، لِمَا أرى من شدة حرصك ونصيحتك ، ولكن سوف أموت على ملة الأشياخ : عبد المطلب ، وهاشم ، وعبد مناف ، فأنزل الله هذه الآية[٢] ، ونحو هذا قال قتادة والحسن والشعبي وابن عمر[٣] .

قال أبو إسحاق : أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي طالب[٤] .

وقد حدثنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم رحمه الله ، قال : حدثنا الحسن بن أحمد الشيباني[٥] ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ[٦] ، حدثنا عبدالرحمن بن بشر ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن يزيد بن كيسان ، حدثني أبو حازم ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ لعمه : «قل : لا إله إلَّا الله ،

---

(١) يقال : ما أردت بذا غضيضة فلان ، ولا مغضته ، كقولك : ما أردت نقيصته ، ومنقصته . تهذيب اللغة (غض) ١٦/ ٣٦ .

(٢) تفسير مقاتل ٦٧أ . وأخرجها النسائي في كتاب : التفسير ٢/ ١٤٤ ، رقم ٤٠٣ عن سعيد بن المسيب عن أبيه ، وكذا الثعلبي ٨/ ١٤٩ب .

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٢ عن أبي هريرة ، وسعيد بن المسيب عن أبيه ، وابن عمر ، ومجاهد ، وقتادة ، وأخرجه النسائي في التفسير ٢/ ١٤٥ عن ابن عمر .

(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٩ .

(٥) الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد بن شيبان المخلدي ، النيسابوري ، سمع أبا العباس السراج ، ومؤمل بن الحسن ، وابن الشرقي ، وحدَّث عنه الحاكم ، ويعقوب الصيرفي ، وغيرهما . قال الحاكم : هو صحيح السماع والكتب ، ومتقن في الرواية ، مُحدِّث عصره ، توفي سنة ٣٨٩هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٣٩ ، وشذرات الذهب ٤/ ٤٧٧ .

(٦) أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري ، أبو حامد ، ابن الشرقي ، حافظ خراسان ، سمع محمد بن يحيى الذهلي ، وعبدالرحمن بن بشر بن الحكم ، وغيرهم ، حدَّث عنه أبو علي النيسابوري ، وأبو عبدالله الهروي ، وغيرهما . انظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٧ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٤١ .

أشـــهدُ لك بها يوم القيامة» ، قال : لولا أن تعيرني نســـاء قريش ، يقلن : إنه حمله على ذلـــك الجزع لأقررت بها عينـــك ، فأنزل الله عز وجـــل : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[١] .

قال الزَّجَّاج : ابتداء نزولها بســـبب أبي طالب ، وهي عامة ؛ لأنه لا يهدي إلَّا الله عز وجل ، ولا يرشد ولا يوفق إلَّا هو ، وكذلك هو ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾[٢] .

وقال الفـــرَّاء : ﴿مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ يكون عـــلى جهتين ؛ إحداهمـــا : من أحببته للقرابة ، والثانية : من أحببت أن يهتـــدي ، كقولك : إنك لا تهدي من تريد[٣] . قال مقاتل : إنك لا تهدي للإسلام ﴿مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[٤] ولكن الله يهدي ويرشد[٥] من يشاء لدينه ، قاله ابن عباس .

---

(١) هذا الحديث ســـاقه الواحدي بســـنده عن شـــيخه الثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم . تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٩ب . وأخرجه بهذا اللفظ من طريق يحيى بن سعيد ، عن يزيد ابن كيسان ، مسلم في صحيحه ١/ ٥٥ ، كتاب : الإيمان ، رقم ٢٥ ، وأصل الحديث في الصحيحين ، من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لَمَّا حضرته الوفاة ، دخل عليه النبي ﷺ ، وعنده أبو جهل ، فقال : «أي عم ، قل : لا إلـــه إلَّا الله ، كلمة أحاج لك بها عنـــد الله» ، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية : يا أبا طالب : ترغب عـــن ملة عبد المطلب فلم يـــزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به : عـــلى ملة عبد المطلب ، فقال النبي ﷺ : «لأســـتغفرن لك ما لم أُنهَ عنك» ، فنزلـــت : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبـــة : ١١٣] ، ونزلـــت : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ . أخرجه البخاري في مناقب الأنصـــار ، رقم ٣٨٨٤ ، فتح الباري ٧/ ١٩٣ ، ومسلم ١/ ٥٤ في الإيمان ، رقم ٢٤ ، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ٣٣٨ ، وذكر تخريج مسلم له ، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٢ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٤ .

(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٤٩ ، وذكر الواحدي قول الزَّجَّاج في أسباب النزول ٣٣٨ بإسناده .

(٣) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٧ .

(٤) تفسير مقاتل ٦٧ب .

(٥) (ويرشد) ساقطة من نسخة (أ) و(ب) .

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ . يقول : هو أعلم بمن قدر له الهدى ، قاله مجاهد ومقاتل[١] .

٥٧. قوله : ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ . قال الكلبي ومقاتل والمفسرون : نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف[٢] ، قال للنبي ﷺ : إنَّا لنعلم أن الذي تقول حق ، ولكن يمنعنا من ذلك أن العرب تخطفنا من أرضنا ، يعني : من مكة ، فإنما نحن أكلة رأس[٣] ، والعرب على ديننا ، ولا طاقة لنا بهم ، فأنزل الله هذه الآية[٤] .

وقوله : ﴿نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ . قال المبرِّد : التخطف : الانتزاع بسرعة ، كما يتخطف البازي ، ولا يكون الخطف إلا بسرعة[٥] ، وقد مرَّ في قوله : ﴿يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [البقرة : ٢٠][٦] .

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٣ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥ عن مجاهد . وتفسير مقاتل ٦٧ب .

(٢) الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، من زعماء قريش في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، وقد قُتل يوم بدر كافراً ، قتله خبيب بن عدي رضي الله عنه ، ثم أُسِر خبيب يوم الرجيع فابتاعه بنو الحارث بن عامر ليقتلوه بأبيهم ، وقصته في ذلك مشهورة . السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ١٨٠ .

(٣) أكلة رأس : مثل يضرب لقلة العدد ، فكأنهم لو اجتمعوا على أكل رأس لكان كافياً لهم . الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ١٤ ، ومجمع الأمثال ١/ ٨٤ .

(٤) تفسير مقاتل ٦٧ب ، وفيه : (الحارث بن نوفل بن عبد مناف) ، وذكر نحوه الزَّجَّاج ٤/ ١٥٠ ، ولم ينسبه ، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٤ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٥ ، والنسائي ، كتاب : التفسير ٢/ ١٤٦ ، رقم ٤٠٥ ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٤٩ب ، والواحدي في أسباب النزول ٣٣٨ ، وفيه : (الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف) .

(٥) يقال : خَطِفت الشيء ، واختطفته : إذا اجتذبته بسرعة . تهذيب اللغة (خطف) ٧/ ٢٤١ ، ولم يذكر قول المبرِّد .

(٦) لم أجد في هذا الموضع إلا قوله : ومعنى الآية : يكاد ما في القرآن من الحجج يخطف قلوبهم من شدة إزعاجها إلى النظر في أمر دينهم .

قال الله تعالى : ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ : يعني ذا أمن يأمن فيه الناس . قال المفسرون : كانت العرب في الجاهلية يغير بعضهم على بعض ، ويقتل بعضهم بعضاً ، وأهل مكة آمنون بحرمة الحرم[١] .

وقال قتادة : كان أهل الحرم آمنين ، يذهبون حيث شاءوا ، فإذا خرج أحدهم قال : أنا من أهل الحرم ، لم يَعْرِض له أحد ، وكان غيرهم يقتل ويسلب[٢] ، كما قال الله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ . قال مقاتل : يقول : هم آمنون في الحرم من القتل والسبي ، فكيف يخافون إذا أسلموا[٣] .

وقال أبو إسحاق : أعلمهم الله بأنه قد تفضَّل عليهم بأن أَمَّنهم بحرمة البيت ، ومنع منهم العدو ؛ أي فلو آمنوا لكانوا أولى بالتمكين والسلامة[٤] .

وقال الفرَّاء : أو لم نسكنهم حرماً لا يخاف مَنْ دخله ، فكيف يخافون أن تَستَحِل العرب قتالَهم فيه[٥] ، وقال ابن قتيبة : ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ﴾ ؛ أي أو لم نسكنهم ، ونجعله مكاناً لهم[٦] .

قوله تعالى : ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ ؛ أي يجمع إليه[٧] ، وهو من قولك : جِبْتُ الماءَ في الحوض إذا جمعته[٨] .

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٩ب .
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٢ ، وابن جرير ٢٠/ ٩٤ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦ .
(٣) تفسير مقاتل ٦٧ب .
(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٠ .
(٥) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٨ .
(٦) غريب القرآن ٣٣٣ بلفظ : (نسكنهم إياه) .
(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٩ب .
(٨) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٨ ، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ٩٤ ، ولم ينسبه .

وقال الفرَّاء في مصادر القرآن : جببت المال والماء جباية إذا جمعته وجبوته جباوة . والجباية : الحوض العظيم ، والجبا مقصور : الماء المجموع[١] .

وقُرِئ : ﴿يُجْبَىٰٓ﴾ بالياء والتاء[٢] ؛ وذلك أن تأنيث الثمرات تأنيث جمع ، وليس بتأنيث حقيقي ، وإذا كان كذلك كان بمنزلة الوعظ ، والموعظة ، والصوت ، والصيحة ، فإذا ذُكِّرَت كان حسناً ، وكذلك إذا أنثت . ذكر ذلك صاحب الحجة[٣] .

وقال الفرَّاء : ذُكِّرَت (تجبى) ، وإن كانت الثمرات مؤنثة ؛ لأنك فرَّقت بينهما بإليه ، كما قال الشاعر :

إنَّ امْرَأً غَرَّهُ مِنكُنَّ واحدةٌ بعدِي وبعدَكِ في الدُّنيا لمغرورُ[٤]

وبهذه العلة اختار أبو عبيد التذكير ؛ فقال : قد حال بين الاسم المؤنث والفعل حائل[٥] .

---

(١) تهذيب اللغة (جبا) ١١/ ٢١٤ من قول الكسائي : الجبا مقصور ، ولم أجد فيه ما قبله .

(٢) قرأ نافع وحده : (تُجْبَى) بالتاء ، وقرأ الباقون : ﴿يُجْبَىٰٓ﴾ بالياء . انظر السبعة في القراءات ٤٩٥ ، والحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٤ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ١٧٨ .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٤ .

(٤) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٨ ، ولم ينسب البيت . واستشهد به ابن جني في الخصائص ٢/ ٤١٤ ، على تذكير المؤنث ، واستشهد به أيضاً ابن الأنباري في الإنصاف ١/ ١٧٤ . وفي حاشيته : الشاهد فيه : غره منكن واحدة ، حيث أسند الفعل إلى اسم ظاهر حقيقي التأنيث ، ولم يؤنث الفعل لوجود فاصل بين الفعل وفاعله وهو : منكن . ولم أقف على قائل البيت .

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٠أ .

قال ابن عباس ومقاتل : يعني : يُحمل إلى الحرم ثمرات كل شيء[١] ؛ من مصرَ والشـــام واليمن والعراق . وقوله : ﴿رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ ؛ أي رزقناهم رزقاً من عندنا ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ ، يعني أهل مكة[٢] ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنَّا فعلنا ذلك .

قال مقاتل : أي إنهم يأكلون رزقي آمنون في حرمي ، وهم يعبدون غيري[٣] ، وقال ابن عباس : ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ قدر ربوبيتي وعظمتي[٤] .

٥٨. ثم خوَّف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ، فقال : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ : معنـــى البَطَـــر في اللغة : الحيرة ، والبطر في النعمة هو : أن تكثر عليه النعمة فيدْهشَ فيها ، ولا يهتدي للشـــكر عليها[٥] .

قال الليث : البطـــر : الحَيرة ، يقال : لا يُبْطِرن جَهلُ فـــلانٍ حِلمكَ ؛ أي لا يُدْهشـــكَ عنه[٦] ، ومنه قوله ﷺ : «الكِبْر بطر الحق»[٧] ، وهو أن يتحير في الحق فلا يراه حقاً[٨] ، هذا هو أصل معنى البطر .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٧ب . وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦ عن ابن عباس بلفظ : (ثمرات الأرض) .

(٢) تفسير مقاتل ٦٧ب ، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ٩٤ .

(٣) تفسير مقاتل ٦٧ب .

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٦ عن ابن عباس في هذه الآية : ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ : لا يعقلون .

(٥) تهذيب اللغـــة (بطر) ١٣/ ٣٣٦ ، الدَّهَش : ذهاب العقل من الذَّهْـــل والوَلَه . تهذيب اللغة (دهش) ٦/ ٧٧ .

(٦) كتاب العين (بطر) ٧/ ٤٢٢ ، ونقله عنه الأزهري في تهذيب اللغة ١٣/ ٣٣٦ .

(٧) جزء من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْـــعُودٍ ، رضي الله عنه ، عَنِ النبي ﷺ قَالَ : «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» . قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَـــناً وَنَعْلُهُ حَسَـــنَةً ، قَالَ : «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ» . أخرجه مســـلم ١/ ٩٣ في الإيمان ، رقم ٩١ ، والترمذي ٤/ ٣١٧ ، كتاب : البر ، رقم ١٩٩٨ .

(٨) تهذيب اللغة (بطر) ١٣/ ٣٣٦ .

وقال أبو إسحاق : البطر : الطغيان عند النعمة[١] . وبطر الحق على قوله : أن تطغى عند الحق ؛ أي تتكبر فلا تقبله .

وقال أبو علي الفارسي : البطر في ما قال بعض الناس : كراهة الشيء من غير أن يستحق أن يكره . وانتصاب المعيشة عند الفرَّاء بنقل الفعل وتحويله عنها ، فإنه قال : نَصبُكَ المعيشةَ ، كقوله : ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة ١٣٠] ، وكنَصْب قوله : ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء :٤] ، ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود :٧٧] ، وقد مرَّ[٢] .

وقال الزَّجَّاج : نُصب ﴿مَعِيشَتَهَا﴾ بإسقاط في ، وأُعملَ الفعلُ ، وتأويله : بطرت في معيشتها[٣] .

وهذا هو الوجه ؛ لأن المعيشة لا تبطر ، حتى يقال : كان الفعل لها ، فنقل عنها : إنما يُبطر فيها[٤] .

قال ابن عباس : حملهم البطر والأشر .

وقال مقاتل : بطروا وأشروا ، وتقلبوا في رزق الله ، فلم يشكروا نعمه[٥] .

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٠ .

(٢) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٨ ، قال الواحدي في تفسير الآية رقم : ٤ من سورة النساء : قال الفرَّاء والزَّجَّاج : المعنى فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فنقل الفعل من الأنفس إليهن ، فخرجت النفس مفسِّرة كما قالوا : أنت حسن وجهاً ، والفعل في الأصل للوجه ، فلمَّا حول إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسِّراً لموقع الفعل ، ومثله : قررت به عيناً ، وضقت به ذرعاً .

(٣) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٠ .

(٤) وهذا قول الثعلبي ٨/ ١٥٠أ ؛ أي أشرت وطغت وكفرت بربها ، وجعل الفعل للقرية ، وهو في الأصل للأهل .

(٥) تفسير مقاتل ٦٧ب .

وقال عطاء : عاشوا في البطر ، فأكلوا رزق الله ، وعبدوا الأصنام[١] .

قوله تعالى : ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . قال مقاتل : لم تسكن بعد هلاك أهلها إلا قليلاً من المساكن ، فقد سكن في بعضها[٢] . وعلى هذا الاستثناء من المساكن ، يعني أن بعضها مسكون فيه . وهذا القول هو اختيار الفرَّاء ، قال : يقول : قليل منها سُكن ، وأكثرها لم يسكن ، وهي خَرِبَة[٣] .

ورُدَّ عليه هذا بأن قيل : لو كان الاستثناء من المساكن كان الوجه فيه الرفع ، كقولك : القوم لم يُضرب إلا قليلٌ ، ترفع إذا كان المضروب قليلاً ، فإذا نصبت : كان القليل صفة للضرب ؛ أي لم يُضرب إلا ضرباً قليلاً . وهذا معنى قول ابن عباس في هذه الآية ، قال : لم يسكنها إلا المسافر ، ومارُّ الطريق يوماً أو ساعةً[٤] . وعلى هذا التقدير : لم تسكن من بعدهم إلا سكوناً قليلاً ، وهذا هو الصحيح معنًى ولفظاً ؛ لأن منازل المهلَكين لم يعمر منها شيء ، ولم تسكن بتةً .

وقوله : ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ ؛ أي لِما خَلَّفوا بعد هلاكهم[٥] ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ﴾[٦] [مريم :٤٠] ، وقد مرَّ[٧] .

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٠أ عن عطاء بن أبي رباح .

(٢) تفسير مقاتل ٦٧ب .

(٣) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٩ .

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٠أ . ونقل القرطبي ١٣/ ٣٠١ الرد على الفرَّاء وقول ابن عباس .

(٥) تفسير مقاتل ٦٧ ب .

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٠أ .

(٧) قال الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة مريم : أي نميت سكانها فنرثها ومن عليها ؛ لأني أميتهم ، وهذا كقوله : ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر :٢٣] ، وذكرنا الكلام فيه .

٥٩. قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ : يعني القرى الكفرة أهلها . ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ : أكثر المفسرين على أن المراد بأمِّها : مكة[١] ، وهو اختيار الفرَّاء والزَّجَّاج[٢] .

وعلى هذا القول المراد : القرى التي حول مكة ، لا البعيدة عنها ؛ لأن التي بعدت عنها لا تنتفع ببعث الرسول في مكة . ويكون المعنى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾ يا محمد ﴿مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ التي حول مكة بكفرها في زمانك ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا﴾ ، وهي مكة ﴿رَسُولًا﴾ ؛ أي يبعثك رسولاً فتنذرهم ، ثم بعثه الله إليهم رسولاً ، وهذا قول قتادة في تخصيص القرى[٣] .

وأظهر من هذا القول وأصح أن القرى على عمومها ، والمراد بأمها : أعظمها[٤] . يقول : ما كان الله ليهلك القرى الكافرة حتى يبعث في أعظمها رسولاً ينذرهم . وخص الأعظم ببعثة الرسول فيها ؛ لأن الرسول إنما يبعث إلى الأشراف ، وأشراف القوم وملوكهم يسكنون المدائن الكبيرة ، والمواضع التي هي أمُّ ما حولها ، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء ، وقول الكلبي[٥] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٧ب ، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ٩٥ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٥٠أ .

(٢) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٩ ، قال : وإنما سُمِّيت أم القرى ؛ لأن الأرض في ما ذكروا دحيت من تحتها . ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٠ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٨ .

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٥ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٧ .

(٤) وهو قول ابن قتيبة في غريب القرآن ٣٣٤ ، أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٧ عن الحسن : ﴿فِيٓ أُمِّهَا﴾ قال : في أوائلها .

(٥) تنوير المقباس :٣٢٩ .

قال[١] ابن عباس: ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [يريد: في أهلها، يعني: يسكن معظم أهلها، وقال الكلبي: ﴿فِيٓ أُمِّهَا﴾][٢] يقول: في عظيمها[٣]، وهو ما ذكرنا.

قوله تعالى: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾. قال مقاتل: يخبرهم الرسول أن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا[٤].

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾. قال ابن عباس: يريد بظلمهم أهلكتهم[٥]. قال الكلبي: وظلمهم هاهنا: شركهم[٦].

وقال مقاتل: يقول: إلا وهم مذنبون؛ أي لم نعذب على غير ذنب[٧]. ونظير هذه الآية قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٣١]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧].

٦٠. قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾. قال الكلبي ومقاتل: يعني كفار مكة، يقول: ما أُعطيتم من خير ومال ﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ تتمتعون بها أيام حياتكم، ثم هي إلى فناء وانقضاء[٨].

---

(١) في نسخة (ج) جاءت الجملة هكذا: (وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، وقول الكلبي، وقال الكلبي قول ابن عباس)؛ ففيها زيادة: (الكلبي قول).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج).

(٣) تنوير المقباس: ٣٢٩.

(٤) تفسير مقاتل ٦٧ب.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨ مطولاً.

(٦) تنوير المقباس: ٣٢٩، وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٠أ، ولم ينسبه.

(٧) تفسير مقاتل ٦٧ب.

(٨) تفسير مقاتل ٦٧ب، وتنوير المقباس: ٣٢٩.

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب والنعيم للمؤمنين ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ أفضل وأدوم لأهله مما أعطيتم في الدنيا ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن الباقي أفضل من الفاني الذاهب، قال ذلك ابن عباس ومقاتل[١].

وروي عن أبي عمرو: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بالياء[٢]، والمعنى: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ يا محمد ذلك[٣].

٦١. وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾. قال مقاتل: يعني الجنة[٤]، والمعنى: أفمن وعدناه على إيمانه وطاعته الجنة والثواب الجزيل ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾؛ أي مصيبه ومدركه[٥]، والمعنى: فهو لاقيه ما وعد وصائر إليه. ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: كمن هو متمتع بشيء يفنى ويزول عن قريب[٦]. ومتاع في موضع المصدر؛ أي متعناه تمتيع الحياة الدنيا؛ أي تمتيعاً فيها بالمال والولد. والحياةُ الدنيا تنقطع عن قريب فينقطع تمتعه.

وقوله: ﴿ثُمَّ هُوَ﴾؛ أي هذا المتمتع ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ النار[٧]، كقوله: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾[٨] [الصافات: ٥٧]، وقوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ

---

(١) أخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ٩٦ عن ابن عباس، وتفسير مقاتل ٦٧ب.

(٢) قرأ أبو عمرو وحده: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بالياء والتاء، وقرأ الباقون بالتاء. انظر السبعة في القراءات ٤٩٥، والحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٤، قال ابن الجزري: والأشهر عن أبي عمرو بالغيب. النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٤٢.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٤.

(٤) تفسير مقاتل ٦٨أ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٥٠أ، ولم ينسبه.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٠أ.

(٦) تفسير ابن جرير ٢٠/ ٩٦ بمعناه.

(٧) تفسير مقاتل ٦٨أ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٤.

(٨) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٠أ.

فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم :١٦] يدل على هذا أن ابن عباس قال : يريد : من المعذبين ، وقال : نزلت في حمزة ، وأبي جهل .

وقال مقاتل : نزلت في محمد ﷺ ، وأبي جهل[(١)] .

وقال مجاهد : نزلت في حمزة ، وعلي ، وأبي جهل[(٢)] ، وهو قول القرظي[(٣)] .

وقال الكلبي : نزلت في عمار بن ياسر ، وأبي جهل[(٤)] .

وقال السدِّي : في عمار ، والوليد بن المغيرة[(٥)] .

وقال قتادة : نزلت في المؤمن والكافر[(٦)] ، وهو اختيار أبي إسحاق ، قال : فالمؤمن آمن بالله ورسوله ، وأطاعه ووقف عند أمره ، فلقي جزاء ذلك الجنة ، والذي متع متاع الحياة الدنيا الكافر ؛ لم يؤمن بالله ، ثم أحضر يوم القيامة العذاب[(٧)] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٨أ . وذكره الزَّجَّاج ٤/ ١٥٠ ، ولم ينسبه ، وكذا الثعلبي ٨/ ١٥٠أ ، وصدَّره الواحدي في أسباب النزول ٣٣٩ بـ : قيل .

(٢) أخرجه عنه الواحدي في أسباب النزول ٣٣٩ .

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٧ ، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٠أ .

(٤) في تنوير المقباس :٣٢٩ ، هو محمد عليه الصلاة والسلام ، وأصحابه ، ويقال : هو عثمان بن عفان . ﴿كَمَن مَّنَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني : أبا جهل بن هشام .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨ ، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٠أ ، وكذا الواحدي في أسباب النزول ٣٣٩ .

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٧ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٩٨ .

(٧) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٠ ، وهذا الاختيار حسن ، ويدخل تحته جميع ما ذكر ؛ فإنها أمثلة للمؤمن والكافر .

٦٢. قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ : الكلام في ما يتعلق الظرف به هاهنا ذكرناه عند قوله : ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء :٧١][(١)] ، وسنذكر ذلك أيضاً عند قوله : ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [فصلت :١٩] إن شاء الله[(٢)] ، والمعنى : ويوم ينادي الله المشركين .

قال مقاتل : يعني كفار مكة ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ في الدنيا أنهم شركائي[(٣)] .

قال أبو إسحاق : هذا على حكاية قولهم . المعنى : ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ في قولكم ، والله -عز وجل- واحد لا شريك له[(٤)] .

٦٣. وقوله : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ ؛ أي حقت عليهم كلمة العذاب ، وهم الشياطين . في قول مقاتل[(٥)] .

---

(١) قال الواحدي في تفسير قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ : قال أبو إسحاق : يعني به يوم القيامة ، وهو منصوب على معنى : اذكر يوم ندعو ، قال : ويجوز أن يكون منصوباً بمعنى يعيدكم الذي فطركم يوم يدعو ، قال أبو علي الفارسي : الظرف هاهنا بمنزلة إذا ؛ لأنه لا يجوز أن يكون العامل فيه ما قبله من قوله : ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ﴾ لأنه فعل ماضٍ ، وليس العامل أيضاً يدعو ؛ لأنه فعل مستقبل ، فإذا لم يكن في هذا الكلام فعل ظاهر يتعلق به الظرف تعلق بما دلَّ عليه قوله : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ؛ كما أن قوله : ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون :٨٢] على تقدير : أإذا متنا بعثنا ، كذلك هاهنا يجعل الظرف بمنزلة إذا ، فيصير التقدير : إذا دُعي كل أناس لم يُظْلموا .

(٢) لم أجد في تفسير الواحدي لهذه الآية شيئاً عن هذه المسألة التي أحال عليها .

(٣) تفسير مقاتل ٦٨أ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٥٠أ ، ولم ينسبه . والآية عامة في جميع المشركين .

(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥١ ، وتابعه على ذلك أبو قاسم الزَّجَّاجي ، فقال : نسبهم إلى نفسه حكاية لقولهم ، كأنه قال : أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم شركائي ؟ اشتقاق أسماء الله ٣٠٣ .

(٥) تفسير مقاتل ٦٨أ . وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٢ ، وابن جرير ٢٠/ ٩٨ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠ عن قتادة ، وقال الزَّجَّاج ٤/ ١٥١ : الجن والشياطين .

وقال ابن عباس في رواية الكلبي : هم رؤوس الضلالة[١] .

﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ﴾ : يعنون كفار بني آدم . في قول مقاتل[٢] .

وفي قول الكلبي : يعنون الأتباع[٣] . ومعنى ﴿أَغۡوَيۡنَآ﴾ : سوَّلنا لهم الغي والضلال[٤] ؛ لأن التزيين إليهم ، والله تعالى يهدي ويضل .

قوله تعالى : ﴿أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَا﴾ . قال ابن عباس ومقاتل : أضللناهم كما ضللنا ﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ منهم[٥] . تتبرأ الشياطين ممن كان يطيعهم ويعبدهم ، والرؤساء ممن كان يقبل منهم ويتبعهم في الدنيا . قال الزَّجَّاج : برئ بعضهم من بعض ، وصاروا أعداءً كما قال الله عز وجل :﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ﴾[٦] . [الزخرف :٦٧] .

٦٤. قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ﴾ ؛ أي لكفار بني آدم[٧] ﴿ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ﴾ ؛ أي استعينوا بآلهتكم التي كنتم تعبدونها ؛ أي لينصروكم ويخلصوكم من العذاب .

﴿فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ﴾ : فلم يجيبوهم[٨] . ونظير هذه الآية في : [الكهف :٥٢] قوله : ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ﴾[٩] [الكهف :٥٢] . ﴿وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٠أ من قول الكلبي ، وتنوير المقباس : ٣٢٩ .
(٢) تفسير مقاتل ٦٨أ .
(٣) تنوير المقباس : ٣٢٩ .
(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥١ بنصه .
(٥) تفسير مقاتل ٦٨أ .
(٦) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥١ .
(٧) تفسير مقاتل ٦٨أ ، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ٩٨ .
(٨) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥١ .
(٩) تفسير مقاتل ٦٨أ .

﴿يَهْتَدُونَ﴾ . قال المفسرون وأهل المعاني : جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف ، على تقدير : لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا ما رأوا العذاب في الآخرة ، ولما اتبعوهم[١] .

٦٥. قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ﴾ : يعني يسأل الله الكفار ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ما كان جوابكم لمن أُرسل إليكم من النبيين ؟

٦٦. ﴿فَعَمِيَتْ﴾ ؛ أي فخفيت واشتبهت[٢] . ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ . قال مجاهد ومقاتل : الحجج[٣] . و﴿ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ معناها الأخبار[٤] ، جمع نبأ . وسُمِّيت حججهم أنباءً ؛ لأنها أخبار[٥] يُخبر بها . قال ابن عباس : يريد : الأخبار والجواب ، وجوابهم لو أجابوا كان خبراً .

﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضاً عن الحجج ؛ لأن الله أدحض حجتهم ، وكلل ألسنتهم ، قاله مقاتل[٦] ، وهو معنى قول قتادة : لا يحتجون[٧] .

وقال ابن عباس : لا ينطقون يعني : بحجة[٨] ؛ وذلك أن الله تعالى قد أعذر إليهم في الدنيا ببعث الرسول ، ونصب الأدلة ، فلا يكون لهم حجة ، ولا عذر يوم القيامة[٩] .

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥١ بنصه ، وتفسير مقاتل ٦٨أ بنحوه .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٩ ، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ٩٨ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٥٠أ .

(٣) تفسير مقاتل ٦٨أ . وذكره البخاري عن مجاهد . فتح الباري ٨/ ٥٠٥ ، وأخرجه عنه ابن جرير ٢٠/ ٩٩ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٠ ، وهو قول ابن قتيبة في غريب القرآن ٣٣٤ .

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٩ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٥٠أ بلفظ : (الأخبار والأعذار والحجج) .

(٥) في نسخة (ج) : (أنباء) .

(٦) تفسير مقاتل ٦٨أ ، وفيه : (وأكلَّ ألسنتهم) .

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٠ب .

(٨) نسبه القرطبي ١٣/ ٣٠٤ إلى ابن عباس .

(٩) ذكر نحوه ابن جرير ٢٠/ ٩٩ ، ولم ينسبه . قال ابن جرير : وقيل : معنى ذلك : فعميت عليهم الحجج يومئذٍ ، فسكتوا فهم لا يتساءلون في حال سكوتهم .

قال الفرَّاء : جاء في التفسير : عميت عليهم الحجج يومئذٍ فسكتوا ، فذلك قوله : ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ ؛ أي في تلك الساعة[١] ، وهو معنى قول الكلبي : لم يدروا ما يجيبون به من ذلك الهول حين سُئلوا[٢] ، ثم أجابوه بعد ذلك ، يعني : ما ذكر عنهم مما يجيبون به في القيامة ، كقولهم : ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام :٢٣] ، ونحو ذلك .

٦٧ . ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ . قال ابن عباس والمفسرون : من الشرك ﴿وَءَامَنَ﴾ صدَّق بتوحيد الله[٣] ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أدَّى الفرائض ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ من الناجين الفائزين الذين سعدوا . قالوا جميعاً : و(عسى) من الله واجب[٤] .

٦٨ . قوله : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ . قال المفسرون : نزلت هذه الآية جواباً للمشركين حين قالوا : ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ [الزخرف :٣١] ، ومعناه : ويختار ما يشاء لنبوته ورسالته[٥] ؛ أي فكما أن الخلق إليه فهو يخلق ما يشاء ، فكذلك الاختيار إليه في جميع الأشياء ، فيختار مما خلق ما يشاء ، ومن يشاء . ثم نفى الاختيار عن المشركين ؛ وذلك أنهم اختاروا الوليد بن المغيرة من مكة ، أو عروة بن مسعود من

---

(١) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٩ .

(٢) تنوير المقباس : ٣٢٩ بلفظ : (لا يجيبون) .

(٣) تفسير مقاتل ٦٨أ ، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ٩٩ ، ولم ينسبه . وأخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١ نحوه عن ابن عباس .

(٤) تفسير مقاتل ٦٨أ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٩ ، ولم ينسبه . وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١ عن ابن عباس . وتفسير ابن جرير ٢٠/ ٩٩ غير منسوب .

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٠ب ، قال : هذا جواب لقول الوليد بن المغيرة : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٤ . وأخرج ابن جرير ٢٠/ ١٠٠ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠١ في هذه الآية عن ابن عباس : كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم في الجاهلية .

الطائف ، اختاروا إمَّا هذا أو ذاك للرسالة ، فقال : ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ ؛ أي الاختيار ؛ أي ليس لهم أن يختاروا على الله عز وجل[١] .

قال ابن قتيبة : أي لا يرسل الله الرسل على اختيارهم[٢] .

و﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾ اسم من [الاختيار ، يقام مقام المصدر ، والخيرة : اسم للمختار][٣] . يقال : محمد خيرة الله من خلقه . ويجوز التخفيف فيهما ، ذكر ذلك الليث والفرَّاء وغيرهما[٤] ، وعلى هذا (مَا) تكون نفياً ، وهو الصحيح الذي عليه عامة المفسرين وأصحاب القراءة ؛ وذلك أن جميع أصحاب الوقوف ذكروا أن تمام الوقف على قوله : ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ؛ ذكر ذلك نافع ، ويعقوب ، وأحمد بن موسى ، وأبو حاتم ، وعلي بن سليمان ، ونصير ، وغيرهم[٥] .

وذكر أبو إسحاق وجهاً آخر ، فقال : ويجوز أن تكون : (مَا) في معنى : [الذي ، فيكون المعنى :][٦] ، ويختار الذي لهم فيه الخيرة ، ويكون معنى الاختيار هاهنا : ما يتعبدهم به ؛ أي ويختار في ما يدعوهم إليه من عبادته ما لهم فيه الخيرة ، قال : والقول الأول وهو : أن تكون (مَا) نفياً أجود . انتهى كلامه[٧] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٨أ .

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٤ .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج) .

(٤) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٩ ، ولم أجد قول الليث في كتاب العين ، وإنما ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (خار) ٧/ ٥٤٨ ، وقول : يقال : محمد خيرة الله من خلقه . ذكره الأزهري عن ابن السكيت .

(٥) القطع والائتناف للنحاس ٢/ ٥١٤ بنصه . وذكره في إعراب القرآن ٣/ ٢٤١ عن علي بن سليمان ، وذكر الداني أن كلا الوقفين تام . المكتفى في الوقف والابتداء ٤٣٩ ، واختار ذلك الثعلبي ٨/ ١٥٠ب .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (أ) و(ب) .

(٧) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥١ . نقل النحاس عن علي بن سليمان : ولا يجوز أن تكون ﴿مَآ﴾ في موضع نصب بـ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ؛ لأنها لو كانت في موضع نصب لم يعد عليها شيء . إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٤١ ، والقطع والائتناف ٢/ ٥١٥ ، وأمَّا ابن جرير ٢٠/ ١٠٠ فقد جعل ﴿مَآ﴾ في موضع نصب ، بمعنى : الذي ، وصحَّح هذا القول ونصره ، وردَّ على من قال بالقول الأول ، وهو =

والقدرية ربما تتعلق بالوجه الثاني الذي ذكره أبو إسحاق ، فيقولون : إن الله تعالى يريد بنا ويختار لنا ما فيه الخيرة لنا ، ويحتجون بالآية ، ولا حجة لهم في ذلك ؛ لأن حمل الآية على هذا الوجه إبطال لقول جميع المفسرين والقُرَّاء[١] ، أمَّا المفسرون فإنهم ذكروا سبب نزولها[٢] ، وحَمْلُ الآية على الوجه الثاني يُبطل ما قالوا .

وأمَّا القُرَّاء فكلهم وقفوا على قوله : ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ، ولو كان الأمر على ما يذهبون إليه لم يصح الوقف على : ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ، وأيضاً فإن الكناية في قوله : ﴿لَهُمُ﴾ عن المشركين ، يقول : ما كان للمشركين أن يختاروا على الله ، فكيف يصح ما ذهبوا إليه .

وقال أبو جعفر النحوي : لو صح ما قالوه لكان وجه الكلام نصب ﴿الْخِيَرَةُ﴾ على خبر كان[٣] ، ثم وإن صح على البُعد فتأويله ما ذكره الزَّجَّاج ، وهو أن هذا الاختيار يعود إلى ما اختار الله لعباده مما أمرهم به .

= أن ﴿مَا﴾ نافية ، وخالفه في ذلك ابن كثير ٣/ ٣٩٧ ، وقال عن القول الذي اختاره ابن جرير : وقد احتج بهذا المسلك طائفة من المعتزلة على وجوب مراعاة الأصلح ، ثم قال : والصحيح أنها نافية ، كما نقله ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وغيره أيضاً ، فإن المقام في بيان انفراد الله تعالى بالخلق والتقدير ، والاختيار ، وأنه لا نظير له في ذلك ، ولهذا قال : ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ؛ أي من الأصنام والأنداد التي لا تخلق ولا تختار شيئاً .

(١) وقد ذكر أن في هذا ردّاً على القدرية ، علي بن سليمان . إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٤١ ، أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٢ عن أبي عون الحمصي أنه إذا ذكر له شيء من قول أهل القدر ، قال : أما يقرؤون كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

(٢) ذكره الواحدي في أسباب النزول ٣٣٩ ، بقوله : قال أهل التفسير : نزلت جواباً للوليد بن المغيرة حين قال في ما أخبر الله تعالى عنه : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف :٣١] أخبر الله تعالى أنه لا يبعث الرسل باختيارهم .

(٣) القطع والائتناف ٢/ ٥١٥ .

قال مقاتل : ثم نزه نفسه عن شركهم ، فقال : ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١] ، وهذا يدل على أن الكناية في ﴿لَهُمُ﴾ عن المشركين خاصة ، ثم أخبر -عز وجل- بنفوذ علمه في ما خفي وظهر ، فقال : ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ .

٦٩. ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ : ما تستر قلوبهم من الكفر ، والعداوة لله ورسوله ، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من ذلك[٢] بألسنتهم من الكفر والمعاصي ، قال ذلك ابن عباس والكلبي ومقاتل[٣] .

٧٠. ثم وحد نفسه فقال : ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ . قال مقاتل : يحمده أولياؤه في الدنيا ، ويحمدونه في الآخرة ، يعني أهل الجنة[٤] . ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ ؛ أي الفصل بين الخلائق[٥] .

وقال ابن عباس : يريد ما حكم لأهل طاعته من المغفرة والرحمة ، وما حكم لأهل معصيته من الشقاء والويل[٦] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٨أ .

(٢) (من ذلك) ساقط من نسخة (أ) و(ب) .

(٣) تفسير مقاتل ٦٨ ب ، وتنوير المقباس : ٣٢٩ ، أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٢ عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ، قال : يقول : ما عملوا بالليل والنهار .

(٤) تفسير مقاتل ٦٨ ب ، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ١٠٣ .

(٥) تفسير ابن جرير ٢٠/ ١٠٢ .

(٦) أخرج نحوه مطولاً ابن أبي حاتم ٢٠/ ٣٠٠٣ عن وهب بن منبه .

٧١. قوله: ﴿قُلْ﴾؛ أي لأهل مكة[١]. ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾: السرمد: الدائم. في قول جميع أهل اللغة والمفسرين[٢].

قال أبو عبيدة: وكل شيء لا ينقطع من عيش، أو غمٍّ، أو بلاء دائم، فهو سرمد[٣].

وقال المبرِّد: يقال: هو يسهر سهراً[٤] سرمداً، إذا لم يكتحل فيه بغمض، ولا يكون السرمد ما يقع فيه فصل. قال المفسرون: دائماً، لا نهار معه[٥].

﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾. قال ابن عباس: بنور تطلبون فيه المعيشة[٦].

وقال أبو إسحاق: أي بنهار تبصرون فيه، وتتصرفون في معايشكم، وتصلح فيه ثماركم ومنابتكم؛ لأن الله -عز وجل- جعل الصلاح للخلق بالليل مع النهار، فلو كان واحد منهما من دون الآخر لهلك الخلق[٧].

---

(١) تفسير مقاتل ٦٨ب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٣ عن ابن عباس ومجاهد، وكذا ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣، وعن قتادة أيضاً. وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٤، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٢، وتهذيب اللغة للأزهري (سرمد) ١٣/ ١٥٢، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٥١أ.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٩.

(٤) (سهرا) ساقطة نسخة (ج).

(٥) تفسير مقاتل ٦٨ب، ومعاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٩.

(٦) ذكره القرطبي ١٣/ ٣٠٨، ولم ينسبه.

(٧) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٢.

وقوله تعالى : ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ؛ أي سماع فهم وقبول ، يعني : ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ هذه الحجة فتتدبرونها ، وتعملون بموجبها إذا كانت بمنطقة[١] بأن ما أنتم عليه خطأ وضلال . وقال الكلبي : يقول : أفلا تطيعون من يفعل ذلك بكم[٢] .

٧٢. وقوله : ﴿تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ . قال ابن عباس : يريد : تأوون فيه إلى مساكنكم ، كما تأوي الطير إلى وكورها[٣] .

وقال مقاتل : تستقرون فيه من النَّصَب[٤] .

وقال أهل المعاني : امتن الله على عباده بالليل للسكون والراحة ، ولا ليل في الجنة ؛ لأن دار التكليف لا بُدَّ فيها من التعب الذي يحتاج معه إلى الراحة والحَمَّام[٥] ، وليس كذلك دار النعيم ؛ لأنه إنما يتصرف فيها بالملاذ .

قوله تعالى : ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ . قال ابن عباس : يريد ما أنتم عليه من الخطأ والضلالة والظلم .

وقال الكلبي : أفلا تعقلون أنه ليس معه إله غيره يفعل ذلك بكم .

قال أصحابنا : الإتيان من دلائل إثبات صانع واحد ؛ وذلك أنه كان يجوز في العقل دوام كون الظلمة ، وكذلك الضياء ، فلمَّا تعاقبا دلَّا على صانع يكور أحدهما على الآخر ، ولمَّا كان تعاقبهما على حسابٍ معلوم في الزيادة والنقصان ، لا

---

(١) هكذا في نسخة (أ) و(ب) ، وفي نسخة (ج) : (بموجبها وكانت هذه الناطقة بأن) .

(٢) تنوير المقباس : ٣٣٠ .

(٣) أخرج ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٣ عن السدِّي ، ﴿تَسْكُنُونَ﴾ : تقرون فيه . وفي تنوير المقباس : ٣٣٠ : تستقرون فيه .

(٤) تفسير مقاتل ٦٨ب .

(٥) الحميم : الماء الحار ، والحمَّام : مشتق منه ، تذكِّره العرب . تهذيب اللغة (حمم) ٤/ ١٥ .

يختلفان في عام منذ خلقا ، دلَّ ذلك على توحيد الصانع ؛ إذ لو كان معه إله لأشبه أن يريدَ أحدُهما بقاءَ الليل حين يريد الآخر انقضاءه ، وكذلك ضياء النهار ، فيختلفان حينئذٍ في حسابهما .

٧٣. ثم أخبر أن الليل والنهار رحمة ، فقال[١] : ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ . قال الكلبي : ومن نعمته أن جعل لكم الليل والنهار[٢] ؛ ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ . قال ابن عباس : جعل لكم الليل لتأووا فيه مع أزواجكم ، والنهار لتلتمسوا فيه من فضل الله .

وقال الكلبي : السكون بالليل ، والتماس المعيشة بالنهار[٣] ، وعلى هذا قال الفرَّاء : تجعل الهاء في قوله : ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ راجعة على الليل خاصة ، وأضمرت للابتغاء هاءً أخرى تكون للنهار ، قال : وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين ؛ لأنهما ظلمة وضوء ، فرجعت الهاء في ﴿فِيهِ﴾ عليهما جميعاً ، كما تقول : إقبالك وإدبارك يؤذيني ؛ لأنهما فعل ، والفعل يُرَدُّ كثيره وتثنيته إلى التوحيد ، فيكون ذلك صواباً[٤] .

وذكر أبو إسحاق الوجهين أيضاً ، فقال في الوجه الأول : المعنى : ﴿لِتَسْكُنُوا۟﴾ بالليل ، وتبتغوا من فضله بالنهار ، قال : وجائز : أن تسكنوا فيهما ، وأن تبتغوا من فضل الله فيهما ، فيكون المعنى : جعل الله لكم الزمان ليلاً ونهاراً . ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٥] .

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٢ بنصه .
(٢) تنوير المقباس : ٣٣٠ .
(٣) تنوير المقباس : ٣٣٠ .
(٤) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١٠ .
(٥) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٣ .

وقال المبرِّد : السكون إنما هو في الليل ، والابتغاء من فضله يكون بالنهار ، ولكن لَمَّا عطف أحدهما على الآخر أُخرجا مخرج الواحد الجامع للشيئين . ونظير هذا من الكلام : لئن لقيت زيداً وعمراً لتلقين منهما شجاعة وفصاحة ؛ على أن الفصاحة لأحدهما ، والشجاعة لأحدهما .

وقوله تعالى : ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ؛ أي الذي أنعم عليكم بهما فتوحدونه ، قاله مقاتل[١] .

وقال ابن عباس : يريد : لكي تطيعوا[٢] .

٧٤. وقوله : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ؛ أي تَكذِبون في دار الدنيا بأنهم شركائي . قال ابن عباس : وكل : زَعَم ، في كتاب الله فهو كَذَب . وتفسير هذه الآية قد مرَّ آنفاً[٣] .

قال أهل المعاني : وإنما كرر النداء بـ ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ﴾ تقريعاً بالإشراك بعد تقريع . وقيل : إن الأول تعزير بإقرارهم على أنفسهم بالغي الذي كانوا عليه ، وهو قولهم : ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ [القصص :٦٣] ، والثاني : تعجيز عن إقامة البرهان لَمَّا طولبوا به بحضرة الأشهاد ، وهو :

---

(١) تفسير مقاتل ٦٨ب .

(٢) في نسخة (أ) : (تطيعوه) .

(٣) الآية رقم : ٦٢ من السورة نفسها .

٧٥. قوله تعالى : ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ . قال مقاتل : يعني : وأخرجنا ، وشهيدها : رسولها الذي يشهد عليها بالبلاغ[١] ، وبما كان منها ، في قول ابن عباس والمفسرين[٢] .

قال ابن قتيبة : أي أحضرنا رسولهم المبعوث إليهم[٣] . والإحضار معنى ، وليس بتفسير . وهو لفظ أبي عبيدة[٤] ، وهذا كقوله : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء :٤١] ، وقوله : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [النحل :٨٤][٥] .

وقوله : ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ . قال مجاهد : حجتكم بما كنتم تعبدون وتقولون[٦] .

وقال مقاتل : حجتكم بأن معي شريكاً[٧] .

وقال أبو إسحاق : أي هاتوا في ما اعتقدتم برهاناً ؛ أي بياناً ، إن كنتم على حق[٨] .

قوله : ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ . قال ابن عباس : فلم يجيبوا ، وعلموا أن الذي جاءهم به رسلهم هو الحق ، وقال مقاتل : فعلموا أن التوحيد لله ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾

---

(١) تفسير مقاتل ٦٨ب .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٤ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٤ عن مجاهد وقتادة . ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٣ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٥١أ .

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٤ .

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١١٠ .

(٥) ذكر الآيتين الثعلبي ٨/ ١٥١أ .

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٥ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٥ .

(٧) تفسير مقاتل ٦٨ب .

(٨) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٣ .

في الآخـــرة ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ في الدنيـــا أن مع الله شريـــكاً[١] . وافتراؤهم : ادِّعاؤهم الآلهة مع الله .

٧٦. وقوله تعالى : ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ . قال ابن عباس : يريد : من بني إسرائيل ، ثم في سبط[٢] موسى ، وهو ابن خالته . وقال قتادة ومقاتل وإبراهيم : كان ابن عمه لخالته[٣] ، كان قارون بن يصهر بن قاهث ، وموسى بن عمران بن قاهث[٤] .

وقال ابن إسحاق : كان موســـى ابن أخي قارون ، وقارون كان عم موسى لأبيه وأمه ؛ لأن عمران وقارون كانا ابني يصهر بن قاهث[٥] .

وقولـــه : ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ ؛ أي بكثرة ماله ، كأنه جاوز الحـــد بالتكبر والتجبر عليهم ، وهذا قول قتادة ، قال : بغى عليهم بكثرة ماله وولده بالكِبْر والبذخ[٦] ، ونحوه قال مقاتل[٧] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٨ب .

(٢) الســـبط في اللغة : الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد ، والسبط في الشجرة ، فالسبط الذين هم من شجرة واحدة . معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٢١٧ .

(٣) في نسخة (أ) : (لخالاته) .

(٤) تفسير مقاتل ٦٨ب . وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٦ عن النخعي وقتادة ، ونسبه الثعلبي ٨/ ١٥١أ إلى أكثر المفسرين .

(٥) أخرجـــه ابن جرير ٢٠/ ١٠٥ ، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١أ . وهذا الاختلاف مما لا طائل تحته ، ولا ترجى من ورائه فائدة ؛ فقارون من قوم موسى كما أخبر الله تعالى عنه ، فكونه من قرابته أم لا ، لا يغير في المسألة شيئاً ، والله أعلم .

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٦ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٦ عن قتادة ، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١أ .

(٧) تفسير مقاتل ٦٨ب .

وقال المسيب[١] : كان قارون عاملاً لفرعون على بني إسرائيل ، فكان يبغي عليهم ويظلمهم[٢] .

وقال الفرَّاء : بغيه عليهم أنه قال : إذا كانت النبوة لموسى ، وكان المَذبح والقربان في يد هارون ، فمالي[٣] ؟ وهذا قول الكلبي ، قال : إن قارون قال لموسى : يا موسى ألك النبوة ، ولهارون الحُبورَة[٤] ؟ ولستُ في شيء من ذلك ، لا أصبر على هذا أبداً[٥] ، وعلى هذا بغيه : طلبه ما ليس له أن يطلبه من مساواة الأنبياء في درجتهم .

وقال شهر بن حوشب في تفسير قوله : ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ : زاد عليهم في الثياب شبراً[٦] ، وهذا معنى القول الأول ؛ لأنه يريد : تكبر عليهم وتجبر ، وطولُ الثوب من علامات الكبر ، ولذلك نُهي عنه[٧] .

---

(١) المسيب هو عيسى بن المسيَّب ، كما صرَّح به الثعلبي ٨/ ١٥١أ ، البجلي ، قاضي الكوفة ، روى عن قيس بن أبي حازم والشعبي والنخعي ، ضعَّفه يحيى بن معين وغيره . انظر الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ١٨٩٢ ، والجرح والتعديل ٦/ ٢٨٨ .

(٢) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١أ .

(٣) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١٠ .

(٤) ذكر الواحدي معنى الحبرة في سورة الروم آية : ١٥ : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ ، وسيأتي إن شاء الله تعالى .

(٥) تنوير المقباس ٣٣٠ . وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٣أ في خبر طويل نسبه إلى العلماء بأخبار القدماء ، ولم يسمِّهم .

(٦) أخرجه ابن جرير : ٢٠/ ١٠٦ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٦ ، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ب .

(٧) في أحاديث كثيرة ، منها حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، قال : «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، قال : فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، قال أبو ذر : خابوا وخسروا ، من هم يا رسول الله ؟ قال : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» . أخرجه مسلم ١/ ١٠٢ ، كتاب : الإيمان ، رقم ١٠٦ .

قوله تعالى : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ . قال الأخفش : يريد : الذي إن مفاتحه ، وهذا موضع لا يكاد يبتدأ فيه بـ : إن[١] ، يعني أنَّ (إِنَّ) هاهنا من صلة ما لا يبتدأ به هاهنا ، فالوقف على (مَا) وإن كان (إِنَّ) من حروف الابتداء ؛ لأن ما[٢] مع ما بعده من صلة الموصول[٣] .

والمراد بالمفاتح هاهنا : الخزائن في قول الأكثرين ، وهو قول مقاتل والضحاك وأبي صالح وأبي رزين ، قالوا : ﴿مَفَاتِحَهُۥ﴾ خزائنه[٤] ، وهذا كقوله : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام :٥٩] يعني خزائن الغيب[٥] ، وقد مرَّ[٦] .

وقال آخرون : المفاتح هاهنا جمع : مفتاح ، وهو ما يفتح به الباب ، وهو قول قتادة ومجاهد وخيثمة ، قالوا : كانت مفاتيحه من جلود الإبل[٧] . والأول اختيار الفرَّاء والزَّجَّاج ، قال : الأشبه في التفسير : ﴿إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ : خزائن ماله[٨] .

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٥٤ بلفظ : (إن الذي مفاتحه) ، وفي نسخة (ب) و(ج) : (الذي إن مفاتحه) ، وفي نسخة (أ) : (إن مفاتحه) بإسقاط (الذي) . وذكر هذا المعنى ابن قتيبة عن أبي صالح في غريب القرآن ٣٣٥ .

(٢) (ما) ساقطة من نسخة (أ) و(ج) .

(٣) قال سيبويه : (إِنَّ) صلة لـ (مَا) كأنك قلت : ما والله . الكتاب ٣/ ١٤٦ . وذكر أبو علي هذه الآية مثالاً على كسر إن إذا وقعت بعد الاسم الموصول . الإيضاح العضدي ١٦٣ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٧ عن أبي صالح والضحاك ، وأخرجه عن أبي رزين ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٧ ، وتفسير مقاتل ٦٨ب ، والزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٤٦٤ ، ولم ينسبه . وذكره الثعلبي ٨/ ١٥١ب عن أبي صالح وأبي رزين .

(٥) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٥ .

(٦) قال الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة الأنعام : قال السدِّي والحسن : ﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ : خزائن الغيب ، ونحو ذلك قال ابن عباس والضحاك ومقاتل في المفاتح أنها : الخزائن .

(٧) وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١١٠ ، وذكره الزَّجَّاج ٤/ ١٥٤ من دون نسبة ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٥١أ عن مجاهد .

(٨) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٥ .

وقال الفرَّاء : ﴿مَفَاتِحَهُۥ﴾ خزائنه[١] ، وأيضاً فإن المفاتح لو كان جمع مفتاح لكان وجه الكلام أن يقال : مفاتيح ، وإن كان المفاتح جائزاً .

قال الليث : وجمع المفتاح[٢] الذي يفتح به المِغلاقُ : مفاتيح ، وجمع المَفْتَح الخزانة : مفاتح[٣] .

وقوله : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ : معنى النَّوء في اللغة : النهوض بجهد ومشقة[٤] .

قال ذو الرُّمة يصف الفراخ :

يَنُوءنَ ولم يُكْسَيْنَ إلا منازعاً ... منَ الرِّيشِ تَنْواءَ الفِصالِ الهَزائلِ[٥]

ويقال : ناء بحمله إذا نهض به مثقلاً .

قال ذو الرمة :

تَنوءُ بأُخراها فَلأياً قيامُهَا ... وتمشي الهُوينى عنْ قريبٍ فَتُبْهرُ[٦]

---

(١) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١٠ .

(٢) من هنا بدأ السقط في نسخة (ج) إلى الآية ٧٩ .

(٣) كتاب العين (فتح) ٣/ ١٩٤ ، ونقله عنه الأزهري في تهذيب اللغة ٤/ ٤٤٧ .

(٤) تهذيب اللغة (ناء) ١٥/ ٥٣٦ .

(٥) معنى ينوءن : ينهضن ، يعني : الفراخ ، ولم يكسين إلا منازعاً ؛ أي بقايا ريش ، والهزائل : جمع هزيل ؛ أي مهزول . ديوان ذي الرمة ، شرح الخطيب التبريزي ٤٦٤ .

(٦) تهذيب اللغة (ناء) ١٥/ ٥٣٧ ، ونسبه إلى ذي الرمة . وأنشده الثعلبي ٨/ ١٥١ب ، ولم ينسبه . ومعنى تنوء ؛ أي تنهض بعجيزتها ، وتنوء بها عجيزتها ، فلأيا ؛ أي بعد بطء قيامها ، وتبهر : تعيا ، ومعناه : أن أخراها وهي عجيزتها تثنيها إلى الأرض لضخمها وكثرة لحمها . ديوان ذي الرمة ، شرح الخطيب التبريزي ٢٢١ ، ورواية الديوان : وتمشي الهوينى من قريب .

يريد أنها تنهض بجهد لما في آخرها ، وهي عجيزتها من اللحم . قال الأزهري : وأصل النَّوء : الميل في شِقٍّ ، أنشد الفرَّاء :

حتَّى إذا مـا الـتـأمَتْ مَوَاصِلُه ونـــاءَ في شِـــقِّ الشـــمالِ كاهلُه

يعنـــي : الرامي لَمَّا نزع القـــوس مال في جانب الشـــمال[١] . وقيل لمن نهض بحمله : ناء به ؛ لأنـــه إذا نهض به وهو ثقيل أناء الناهـــض ؛ أي أماله ، وكذلك النجم إذا ســـقط مائلاً عن مغيبه الذي يغيب فيه[٢] . وذكرنا تفسير العصبة عند قوله : ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف :٨ ، ١٤][٣] .

قـــال ابن عباس في رواية عطاء : كان يحمل مفاتيحه أربعون رجلاً ، أقوى ما يكون من الرجال[٤] .

وقال مجاهد : العصبة ما بين العشرة إلى خمسة عشر[٥] .

---

(١) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١٠ ، ولم ينســب البيت ، وفيه : (الثمال) بدل (الشـــمال) ، وهو تصحيف . وعنه ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (ناء) ١٥/ ٥٤٠ بلفظ : (الشـــمال) ومعنى البيت : أن الرامي لَمَّا نزع القوس مال على شقه .

(٢) تهذيب اللغة (ناء) ١٥/ ٥٤٠ .

(٣) قال الواحدي في تفسير هذه الآية : قال الفرَّاء : العصبة من العشرة إلى الأربعين ، وقال المبرِّد : العصبة الجماعة ، وتعصب القوم إذا اجتمعوا على هيئة يشـــد بعضهم بعضاً ، ومنه العصبة في النســـب ؛ وهم الذين يجمعهم التعصب ، فمعنى العصبة : جماعة متعاونة .

(٤) أخرج ابن جرير ٢٠/ ١٠٧ عن الضحاك : يزعمون أن العصبة : أربعون رجلاً ينقلون مفاتحه من كثرة عددهـــا . وهو قول أبي صالح ، ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ب ، وذكر عن الضحاك عن ابن عباس أنه ما بين الثلاثة إلى العشرة .

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٨ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٨ ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٥١ب .

وقال مقاتل : العصبة : عشرة نفر إلى أربعين[١] .

وقال الكلبي : ما بين الخمسة عشر إلى الأربعين[٢] .

وقال أبو صالح : العصبة أربعون[٣] .

قال أبو إسحاق : والعصبة في اللغة : الجماعة الذين أمرهم واحد ، يتابع بعضهم بعضاً في الفعل ، ويتعصب بعضهم لبعض[٤] .

روى الأعمش عن خيثمة قال : كان إذا ركب قارون حملت المفاتيح على ستين بغلاً أغرَّ محجلاً[٥] .

وقال أبو صالح : كانت تُحمل على أربعين بغلاً ، وقيل : سبعون بغلاً[٦] . ولست أدري كيف فسَّروا العصبة بالبغال ، وهي في الرجال[٧] !

---

(١) تفسير مقاتل ٦٨ب . وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٦ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٧ عن خيثمة ومجاهد ، واقتصر عليه ابن قتيبة في غريب القرآن ٣٣٥ من دون نسبة ، وهو قول أبي زيد في تهذيب اللغة (عصب) ٢/ ٤٦ .

(٢) تنوير المقباس : ٣٣٠ بلفظ : (ذوي القوة وهو أربعون رجلاً يحملون مفاتيح خزائنه) .

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٧ ، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ب ، واختار هذا القول واقتصر عليه ابن الأنباري في الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٤٦٤ ، ولم يذكر دليله على ذلك .

(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٥ ، وهذا أحسن ما يقال في تعريف العصبة .

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٦ عن خيثمة من طريق الأعمش ، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥١ ب . الغرة : البياض في وجه الفرس . تهذيب اللغة (غرر) ١٦/ ٧٠ ، والتحجيل : بياض في قوائم الفرس ، تقول العرب : فرس مُحَجَّل . تهذيب اللغة (حجل) ٤/ ١٤٥ .

(٦) أخرج رواية الأربعين ابن جرير ٢٠/ ١٠٧ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٨ ، وأخرج رواية السبعين ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٨ بلفظ : (سبعون رجلاً) ؛ فلعل بغلاً حرفت إلى : رجلاً .

(٧) وهذا نقد حسن ، وكان الأَوْلى الإعراض عن هذه الأقوال كلها ، والله أعلم .

قال مقاتل في تفسير ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ : عن حمل خزائنه[١] .

وقال ابن عباس : ليثقلهم حمل المفاتيح[٢] .

واختلفوا في وجه : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ ؛ فقال أبو زيد : يقال نؤت بالحمل أنوء به إذا نهضت به ، وناءني الحمل إذا أثقلني[٣] . وهذا معنى قول ابن عباس : ليثقلهم[٤] ، وعلى هذا الباء في : ﴿بِٱلْعُصْبَةِ﴾ للتعدية ، وشرح ذلك الفرَّاء والمبرِّد . قال الفرَّاء : نوؤها بالعصبة أن تثقلهم ، والمعنى : ﴿إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ تَنيءُ العصبةَ ؛ أي تميلهم من ثقلها ، فإذا أدخلت الباء قلت : تنوء بهم ، كما قال الله تعالى : ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف :٩٦] ، والمعنى : ائتوني بقِطْر ، فإذا حذفت الباء زدت على الفعل ألفاً من أوله[٥] .

وقال المبرِّد : مجازه في الحقيقة : ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ ؛ أي تجعل العصبة تنوء ، وهذا كقولك : قم بنا ؛ أي اجعلنا نقوم ، واعدل بنا إلى فلان ، وهذا محض كلام العرب ، وأنشد لقيس بن الخطيم :

ديارَ الَّتي كادتْ ونحنُ على مِنًى تَحُلُّ بنَا لولَا نَجاءُ الرَّكائبِ[٦]

---

(١) تفسير مقاتل ٦٨ب .

(٢) ذكر البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ ، قال : لا يرفعها العصبة من الرجال . فتح الباري ٨/ ٥٠٦ .

(٣) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٥ ، وتهذيب اللغة (ناء) ١٥/ ٥٣٦ .

(٤) ذكره البخاري عنه معلقاً بصيغة الجزم ٨/ ٥٠٦ .

(٥) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١٠ .

(٦) أنشده المبرِّد في الكامل ٢/ ٨١٣ منسوباً ، وهو في ديوان قيس بن الخطيم ٧٧ . وفي الحاشية : يقول : إنَّا نظرنا إليها ونحن سائرون ، فلولا أن الإبل ـ لمَّا شُغلنا بالنظر إليها ـ سارت ونحن لا نعلم لكنَّا قد نزلنا .

أي تجعلنا نحلها[١] ، ونحو هذا قال أبو إسحاق : ﴿لَتَنُوأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ لتثقل العصبة[٢] .

وقال أبو عبيدة ومن وافقه : هذا مقلوب ، إنما العصبة تنوء بالمفاتيح[٣] ، وهذا قول الأخفش ، وأنشد :

ما كنتَ في الحربِ العَوانِ مُغَمَّراً إذْ شَبَّ حَرُّ وَقودِهَا أجزَالها[٤]

والأجزال : هي شَبَّت الحرَّ ، فجعل هذا مثل قولهم :

أوْ بلغتْ سؤاتُهم هَجَرُ[٥]

---

(١) الكامل للمبرِّد ١/ ٤٧٥ ، ولفظه : (العصبة تنوء بالمفاتيح ؛ أي تستقل بها في ثقل) ، وليس فيه إنشاد البيت .

(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٥ .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١١٠ ، وذكره عنه ابن الأنباري في الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٤٦٣ ، ولم يعلِّق عليه .

(٤) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٥٤ ، ولم ينسب البيت . وأنشده ابن جرير ٢٠/ ١٠٩ ، ونسبه إلى الأعشى . المغمر : الذي لم يجرب الأمور بعد ، والأجزال : مفردها جزل ، الحطب اليابس . والبيت من قصيدة له يمدح فيها قيس بن معد يكرب . شرح ديوان الأعشى ٢٥٩ .

(٥) أنشده كاملاً الأخفش في معاني القرآن ١/ ٣١٨ ، ولم ينسبه . والبيت بتمامه :

مثل القنافذِ هدَّاجونَ قدْ بلغتْ نجرانَ أوْ بلغتْ سؤاتهم هجرُ

قال الأخفش : هو يريد أن السؤات بلغت هجراً ، وهجرُ رفع لأن القصيدة مرفوعة .

وأنشده أيضاً أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٣٩ ، ونسبه إلى الأخطل ، وقال : إنما السوءة البالغة هجرَ ، وهذا البيت مقلوب ، وعنه أنشده المبرِّد في الكامل ١/ ٤٧٥ ، وقال : فجعل الفعل للبلدتين على السعة . ورواية الديوان :

على العِيارات هدَّاجونَ قدْ بلغَتْ نجرانَ أوْ حُدثت سواءتهم هجرُ

العيارات : جمع عير ؛ أي الحمار ، هدَّاجون : من هدج ؛ أي سار سيراً ضعيفاً . والبيت في هجاء بني كُليب . شرح ديوان الأخطل ١٧٨ .

يريد : بلغت سؤاتهم هجر . قال الفرَّاء : فإن كان سمع بهذا أثراً فهو وجه ، وإلا فإن الرجل جهل المعنى[١] .

وقوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ﴾ . قال مقاتل : بنو إسرائيل[٢] .

وقال الفرَّاء : يعني موسى ، وهو من الجمع الذي أريد به الواحد ، كقوله : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران :١٧٣] ، وإنما كان رجلاً من أشجع ، يقال له نعيم بن مسعود[٣] .

قوله تعالى : ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ . قال المفسرون : لا تأشر ولا تمرح ولا تبطر ولا تفخر[٤] . وأنشد أبو عبيدة في الفرح بمعنى البطر قول هُدبة[٥] :

ولستُ بِمفْراحٍ إذا الدَّهرُ سَرَّني ولا جازعٍ منْ صَرْفِه المُتَقَلِّبِ[٦]

---

(١) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١٠ ، وذكر هذا القول بعد أن قال : وقد قال رجل من أهل العربية : إن المعنى : ما إن العصبة لتنوء بمفاتحه فحوَّل الفعل إلى المفاتح . وقد ردَّ على أن الآية من باب المقلوب ابن قتيبة ، ولم يرتضِ أن يستشهد على ذلك بما وقع لبعض الشعراء ، فقال : وهذا ما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل ، لو لم يجد له مذهباً ؛ لأن الشعراء تقلب اللفظ ، وتزيل الكلام على الغلط ، أو على طريق الضرورة للقافية ، أو لاستقامة وزن البيت ، ثم ذكر شواهد من الشعر على وقوع القلب فيها ، ثم قال بعد ذلك : وأراد بقوله تعالى : ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ ؛ أي تُميلها من ثقلها . تأويل مشكل القرآن ٢٠٠ .

(٢) تفسير مقاتل ٦٨ب .

(٣) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١١ ، ولم يذكر الاسم . وقد ذكر الواحدي في تفسير الآية من سورة آل عمران ثلاثة أقوال ؛ هذا أحدها ، والثاني : ركب من عبد القيس ، والثالث : المنافقون .

(٤) تفسير مقاتل ٦٨ب ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١١١ ، وتأويل مشكل القرآن ٤٩١ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٥ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٥١ب .

(٥) هُدْبة بن خَشرم بن كُرز ، من بني عامر بن ثعلبة ، من قضاعة ، شاعر فصيح ، راوية من أهل بادية الحجاز ، قُتل في المدينة قصاصاً نحو سنة ٥٠هـ . انظر الشعر والشعراء ٤٦٤ ، والأعلام ٨/ ٧٨ .

(٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١١١ ، ونسبه إلى هدبة . وأنشد البيت المبرِّد في الكامل ٣/ ١٤٥٥ في قصة =

وأنشد لابن أحمر :

ولا يُـنـسِـيـني الحَـدَثانُ عِرْضي ولا أُلقِي منَ الفـــرحِ الإزارا[١]

يعني من البطر والأشر . وقال ابن قتيبة وغيره : أراد : لا تأشر ؛ لأن السرور غير مكروه[٢] .

وهذا نحو قوله : ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾[٣] [هود:١٠] ، وقد مرَّ[٤] .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ : يعني الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم ، قاله مجاهد ومقاتل[٥] .

وقال عطاء عن ابن عباس : يريد المستهزئين[٦] . وهو معنى وليس بتفسير ؛ وذلك أن الاستهزاء من علامات البطر .

= قتل هدبة قصاصاً ، وبعد هذا البيت :

ولا أبـتـغي الـشرَّ والـشـرُّ تـاركـي ولكنِّـــي متى أحمـــلْ على الـــشرِّ أركبُ

وأنشده من دون نسبة ابن قتيبة في غريب القرآن ٣٣٥ ، وكذا الثعلبي ٨/ ١٥١ب .

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١١١ ، ونسبه إلى ابن أحمر ، وأنشده المبرِّد في الكامل ١/ ٥٩ غير منسوب ، وفيه : (ولا أرخي من المرح) .

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٥ .

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥١ب .

(٤) قال الواحدي في تفسير هذه الآية : قال ابن عباس : يفاخر أوليائي بما وسعت عليه . وهذا بيان عما يوجبه بطر النعمة من تناسي حالة الشدة ، وترك الاعتراف بنعمة الله وحمده على ما صرف عنه من الضر مع المرح والتكبر على عباد الله .

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١١ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٠٩ عن مجاهد . وتفسير مقاتل ٦٨ب ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٥٢أ ، ولم ينسبه .

(٦) ذكر البخاري عن ابن عباس معلقاً بصيغة الجزم : ﴿ٱلْفَرِحِينَ﴾ المرحين . فتح الباري ٨/ ٥٠٦ ، وكذا أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١١ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠ ، ولم أجد فيهما الرواية التي ذكرها الواحدي .

٧٧. وقال أبو إسحاق : أراد لا تفرح بكثرة المال في الدنيا ، لأن الذي يفرح بالمال يصرفه في غير أمر الآخرة . والدليل على أنهم أرادوا لا تفرح بالمال في الدنيا ، قوله تعالى : ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾[١] واطلب في ما أعطاك الله من المال[٢] والخير والنعمة والسعة : الجنة ، قاله ابن عباس ومقاتل[٣] .

والمعنى : اطلب في ما أنعم الله به عليك الجنة ، وهو : أن يشكر الله ، وينفق مما أوتي في رضا الله ، يدل عليه قوله : ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ . قال ابن عباس في رواية عطاء : يريد : العمل لله فيها بما يحب ويرضى .

وقال في رواية الأعمش : أي تعمل فيها لآخرتك[٤] .

وهو قول مقاتل ومجاهد وابن زيد ، قالوا : لا تترك أن تعمل لآخرتك[٥] ؛ لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا الذي يعمل به لآخرته[٦] ، ونحو هذا روى الوالبي عن ابن عباس[٧] ، وهو معنى ما روي عن عليٍّ : لا تنسَ صحتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة[٨] .

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٥ .

(٢) في نسخة (أ) : (الأموال) ، والمناسب الإفراد ؛ لإفراد ما بعده .

(٣) تفسير مقاتل ٦٩أ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٢ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠ من طريق الأعمش .

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٢ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠ عن مجاهد وابن زيد ، وذكره عنهما الثعلبي ٨/ ١٥٢أ . وتفسير مقاتل ٦٩أ .

(٦) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٥ .

(٧) ذكره الثعلبي ٨/ ١٥٢أ من طريق الوالبي عن علي بن أبي طلحة .

(٨) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢أ .

وروى ابـــن أبي نجيح عن مجاهد ، قال : العمل بطاعـــة الله نصيبه من الدنيا الذي يثاب عليه في الآخرة[١] .

وقال قتادة : لا تنسَ الحلال من الدنيا ؛ ابتغ الحلال[٢] ، والمعنى على هذا : لا تترك أن تطلب فيها حظك من الرزق الحلال[٣] .

وقال الحســـن : أُمـــر أن يأخذ من ماله قدر عيشـــه ، ويُقدِّم ما ســـوى ذلك لآخرته[٤] ، وعنه أيضاً في هذا المعنى : قَدِّم الفضل ، وأمسك ما يُبلغك[٥] ، وعلى هذا المراد بالنصيب : قدر ما يكفيه ، يقول : اترك ذلك ، وقدِّم ما ســـواه ، ونحو هذا روي عن ابن زاذان[٦] .

قوله تعـــالى : ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . قال ابن عباس : يريد أطع الله واعبده كما أنعم عليك ، وقال مقاتل : وأحســـن العطية في الصدقة والخير ﴿كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يقول : لا تبغِ بإحسان الله إليك أن تعمل في الأرض بالمعاصي[٧] .

وقال الكلبـــي : ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فتدعو إلى عبادة غير الله[٨] . فلمَّا أمروه أن يطيع الله في ماله ، قال لهم[٩] :

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٢ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٠ عن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح .
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٣ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١١ .
(٣) اقتصر عليه أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١١١ ، وابن قتيبة في غريب القرآن ٣٣٥ .
(٤) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢أ .
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٣ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١١ .
(٦) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٥٢أ بسنده عن منصور بن زاذان ، قال : قوتك وقوت أهلك .
(٧) تفسير مقاتل ٦٩أ .
(٨) تنوير المقباس : ٣٣٠ .
(٩) تفسير مقاتل ٦٩أ .

٧٨. ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ . قال أبو إسحاق : ادَّعى أنه أعطي المال لعلمه بالتوراة[١] .

وقال الفرَّاء : على فضلٍ عندي ؛ أي كنت أهله ومستحقاً له[٢] إذ أعطيته لفضل علمي[٣] . ويروى أنه كان أقرأ رجلٍ في بني إسرائيل للتوراة ، فقال : إنما فضلني الله بهذا المال عليكم كما فضلني عليكم بالعلم[٤] ، وهذا معنى قول مقاتل : على خيرٍ عَلِمه الله عندي[٥] .

وقال ابن عباس في رواية عطاء : ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ فكفر ، يعني كفر لمَّا رأى أن المال حصل له بعلمه ، ولم يرَ ذلك من عطاء الله إيَّاه ، فكأنه أراد : بعلمه في التصرف ، وأنواع المكاسب ، ويدل على هذا المعنى ما روى علي بن زيد بن جُدعان عن عبدالله بن الحارث بن نوفل[٦] أنه ذَكَر سليمان بن داود في ما أوتي من الملك ، ثم قرأ قوله : ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾ [النمل :٤٠] ، ولم يقل : هذا من كرامتي ، ثم ذكر قارون فقال : ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ ، يعني أن سليمان -عليه السلام- رأى ما أُعطي فضلاً من الله عليه ، وقارون رأى ذلك من نفسه[٧] .

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٦ .

(٢) في نسخة (ج) : (ومستحقه) .

(٣) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١١ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٥ ، ولم ينسبه . وأخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ١١٣ عن ابن زيد ، وكذا ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٢ ، وأخرج نحوه أيضاً عن السدِّي .

(٤) ذكره نحوه الثعلبي ١٥٢أ ، ولم ينسبه .

(٥) تفسير مقاتل ٦٩أ .

(٦) عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث الهاشمي ، أبو محمد المدني ، أمير البصرة ، وُلِد في حياة النبي ﷺ لأبيه وجده صحبة ، مجمع على ثقته ، حدَّث عن عمر ، وعثمان ، وعلي ، وأُبي بن كعب ، وغيرهم ، وحدَّث عنه ابنه إسحاق ، وعبدالله ، وابن شهاب ، وعمر بن عبدالعزيز ، وآخرون ، توفي سنة ٧٩هـ ، وقيل غير ذلك . انظر سير أعلام النبلاء ١/ ٢٠٠ ، وتقريب التهذيب ٤٩٨ .

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٨ .

وقال الكلبي : قال ابن عباس : ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ بصنعة الذهب[١] .

قال الزَّجَّاج : والذي روي أنه كان يعمل الكيمياء لا يصح ؛ لأن الكيمياء باطل لا حقيقة له[٢] .

---

(١) تنوير المقباس : ٣٣٠ .

(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٦ ، وذكر الثعلبي ٨/ ١٥٢أعن سعيد بن المسيب أن قارون كان يعلم الكيمياء . والكيمياء : الحيلة والحذق ، ويراد بها عند القدماء : تحويل بعض المعادن إلى بعض ؛ فهو علم يُعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية ، وجلب خاصة جديدة إليها ، ولا سيما تحويلها إلى ذهب . وأمَّا عند المحدثين فهو علم يبحث فيه عن خواص العناصر المادية والقوانين التي تخضع لها الظروف المختلفة ، خاصة عند اتحاد بعضها ببعض . المعجم الوسيط ٢/ ٨٠٨ ، ولذلك تكلم عنها أهل العلم وذموا متعاطيها لما فيها من الغش والتدليس والخداع ؛ إذ فيها يُشبه المصنوع بالمخلوق ، وقصد أهلها أن يُجعل هذا كهذا فينفِّقونه ، ويعاملون به الناس ، وهذا من أعظم الغش . . . . ولهذا لا يُظهرون للناس إذا عاملوهم أن هذا من الكيمياء ، ولو أظهروا للناس ذلك لم يشتروه منهم ، فالمصنوع من الكيمياء يستحيل ويفسد ولو بعد حين بخلاف الذهب المعدني . مجموع الفتاوى ٢٩/ ٣٧٠ .

وذكر شيخ الإسلام أنه ناظر أحد رؤوس هؤلاء المتعاملين بالكيمياء ، فكان مما اعترض به على شيخ الإسلام أن قال : إن قارون كان يعمل الكيمياء ، فردَّ عليه الشيخ بقوله : وهذا أيضاً باطل ؛ فإنه لم يقله عالم معروف ، وإنما يذكره مثل الثعلبي في تفسيره عمن لا يُسمي ، وفي تفسير الثعلبي : الغث والسمين ، فإنه حاطب ليل ، ولو كان مال قارون من الكيمياء لم يكن له بذلك اختصاص ؛ فإن الذين عملوا الكيمياء خلق كثير لا يحصون ، والله سبحانه قال : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ فأخبر أنه آتاه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ، والكنوز إمَّا أن يكون هو كنزها ، كما قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾[التوبة :٣٤] ، وإمَّا أن يكون اطَّلع على كنائز مدفونة ، وهو الركاز ، وهذا لا ريب أنه موجود . مجموع الفتاوى ٢٩/ ٣٧٧ .

ذكر الداودي في طبقات المفسرين ٢/ ٩٦ أن لابن القيم كتاباً في بطلان الكيمياء من أربعين وجهاً ، وذكر هذا الكتاب الشيخ بكر أبو زيد في كتابه : ابن قيم الجوزية حياته وآثاره ١٣٦ ، وأفاد أنه لم يقف على نسخة خطية لهذا الكتاب .

قال الله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ﴾ قارون ﴿أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ﴾ بالعذاب ﴿مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾ في الدنيا حين كذَّبوا رسلهم ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للأموال[١] .

قال ابن عباس ومقاتل : يريد نمروذ بن كنعان الجبار ، وغيره[٢] .

قوله تعالى : ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ . قال مجاهد : الملائكة لا تَسأل عنهم[٣] قد عرفتهم زرقاً ، سود الوجوه[٤] .

وقال الكلبي : لا يُسأل الكافر عن ذنبه ، كلٌّ معروف بسيماه[٥] . واختار الفرَّاء هذا القول[٦] ، فقال : يقول : يعرفون بسيماهم ، كما قال : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ﴾ [الرحمن :٣٩] ، ثم قال : ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الرحمن :٤١][٧] . وهذا القول لا يصح ؛ لأن سؤالهم عن ذنوبهم ليس لمعرفتهم وليعرفوا ، ولو قيل : ولا يَسأل عن المجرمين لصح المعنى الذي ذهبوا إليه . والصحيح ما قال قتادة ، قال : إنهم يدخلون النار بغير حساب[٨] . فأمَّا قوله : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر :٩٢] ، فإنهم يُسألون سؤال تقريع وتوبيخ ، كما قال الحسن في هذه الآية : لا يُسألون ليُعلم ذلك مِنْ قِبَلِهم ، وإن سُئلوا فسؤال تقريع وتوبيخ[٩] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٩أ .
(٢) تفسير مقاتل ٦٩أ .
(٣) من هنا بدأت النسخة (ج) بعد السقط الذي كان فيها .
(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٠/ ١١٤ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٠١٣ ، وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ب .
(٥) تنوير المقباس :٣٣٠ .
(٦) القول من نسخة (ج) .
(٧) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١١ ، وذكره ابن قتيبة في معاني القرآن ٣٣٥ ، ولم ينتقده .
(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٤ ، وابن جرير ٢٠/ ١١٤ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣ .
(٩) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ب .

وقال أهل المعاني : ﴿يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ سؤال من لعل له عذراً يسقط لائمته[١] .

وقال مقاتل : يقول : لا يُسأل مجرمو هذه الأمة عن ذنوب الأمم الخالية الذين عذِّبوا في الدنيا ، فإن الله قد أحصى أعمالهم الخبيثة وعلمها[٢] . وعلى هذا القول الكناية في : ﴿ذُنُوبِهِمُ﴾ لا تعود [إلى المجرمين][٣] ، إنما تعود إلى مَنْ أهلك الله من القرون ، وهو أيضاً ليس بالقوي .

٧٩. قوله تعالى : ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ : يعني بني إسرائيل . ﴿فِى زِينَتِهِۦ﴾ .
قال مقاتل : يعني بالزينة : الشارة[٤] .

قال عطاء عن ابن عباس : قالوا : البغال الشُّهْب[٥] حَمَل عليها الكواعب من الجواري[٦] ، وألبسهن ثياب الحمرة[٧] .

وقال مجاهد : خرج بجوارٍ عليهن ثياب حمر ، على بَراذينَ بيضٍ ، عليها سرج حمر من أُرجوان[٨] .

---

(١) في نسخة (أ) و(ب) : (عذراً سقط عنه) .
(٢) تفسير مقاتل ٦٩أ .
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج) .
(٤) تفسير مقاتل ٦٩أ . وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤ عن الضحاك . يقال : ما أحسن شَوَار الرجل ، وشارَته ، يعني : لباسه وهيئته . تهذيب اللغة (شار) ١١/ ٤٠٤ .
(٥) الشهب في ألوان الخيل : أن تشق معظم لونه شعرة ، أو شعرات بيض . تهذيب اللغة (شهب) ٦/ ٨٨ .
(٦) الكواعب : هي التي نهد ثديها ، إذا ارتفع عن الصدر ، وصار له حجم . اللسان (كعب) ١/ ٧١٩ ، و(نهد) ٣/ ٤٢٩ .
(٧) أخرجه نحوه ابن جرير ٢٠/ ١١٧ عن ابن عباس من طريق عبدالله بن الحارث .
(٨) أخرجه نحوه ابن جرير ٢٠/ ١١٥ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣ عن مجاهد ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٢ب . والبراذين : جمع : بِرذُون ، الدابة ، البراذين من الخيل : ما كان من غير نتاج العِراب . اللسان ١٣/ ٥١ . وفي المعجم الوسيط ١/ ٤٨ : البرذون يطلق على غير العربي من الخيل والبغال ، =

وقال قتادة : خرج على أربعة آلاف دابة ، عليهم ثياب حمر ، منها ألف بغلة بيضاء عليها قطائف الأُرجوان[١] .

وقال مقاتل : خرج على بغلة شهباء عليها سَرج من ذهب ، عليه الأُرجوان ، ومعه أربعة آلاف فارس على الخيل ، عليهم وعلى دوابهم الأُرجوان ، ومعهم ثلاثمائة جارية بيض ، عليهن الحلي ، والثياب الحمر ، على البغال الشُّهب[٢] .

قال أبو إسحاق : والأرجوان في اللغة : صبغ أحمر ، وهو ما روي أنه كان عليهم وعلى خيلهم الديباج الأحمر[٣] ، ونحو هذا قال إبراهيم والكلبي[٤] ، وزاد الكلبي : خرج بثوب أخضر ، كان الله أنزله على موسى من الجنة ، فسرقه منه قارون .

وروى مبارك عن الحسن في قوله : ﴿فِي زِينَتِهِۦ﴾ قال : ثياب صفر[٥] ، ونحو هذا روى عثمان بن الأسود عن مجاهد ، قال : عليهم ثياب معصفرة[٦] ، وهو قول ابن زيد قال : خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات[٧] .

= من الفصيلة الخيلية ، عظيم الخِلقة ، غليظ الأعضاء ، قوي الأرجل ، عظيم الحوافر ، والسَّرج : رَحْل الدابة . تهذيب اللغة (سرج) ١٠/ ٥٨٢ ، واللسان ٢/ ٢٩٧ ، والأرجوان : شجر له زهر شديد الحمرة ، حسن المنظر ، وليست له رائحة . المعجم الوسيط ١/ ٣١ .

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٤ ، وابن جرير ٢٠/ ١١٥ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤ .

(٢) تفسير مقاتل ٦٩أ . وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ب .

(٣) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٦ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٥ عن إبراهيم النخعي وذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٢ب .

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٥ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤ .

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٥ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٣ .

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٥ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠١٤ ، وهذا كله مما لا دليل عليه ، والأَوْلى الإعراض عنه ؛ إذ المقصود في الآية أنه خرج على قومه في زينة بهرتهم .

قال مقاتل : فلمَّا نظر مؤمنو أهل[١] ذلك الزمان في تلك الزينة والجمال تمنوا مثل ذلك ، وهو قوله : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ : لذو نصيب وافر من الدنيا[٢] .

٨٠. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ . قال ابن عباس : يريد الأحبار من بني إسرائيل[٣] .

وقال مقاتل : ﴿أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ بما وعد الله في الآخرة ، قالوا للذين تمنوا مثل ما أوتي قارون : ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ﴾ ما عند الله من الثواب والجزاء ﴿خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ﴾ صدَّق بتوحيد الله ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ وقام بالفرائض ؛ أي إن ذلك خير مما أعطي قارون في الدنيا[٤] .

﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ . [قال مقاتل : لا يؤتاها يعني الأعمال الصالحة[٥] ، وعلى هذا الكناية تعود إلى ما دل عليه قوله : ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ ، وقال الكلبي :][٦] ولا يعطاها في الآخرة ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ على أمر الله ، يعني الجنة[٧] ، ودلَّ عليها قوله : ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ﴾ ، وقال الزَّجَّاج : ولا يُلقى هذه الكلمة ، يعني قولهم : ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾[٨] ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ على طاعة الله ، وعن زينة الدنيا[٩] .

---

(١) (أهل) ساقطة من نسخة (ب) .
(٢) تفسير مقاتل ٦٩أ .
(٣) ذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٢٤٣ .
(٤) تفسير مقاتل ٦٩أ .
(٥) تفسير مقاتل ٦٩أ .
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (أ) و(ب) .
(٧) تنوير المقباس : ٣٣١ .
(٨) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٦ .
(٩) ذكره بنصه الثعلبي ٨/ ١٥٣أ .

وقال ابن قتيبة : ولا يوفق لها ولا يُرزقَها[١] ، وهو قول الفرَّاء ، يقول : ولا يُلقَّى أن يقول : ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾[٢] .

٨١. قوله تعالى : ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ : ذكرنا معنى الخسف في سورة الإسراء[٣] .

قال مقاتل وقتادة : فهو يتجلجل في الأرض كلَّ يوم قامةَ رجلٍ إلى يوم القيامة[٤] .

وقال ابن عباس : خُسف به إلى الأرض السفلى[٥] .

وقال مقاتل : لمَّا خَسف الله بقارون قالت بنو إسرائيل : إن موسى إنما أهلك قارون ليأخذ ماله وداره ، فخسف الله بعد قارون بثلاثة أيام بدار قارون ، وماله الصامت ، وانقطع الكلام[٦] .

قوله تعالى : ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ : يقول : لم يكن له جند يمنعونه من الله ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ من الممتنعين مما نزل به من الخسف[٧] . والمنتصر : الذي قد بلغ حالة النُّصرَة[٨] .

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٦ ، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١١١ .

(٢) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١١ .

(٣) عند قوله تعالى : ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ [الإسراء :٦٨] .

(٤) تفسير مقاتل ٦٩ب . وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٩ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٠ عن قتادة . ومعنى : يتجلجل في الأرض ؛ أي ساخ فيها ودخل . اللسان (جلل) ١١/ ١٢١ .

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٩ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٠ بلفظ : (الأرض السابعة) .

(٦) تفسير مقاتل ٦٩ب . الصامت : الذهب والفضة . تهذيب اللغة ١٢/ ١٥٦ ، واللسان (صمت) ٢/ ٥٥ ، وظاهر الآية أن الخسف به وبداره حصل في وقت واحد ، والله أعلم .

(٧) تفسير مقاتل ٦٩ب ، وتفسير ابن جرير ٢٠/ ١١٩ ، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٥أ .

(٨) النُّصرة : حسن المعونة . تهذيب اللغة (نصر) ١٢/ ١٦٠ ، واللسان ٥/ ٢١٠ .

٨٢. وقوله : ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ﴾ : صار أولئك الذين تمنوا ما رُزق من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني ، وهو قوله : ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ [القصص :٨٢][(١)] .

قال سيبويه في هذه الكلمة : سألت عنها الخليل فزعم أنها : (وَيْ) ، مفصولة من : (كأن) ، وأن القوم تنبهوا ، فقالوا : (وَيْ) ، متندمين على ما سلف منهم ، وكل من يندم أو نُدِّم فإظهار ندامته أن يقول : (وَيْ)[(٢)] . وذكر الفرَّاء في هذه الكلمة قولين ؛ أحدهما : قال : يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان ، يريد : ويك أنه ، أراد : ويلك ، فحذف اللام وجعل أنَّ مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : ويلك أعلم ، فأضمر أعلم .

قال الفرَّاء : ولم نجد العرب تُعمل الظن والعلم بالإضمار ، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول : يا هذا أنك قائم ، تريد : علمت أو أعلم[(٣)] ، وهو[(٤)] الذي ذكره قول قطرب[(٥)] .

---

(١) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٦ بنحوه .

(٢) الكتاب ٢/ ١٥٤ بمعناه . وذكره بنصه الزَّجَّاج ٤/ ١٥٦ ، والأزهري في تهذيب اللغة (وي) ١٥/ ٦٥٣ ، والثعلبي ٨/ ١٥٤ب . قال ابن قتيبة : وقال ابن عباس في رواية أبي صالح : هي كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء ، كأنه لا يفلح الكافرون ، وقال : وي : صلة في الكلام . وهذا شاهد لقول الخليل . تأويل مشكل القرآن ٥٢٦ .

(٣) نقل كلام الفرَّاء ابن جرير ٢٠/ ١٢١ بلفظ : (ولم نجد العرب تُعمل الظن مضمراً ، ولا العلم وأشباهه في : أنَّ ، وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين ، أو في آخر الكلمة ، فلمَّا أضمر جرى مجرى المتأخر ؛ ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول : يا هذا ، أنك قائم ، ويا هذا أن قمت ، تريد : علمت ، أو أعلم ، أو ظننت ، أو أظن) .

(٤) في النسخ كلها : (وهو) ، ولعل المناسب : (وهذا) .

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٤ب .

قال الفرَّاء : وأمَّا حذف اللام من : ويلك ، حتى تصير : ويك ، فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام . قال عنترة :

ولقدْ شَفَى نفسِي وأبرأَ سُقمَها قولُ الفوارسِ وَيْكَ عنترَ أَقدِمِ[1]

قال : وقد قال آخرون : إن معنى : ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ (وي) منفصلة من (كأن) ، تقول للرجل : (وي) ، أما ترى ما بين يديك ؟ فقال الله تعالى : وي ، ثم استأنف : كأن الله يبسط الرزق ، وهي تعجب ، (وكأن) في مذهب الظن والعلم ؛ وهذا وجه مستقيم ، غير أن العرب لم تكتبها منفصلة ، ولو كان على هذا لكتبوها منفصلة ، وقد يجوز أن يكون كَثُر بها الكلام فوُصِلت بما ليست منه ، كما اجتمعت العرب على كتابة : ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه :٩٤] فوصلوها لكثرتها[2] . فعلى هذا ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ تقرير ، كقول الرجل : أما ترى إلى صنع الله ، وأنشد النحويون جميعاً :

سَأَلَتاني الطَّلاقَ إذْ رَأَتاني قَلَّ مالي قَدْ جِئْتُماني بِنُكرِ
ويْكأنَّ مَنْ يكنْ لهُ نَشَبٌ يُحـ ـبَبْ ومَنْ يفتقِرْ يعشْ عيشَ ضُرِّ[3]

(١) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١٢ منسوباً إلى عنترة ، وهو في ديوانه ٣٠ ، وأنشده أبو علي في المسائل الحلبيات ٤٤ من دون نسبة ، وأنشده ونسبه الثعلبي ٨/ ١٥٤ب ، وأنشده ولم ينسبه ابن جني في الخصائص ٣/ ٤٠ ، والشاهد فيه : حذف اللام من : ويلك ، حتى تصير : ويك .

(٢) حكى الداني كتابة ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ في الموضعين من سورة القصص ، بوصل الياء بالكاف . المقنع ٧٦ ، وأمَّا (ابنَ أم) فكتبت في كل المصاحف في [الأعراف :١٥٠] ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ﴾ بالقطع ، وفي [طه :٩٤] كتبت متصلة ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ . المقنع ٧٦ .

(٣) أنشده سيبويه ، ونسبه إلى زيد بن عمرو بن نفيل . الكتاب ٢/ ١٥٥ . وفي الحاشية : سألتاني ، يعني : زوجتيه اللتين ذكرهما في بيت قبله ، وأنشده الأخفش ٢/ ٦٥٥ ، ولم ينسبه . النَّشَب : المال والعقار . وأنشد البيت الثاني أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١١٢ ، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٥٢٧ ، وابن جني في الخصائص ٣/ ٤١ ، ولم ينسبوه ، وأنشد البيتين من دون نسبة الزَّجَّاج ٤/ ٥٧ ، والشاهد فيه : ويكأن ، فهي عند سيبويه والخليل مركبة من (وي) : للتنبيه ، وكأن ، للتشبيه ، ومعناها : ألم ترَ .

قال الفرَّاء : وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنكَ ويلكَ ؟ فقال : ويكأنه وراء البيت ، معناه : أما ترينه وراء البيت[١] ، وقال الكسائي : ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ في التأويل : ذلك أن الله[٢] ، وهو مأخوذ من قول ابن عباس ؛ فإنه قال في هذه الآية : قالوا : ذلك أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، وعلى هذا هي كلمة تحقيق وابتداء ، وهو قول الحسن .

وقال أبو عبيدة : سبيلها سبيل : ألم ترَ[٣] .

وقال مجاهد وقتادة : معناها : ألم تعلم[٤] .

وقوله تعالى : ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ . قال ابن عباس : بالعافية والرحمة[٥] .

وقال مقاتل : بالإيمان[٦] ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ ؛ أي الله تعالى[٧] . ومن قرأ : ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾[٨] فإنه يؤول إلى الخسف في المعنى ، غير أنه بني الفعل للمفعول[٩] .

---

(١) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١٢ ، وهذا النقل الطويل من أول قوله : وذكر الفرَّاء في هذه الكلمة قولين إلى هنا ، كله عن الفرَّاء .

(٢) ذكر ابن قتيبة أن الكسائي قال في معنى هذه الكلمة : ألم ترَ . تأويل مشكل القرآن ٥٢٦ .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١١٢ بلفظ : (مجازه : ألم ترَ) .

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٩٤ ، وابن جرير ٢٠/ ١٢٠ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢١ عن قتادة ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ب عن مجاهد بلفظ : (ألم تعلم) ، واختاره ابن جرير . قال ابن قتيبة : وهذا شاهد لقول الكسائي ، يعني به : ألم ترَ . تأويل مشكل القرآن ٥٢٧ ، وأمَّا مقاتل فقال : يعني : لكن الله . تفسير مقاتل ٦٩ب .

(٥) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٢٤٧ ، ولم ينسبه .

(٦) تفسير مقاتل ٦٩ ب .

(٧) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٤ .

(٨) قرأ عاصم في رواية حفص : ﴿لَخَسَفَ﴾ بالفتح ، وقرأ الباقون : (لَخُسِفَ) بضم الخاء . انظر السبعة في القراءات ٤٩٥ ، والحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٤ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ١٧٩ ، والنشر في القراءات العشر :٢/ ٣٤٢ .

(٩) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٥ .

﴿وَيْكَأَنَّ﴾ : أكثر المفسرين يقولون معناه : ألم ترَ أنه ، وأما ترى أنه[١] . قال الزَّجَّاج : وهذا مشاكل لتفسير الخليل ؛ لأن قول المفسرين : أما ترى ، تنبيه[٢] .

﴿لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ . قال ابن عباس : لا يسعد من كفر بالله[٣] .

٨٣. وقوله تعالى : ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ . قال ابن عباس ومقاتل : يريد الجنة[٤] .

﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . قال مقاتل : تعظماً في الأرض عن الإيمان[٥] ، ونحوه قال الكلبي : هو الاستكبار عن الإيمان بالله[٦] . وقال ابن عباس : علواً على خلقي في الأرض[٧] ، وهو معنى قول سعيد بن جبير : ﴿عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بغياً[٨] .

قال علي رضي الله عنه : إن الرجل ليعجبه شرَاك نعله فيدخل في هذه الآية : ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٩] ، يعني أن من تكبر على

---

(١) تفسير ابن جرير ٢٠/ ١٢٠ .

(٢) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٧ بلفظ : (فهذا تفسير الخليل) ، وهو مشاكل لما جاء في التفسير ؛ لأن قول المفسرين هو تنبيه .

(٣) تفسير مقاتل ٦٩ب .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٢ عن عكرمة . وتفسير ابن جرير ٢٠/ ١٢٢ من دون نسبة ، وتفسير مقاتل ٦٩ب .

(٥) تفسير مقاتل ٦٩ب .

(٦) تنوير المقباس :٣٣١ .

(٧) أخرج ابن جرير ٢٠/ ١٢٢ عن عكرمة : العلو : التجبر .

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٢ .

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٢ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٣ . قال ابن حجر : إسناده ضعيف . الكافي الشاف بحاشية الكشاف ٣/ ٤٢١ ، الشِّرَاك : سير النعل . تهذيب اللغة (شرك) ١٠/ ١٧ .

غيره بلبـــاس يعجبه ، فهو ممن يريد علواً في الأرض ، وهو قول مســـلم البَطِينِ : التكبر في الأرض بغير الحق[١] .

وقال الحسن : لم يطلبوا الشرف والعز عند ذي سلطانهم[٢] .

قولـــه : ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ . قال الكلبي : هو الدعـــاء إلى عبادة غير الله[٣] ، وقال مقاتل : عملاً بالمعاصي[٤] ، وهو قول ابن جريح[٥] .

وقال عكرمة والبطين : هو أخذ المال بغير الحق[٦] .

قوله : ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ . قـــال ابن عباس : يريد عاقبـــة المتقين الجنة[٧] ، وقال الكلبي : وهم الذين اتقوا الكبائر والفواحش[٨] .

وقال قتادة : أي الجنة للمتقين[٩] ، وهم الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه .

---

(١) أخرجه ابـــن جرير ٢٠/ ١٢٢ ، وابـــن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٢ ، وذكره الثعلبـــي ٨/ ١٥٤ب عنه وعن ابن جريج ومقاتل وعكرمة .

(٢) هكـــذا في النســـخ الثلاث : (عند ذي ســـلطانهم) ، ورواية ابـــن أبي حاتـــم ٩/ ٣٠٢٣ : (عند ذوي سلطانهم) .

(٣) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٤ب . وفي تنوير المقباس :٣٣١ : (بالنقش والتصاوير والمعاصي) .

(٤) تفسير مقاتل ٦٩ب ، وتأويل مشكل القرآن ٤٧٦ .

(٥) ذكره عنه الثعلبي ٨/ ١٥٤ب .

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٢ عن ابن جريج ، وعكرمة ، ومسلم البطين .

(٧) تنوير المقباس :٣٣١ .

(٨) تنوير المقباس :٣٣١ .

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٣ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٣ ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ب .

٨٤. قوله : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ مُفسَّر في سورة : [النمل :٨٩، ٩٠] إلى قوله : ﴿فَلَا يُجْزَىٰٓ ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ . والمفسرون كلهم على أن المراد بالحسنة : شهادة أن لا إله إلَّا الله ، وأن السيئة : الشرك .

وهو قول ابن عباس وعبدالله وسعيد بن جبير وإبراهيم وأبي صالح وعطاء ومقاتل والجميع[(١)] .

قال أبو ذر : قلت يا رسول الله : لا إله إلَّا الله من الحسنات ؟ قال : «هي أحسن الحسنات»[(٢)] .

وقوله تعالى : ﴿فَلَا يُجْزَىٰٓ ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ . قال ابن عباس : يريد الذين أشركوا[(٣)] .

وقال مقاتل : يعني الذين عملوا الشرك ﴿إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ من الشرك ، فإن جزاء الشرك النار[(٤)] .

---

(١) تفسير مقاتل ٦٩ب . انظر : أقوالهم في تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٤ من طريق الأعمش ، عن شِمِر بن عطية ، عن رجل من التيم ، عن أبي ذر ، وأخرجه الإمام أحمد من طريق الأعمش ، عن شِمِر بن عطية ، عن أشياخه ، عن أبي ذر ، قال : قلت : يا رسول الله ، أوصني ، قال : «إذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمسحها . قال : قلت يا رسول الله : أمن الحسنات لا إله إلَّا الله ، قال : هي أفضل الحسنات» . المسند ٨/ ١١٣ ، رقم ٢١٥٤٣ ، وهذا إسناد لا يصح ؛ لأن الأعمش ، وهو سليمان بن مهران ، مع كونه ثقة فإنه يدلس . تقريب التهذيب ٤١٤ ، رقم ٢٦٣٠ ، ولم يصرح هنا بالسماع . وأمَّا شِمِر بن عطية فهو صدوق ، والواسطة بينه وبين أبي ذر -رضي الله عنه- مجهول ، والله أعلم .

(٣) تفسير ابن الجوزي ٦/ ٢٤٩ ، ولم ينسبه .

(٤) تفسير مقاتل ٦٩ب .

وقال ابن عباس : يريد ليس لعقابهم صفة ينتهي إليها عذابهم أعظم مما يوصف ، والتقدير : إلا جزاء ما كانوا يعملون ، وجزاء ما عملوا النار ، على ما ذكره المفسرون .

٨٥. قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ . قال ابن عباس : أنزل عليك القرآن[١] ، ونحو ذلك قال مقاتل والمفسرون[٢] .

قال أبو إسحاق : معنى ﴿فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ : أنزله عليك ، وألزمك ، وفرض عليك العمل بما يوجبه القرآن[٣] . وتقدير الآية ما ذكره أبو علي ، فقال : المعنى : فرض عليك أحكام القرآن ، وفرائض القرآن ، وعلى هذا الآية من باب حذف المضاف ، وقول المفسرين معنى وليس بتفسير ؛ وذلك أن الذي فَرض عليه فرائض القرآن هو الذي أنزله ، وفرض فرائضه بإنزاله ، فقيل فيه : أنزل القرآن .

﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ . قال ابن عباس في رواية عطاء : مكة[٤] ، ونحو ذلك روى العوفي عنه[٥] .

---

(١) بنصه عند الفرَّاء وأبي عبيدة ، ولم ينسباه . معاني القرآن ٢/ ٣١٣ ، ومجاز القرآن ٢/ ١١٢ .

(٢) لم أجده عند مقاتل ، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٢ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٥ عن مجاهد ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ب عن أكثر المفسرين ، ولم يسمِّهم .

(٣) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٧ . قال ابن قتيبة : أي أوجب عليك العمل به . غريب القرآن ٣٣٦ .

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٤ ب من قول عطاء بن أبي رباح .

(٥) أخرجه البخاري من طريق عكرمة ، في التفسير ، رقم ٤٧٧٣ ، فتح الباري ٨/ ٥٠٩ ، وأخرجه النسائي في كتاب التفسير ٢/ ١٤٧ ، رقم ٤٠٦ عن عكرمة عن ابن عباس ، وابن جرير ٢٠/ ١٢٥ من طريق عكرمة وسعيد بن جبير ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ب عن العوفي عن ابن عباس .

وهو قول الكلبي ومقاتل ، قالا : لمَّا نزل النبي ﷺ الجُحفة[١] في مسيره إلى المدينة من مكة لمَّا هاجر اشتاق إليها ، وذكر مولده ومولد آبائه ، فأتاه جبريل ، فقال : أتشتاق إلى بلدك ومولدك ؟ فقال النبي ﷺ : «نعم» ، فقال جبريل : فإن الله يقول : ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ يعني إلى مكة ظاهراً عليهم ، فنزلت هذه الآية بالجُحفة ، وليست مكية ولا مدنية[٢] .

ونحو هذا روى الضحاك عن[٣] ابن عباس في نزول الآية بالجُحفة[٤] .

وروى عكرمة عن ابن عباس ، ويونس عن مجاهد : ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ إلى مولدك : مكة[٥] ، وهو قول الضحاك ، واختيار الفرَّاء[٦] ، وعلى هذا قيل لمكة : معاد ؛ لأن معاد الرجل : بلده ؛ وذلك أنه يتصرف في أسفاره ، ثم يعود إلى بلده[٧] .

---

(١) الجُحفة : قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل ، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة ، فإن مروا على المدينة فميقاتهم ذو الحليفة . معجم البلدان ٢/ ١٢٩ ، وتوجد اليوم آثارها شرق مدينة رابغ بنحو ٢٢كم . معجم المعالم الجغرافية ٨٠ .

(٢) تفسير مقاتل ٦٩ب ، وتأويل مشكل القرآن ٤٢٥ ، ونسبه إلى أبي صالح ، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٦ ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ب عن مقاتل . ويعني بقوله : ليست مكية ولا مدنية : المكان ، أمَّا من ناحية التعريف الاصطلاحي فالراجح أن ما كان قبل الهجرة فهو مكي ، وإن نزل خارج مكة ، وما كان بعد الهجرة فهو مدني ، وإن نزل خارج المدينة ، والله أعلم . البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٣٩ ، والإتقان في علوم القرآن ١/ ١١ .

(٣) في نسخة (ب) : (عن مجاهد وابن عباس) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦ من قول الضحاك ، وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٤ب عن الضحاك عن ابن عباس .

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٥ عن ابن عباس من طريق عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد من طريق يونس بن عمر ، وهو ابن أبي إسحاق . وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٦ ، ونسبه إلى مجاهد .

(٦) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١٣ ، واقتصر عليه أبو القاسم الزَّجَّاجي في كتابه : اشتقاق أسماء الله تعالى ٤٣٨ .

(٧) تأويل مشكل القرآن ٤٢٥ .

وذكر الفرَّاء وجهين آخرين ؛ فقال : المعاد هاهنا ، إنما أراد به حيثُ وُلدتَ ، وليس من العَود . قال : وقد يكون أن يجعل قوله : ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ لَمصيرك إلى أن تعود إلى مكة مفتوحة لك[١] . فالوجه الأول : معنى المعاد : المولد ، وهو قول أحمد بن يحيى . والوجه الثاني : المعاد : مصدر بمعنى العود .

القول الثاني في المعاد أنه الجنة ، وهو قول [أبي سعيد الخدري ، قال : معاده : آخرته الجنة . ورواية السدِّي عن أبي صالح ، و][٢] سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ورواية ليث عن مجاهد[٣] ، وعلى هذا معنى المعاد الموضع الذي يصير إليه . [فكل شيء إليه][٤] المصير فهو المعاد .

ومصيره ﷺ في الآخرة إلى الجنة ، فهي معاده .

القول الثالث في المعاد أنه القيامة ، وهو رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد ، قال : يحييك يوم القيامة ، وهو قول الحسن والزهري ، قالا : معاده : الآخرة[٥] . واختاره الزَّجَّاج ، فقال : أكثر التفسير : لباعثك ، وعلى هذا كلام الناس : اذكر المَعَاد ؛ أي اذكر مبعثك في الآخرة[٦] . وذُكر فيه قولٌ رابع : ﴿إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ : إلى

---

(١) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١٣ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج) .

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٤ ، وابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وأخرجه عن السدِّي من طريق أبي صالح ، وأخرجه عن مجاهد أيضاً . وأخرجه عن ابن عباس ، أبو يعلى الموصلي ٢/ ٣٧٠ ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٧/ ٨٨ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج) .

(٥) أخرجه عنهما عبدالرزاق ٢/ ٩٤ ، وأخرجه ابن جرير : ٢٠/ ١٢٤ عن عكرمة وعطاء ومجاهد والحسن والزهري ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٦ عن ابن عباس من طريق عكرمة ، وعن مجاهد وقتادة .

(٦) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٨ .

الموت ، رواه الأعمش عن بعض أصحابه عن سعيد بن جبير [عن ابن عباس ، وروي ذلك أيضاً عن أبي سعيد الخدري][(١)] .

وأهل المعاني اختاروا القول الثاني ، وقالوا : المعنى : إنه يعود في النشأة الثانية إلى الجنة .

وتم الكلام عند قوله : ﴿إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ ، ثم ابتدأ كلاماً آخر ، فقال : ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ . قال مقاتل : هذا جواب لكفار مكة لمَّا كذَّبوا محمداً ، وقالوا له : إنك في ضلال ، فأنزل الله : ﴿قُل﴾ لهم : ﴿رَّبِّيٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ ، [وأنا الذي جئت بالهدى ، وهو أعلم بـ﴿وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ نحن أم أنتم][(٢)] ، وهذا كقوله : ﴿رَّبِّيٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ﴾][(٣)] [﴿مِنْ عِندِهِۦ﴾][(٤)] ، وقد تقدَّم في هذه السورة[(٥)] . و(مَنْ) هاهنا في موضع نصب ، بإسقاط الخافض منه .

٨٦. وقوله تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ . قال ابن عباس : أن يوحى إليك القرآن[(٦)] .

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (أ) و(ب) . وأخرج هذا القول ابن جرير ٢٠/ ١٢٥ عن ابن عباس وسعيد بن جبير ، وأخرجه أيضاً عن ابن عباس من طريق الأعمش عن سعيد بن جبير ، وكذا ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٥ عن ابن عباس من طريق الأعمش عن سعيد بن جبير ، وعن عكرمة ومجاهد مثله . وذكره الثعلبي ٨/ ١٥٥أ عن سعيد بن جبير وابن عباس .

(٢) تفسير مقاتل ٧٠أ .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (أ) و(ب) .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ب) .

(٥) عند الآية : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ﴾ [القصص : ٣٧] .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٧ عن ابن عباس والحسن .

وقال الكلبي : ما كنت ترجو أن تكون نبيّاً[١] .

وقال مقاتل : أن ينزل عليك القرآن ، يذكره النعم[٢] .

وقوله : ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ . قال ابن عباس : يريد : رحمةً مني سبقت لك ، وأنت في صُلب آدم .

وقال مقاتل : يقول : كان الكتاب رحمة ، يعني : نعمة من ربك ، حين اختُصِصت بها يا محمد[٣] .

قال الفرَّاء : هذا من الاستثناء المنقطع ، ومعناه : وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم ، تتلوها على أهل مكة ، ولم تحضرها ولم تشهدها إلا أن ربك رحمك[٤] .

﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ : معيناً للكافرين على دينهم[٥] . قال مقاتل : وذلك حين دُعي أن يرجع إلى دين آبائه ، فذكَّره الله النعمة ، ونهاه عن مظاهرتهم على ما كانوا عليه ، وأمره بالتحذر منهم بقوله :

٨٧. ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ : يعني القرآن . ﴿بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ : إلى معرفته وتوحيده[٦] . ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ .
قال ابن عباس : هو مخاطبة لأهل دينه[٧] ، يعني أن هذا الخطاب

---

(١) تنوير المقباس ٣٣١ .
(٢) تفسير مقاتل ٧٠أ .
(٣) تفسير مقاتل ٧٠أ .
(٤) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١٣ .
(٥) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٨ .
(٦) تفسير مقاتل ٧٠أ .
(٧) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٢٥١ ، ولم ينسبه .

وإن كان ظاهـــره له فالمـــراد به أهل دينـــه ؛ أي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم[١] ، وكذلك قوله :

٨٨. ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ ؛ أي لا تعبد معه غيره[٢] . قال ابن عباس : هذا تخويف للمشركين ، وأمَّا النبي ﷺ فقد عصمه الله من أن يتخذ معه إلهاً [آخـــر ؛ أي لا تعبد معه غيره . قال ابن عبـــاس :][٣] يريد : أنه إذا نُهي عن عبادة غير الله كان ذلـــك تخويفاً لمن عبد معه غيره . وهذا فائدة النهي عن عبادة غيره بعد أن عُصم عن ذاك ، وحكم له بالنبوة في سابق الحكم .

ثم وحَّد نفســـه ، فقـــال : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[٤] . قال ابن عباس : يريد : إلا ما أريد به وجهـــه[٥] ، وهو قول الكلبي ، قال : كل عمل لغيره فهو هالك ، إلا ما كان له[٦] .

وقال ســـفيان : إلا ما أريد به وجه الله من الأعـــمال[٧] ، وهو اختيار الفرَّاء ، وأنشد قول الشاعر :

أستـغفرُ اللهَ ذنباً لـســتُ مُحصِيَهُ ربَّ العبادِ إليـــه الوجهُ والعملُ

---

(١) وليس في توجيه الخطاب للنبي ﷺ طعن فيه ، بل في ذلك غاية التحذير من الوقوع في ما نهُي عنه ؛ لأنه إذا وجَّه الخطاب إلى النبي ﷺ بالنهي عن الشرك ، وعبادة غير الله تعالى ، فغيره من باب أَوْلى ، وأنه لا عذر لأحد في ذلك ، والله أعلم .

(٢) تفسير مقاتل ٧٠ أ .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (ج) .

(٤) تفسير مقاتل ٧٠أ .

(٥) ذكره البخاري ، ولم ينســـبه ، وصدَّره بقوله : (ويقال) . فتح الباري ٨/ ٥٠٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٨ عن مجاهد . واقتصر على هذا القول النيسابوري في وضح البرهان ٢/ ١٥٨ ، ولم ينسبه .

(٦) تنوير المقباس :٣٣١ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٢٨ .

أي إليه أوجه العمل[١] .

فعلى هذا وجه الله ما وُجِّه إليه من الأعمال ، والمعنى ما ذكره الكلبي .

وقال مقاتل : يقول : كل شيء من الحيوان ميت ، ثم استثنى نفسه بأنه حي لا يموت ، فقال : ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ يعني : إلا هو[٢] .

ونحو هذا روي عن مجاهد[٣] . واختاره الزَّجَّاج ، فقال : ومعنى : ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ إلا إيَّاه[٤] ، وعلى هذا : الوجه صلة في الكلام . وقال ابن كيسان : إلا ملكه[٥] .

والوجه يجوز أن يكون عبارة عن المُلك ؛ لأن الوجه من الوجاهة ، والمَلِك مِنْ أوجه الناس ، فسُمِّي المَلِك وجهاً . وهذا معنى قول الضحاك في هذه الآية : كل شيء هالك إلا الله ، والجنة ، والنار ، والعرش . والاختيار : القول الأول ، وهو الذي يليق بمعنى الآية[٦] .

---

(١) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣١٤ ، ولم ينسب البيت . وأنشده سيبويه ١/ ٣٧ ، ولم ينسبه . وفي الحاشية : البيت من الأبيات الخمسين التي استشهد بها سيبويه ، ولا يعرف قائلها . وذكره ابن جرير ٩/ ١٢٧ بعد أن قال : وقال آخرون : معنى ذلك : إلا ما أريد به وجهه ، واستشهدوا لتأويلهم ذلك بقول الشاعر ، فذكر البيت ، ولم ينسبه . وفي الحاشية : وهو شاهد عند النحاة على أن أصله : أستغفر الله من ذنب ، ثم أسقط الجار فاتصل المجرور بالفعل فنصب مفعولاً به . وأنشده ابن جني في الخصائص ٣/ ٢٤٧ ، ولم ينسبه .

(٢) تفسير مقاتل ٧٠أ ، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١١٢ ، وهذا أقرب إلى ظاهر الآية ، والله أعلم .

(٣) الذي روي عن مجاهد كما سبق : إلا ما أريد به وجهه .

(٤) معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ١٥٨ . واقتصر عليه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٢٥٤ ، ٤٨٠ .

(٥) ذكره البخاري ، ولم ينسبه . الفتح ٨/ ٥٠٥ .

(٦) إن كان المقصود من هذا إنكار صفة الوجه لله ـ عز وجل ـ فهذا قول باطل ؛ فالوجه من الصفات التي يجب الإيمان بها مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق . أضواء السان للشنقيطي ٤٥٧/ ٦ . والقول بأن المراد بالوجه في الآية ما أريد به وجه الله من الأعمال قول صحيح ، لا ينافي القول الأول ؛ =

وقولــه : ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ . قال الكلبــي : له الحكم في الآخــرة[١] ، يعنى : له الفصل بــين الخلائق دون غيره ، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ : تــردون في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم[٢] ، ويقضي بينكم[٣] .

= فــإن هذا إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا مــا أريد بها وجه الله ـ عز وجل ـ من الأعمال الصالحة المطابقــة للشريعة ، والقول الأول مقتضاه أن كل الذوات فانيــة ، وهالكة وزائلة إلا ذاته تعالى ، فإنه الأول والآخــر الذي هو قبــل كل شيء وبعد كل شيء . تفســير ابن كثــير ٦/ ٢٦٢ . لكن لا يجوز أن يُفهــم من القول الثاني إنكار صفة الوجه ؛ وكلام الواحدي يُشــعر بذلــك ، حيث قال الواحدي بعــد ذكره مؤيداً له : وهــو الذي يليق بمعنى الآية . وصرَّح الواحدي بنفي صفة الوجه في تفســير : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن :٢٦ ، ٢٧] قال : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ؛ أي ربك الظاهر بأدلته ظهور الإنسان بوجهه . الوسيط ٤/ ٢٢١ . وفي البسيط ذكر القول الذي اقتصر عليه يذكر بمعنى الشيء المعظم ، كقوله : هذا وجه القوم ، ووجه التدبير ؛ أي التدبير المعظم ولا يجوز أن يكون الوجه هاهنا صلة لقوله : ﴿ذُو﴾ بالرفع وهو من صفة الوجه ، ولو كان الوجه صلة لقليل : ذي ليكون صفة لقوله ربك . اهـ .

وهذا التعليل الذي ذكره الواحدي وصرف به الآية عن ظاهرها ليس بوجيه ؛ فإن ﴿ذُو﴾ صفة للوجه الذي أضيف إلى الله ـ عز وجل ـ فعُبِّر بالوجه عن الذات . قال ابن كثير : ٦٢٦١في تفسير آية القصص : إخبــار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم ، الذي تموت الخلائق ولا يموت ، قال تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ ﴿ذُو﴾ صفة للوجه الذي أضيف إلى الله عز وجل ، فعُبِّر بالوجه عن الذات . قال ابن كثير ٦/ ٢٦١ ، في تفســير آية القصص : إخبار بأنه الدائم بأنه الدائم الباقي الحــي القيوم ، الذي تموت الخلائق ولا يموت ، قال تعالى :﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ ، فعُبِّر بالوجه عن الذات ، وهكذا قوله هاهنا : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ ؛ أي إلا إياه .

(١) تنوير المقباس ٣٣١ .

(٢) تفسير مقاتل ٧٠أ .

(٣) في نهاية النسخة (ج) كتب : تم الجزء السابع من كتاب البسيط في التفسير ، تصنيف : الإمام الواحدي ، ويتلوه الجزء الثامن ، ســورة العنكبوت ، على يد الفقير إلى رحمة ربه : محمد علي محمد الأنصاري ، في رابع ربيع الآخر ، سنة سبع وستمائة . الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد رسوله وصحبه وسلم تسليماً . اهـ